الاعتِقَادُ المُسَدَّد

فِي شَرحِ عَقِيدَةِ المُفتِي البَرزَنْجِي أَحمَد

وهو حل ألفاظ لطيف للرسالة المختصرة المفيدة في التوحيد والعقائد
لصاحبها مفتي المدينة المنورة المحدّث السيد أحمد البرزنجي المدني

رحمه الله المتوفى سنة ١٣٣٧هـ

ويليه

نُصْرَةُ الحِجَازِيّين

لِسُنَّة سَيِّد المُرْسَلِين

الشيخ جميل محمد حليم علي الأشعري
دكتور محاضر في العقائد والفرق

الطبعة الثانية

١٤٤٢ هـ - ٢٠٢١ ر

يُطبَع للمرّة الثانية بسببِ الإقبال الكثِيف عليه مِن قِبَل طلَبة العِلم والمشايخ

شركة دار المشاريع

بيروت - لبنان

العنوان: المزرعة، بربور، شارع ابن خلدون،
بناية الإخلاص
تلفون وفاكس: ٣١١ ٣٠٤(١ ٩٦١)٠٠
صندوق بريد: ٥٢٨٣ - ١٤ بيروت - لبنان

شركة دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

يقولُ الإمامُ المُزَنِيُّ:

«قرأتُ كتابَ الرسالةِ على الشَّافعيّ ثمانين مرة، فَمَا مِن مرةٍ إلَّا وكان يقفُ عَلَى خطأ، فقالَ الشَّافعيُّ: هِيه، أَبَى اللّٰهُ أن يكونَ كِتابًا صحيحًا غير كِتَابِهِ».

أَخِي القارئ الكريم،

مَا كَان من خطأ في كتابنا أَرْشِدنا إليهِ

فَإنَّنا لَا نَدَّعي العِصمة،

ونحن لكَ من الشَّاكرين.

بسم الله الرحمن الرحيم

التَّوطِئَة

الميزان في بيان عَقِيدَة أهلِ الإيمان

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلى الله وسلَّم وشرَّف وكرَّم على سيِّدنا محمَّد، الحبيبِ المحبوبِ، العظيمِ الجاهِ، العالي القدرِ طه الأمين، وإمامِ المرسلينَ وقائدِ الغرِّ المحجَّلينَ، وعلى ذُرِّيته وأهلِ بيته الميامين المكرّمين، وعلى زوجاته أمَّهات المؤمنين البارّات التقيَّات النقيَّات الطاهرات الصفيَّات، وصحابته الطيِّبين الطَّاهرين، ومن تَبِعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد، فهذه عقيدة كل الأمة الإسلامية سلفًا وخلفًا، وهي المرجع الذي تُعْرض عليه عقائدُ الناس، فمن خالفها أو كذبها لا يكونُ من المسلمينَ، وهي ميزان الحقِّ الذي يَكْشِفُ زيْفَ الباطلِ وزيغَهُ، فكان لا بُدَّ من هذا البيان المهمِّ لخصوصِ الغَرضِ وعمومِ النَّفْعِ؛ وعليه:

اعلم أرشدَنا اللهُ وإياكَ أنهُ يجبُ على كلِّ مكلفٍ أن يعلمَ أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ واحدٌ في ملكِهِ، خلقَ العالمَ بأسرِهِ العلويَّ والسفليَّ والعرشَ والكرسيَّ، والسمـواتِ والأرضَ وما فيهمَا وما بينهُمَا. جميعُ الخلائِقِ مقهورونَ بقدرتِهِ، لا تتحرَكُ ذرةٌ إلا بإذنِهِ، ليس معهُ مُدَبّرٌ في الخلقِ ولا شريكٌ في الملكِ، حي قيومٌ لا تأخذُهُ سِنَةٌ ولا نومٌ، عالمُ الغيبِ والشهادةِ لا يخفى عليه شيء في الأرضِ ولا في السماءِ، يعلمُ ما في البرّ

والبحرِ، وما تسقطُ من ورقةٍ إلا يعلمُهَا، ولا حبةٍ في ظلماتِ الأرضِ ولا رطبٍ ولا يابسٍ إلا في كتابٍ مبينٍ. أحاطَ بكلِ شيء علمًا وأحصَى كلّ شيءٍ عددًا، فعالٌ لما يريدُ، قادرٌ على ما يشاءُ، له الملكُ وله الغِنى، وله العِزُّ والبقاءُ، وله الحكمُ والقضاءُ، وله الأسماءُ الحسنى، لا دافعَ لما قضَى، ولا مانعَ لما أعطَى، يَفْعَلُ في ملكِهِ ما يريدُ، ويَحْكُمُ في خَلْقِهِ بما يشاءُ، لا يَرجُو ثوابًا ولا يخافُ عقابًا، ليس عليهِ حقٌّ يلزَمُهُ ولا عليهِ حُكْمٌ، وكلُّ نِعْمةٍ منْهُ فَضْلٌ وكل نِقْمةٍ منه عَدْلٌ، لا يُسألُ عمّا يَفْعَلُ وهم يُسْألونَ. مَوجودٌ قبلَ الخَلْقِ، ليسَ لهُ قبلٌ ولا بعدٌ، ولا فوقٌ ولا تحتٌ، ولا يمينٌ ولا شمالٌ، ولا أمامٌ ولا خلفٌ، ولا كلٌّ ولا بعضٌ، ولا يقالُ متَى كانَ ولا أينَ كانَ ولا كيفَ، كانَ ولا مكانَ، كوَّنَ الأكوانَ، ودبَّرَ الزمانَ، لا يتقَيَّدُ بالزمانِ، ولا يتخصَّصُ بالمكانِ، ولا يشغَلُهُ شأْنٌ عن شأْنٍ، ولا يلحقُهُ وهمٌ ولا يكتنِفُهُ عقلٌ، ولا يتخصَّصُ بالذّهنِ، ولا يتمثَّلُ في النفسِ، ولا يُتَصورُ في الوهمِ، ولا يتكيفُ في العقلِ، لا تَلْحَقُهُ الأوهامُ والأفكارُ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.

تنزَّه ربّي عن الجلوسِ والقعودِ والاستقرارِ والمحاذاةِ، الرّحمٰنُ على العرشِ استوى استواءً منزهًا عن المماسةِ والاعوجاجِ، خلقَ العرشَ إظهارًا لقدرتِهِ ولم يتَّخِذه مكانًا لذاتِهِ، ومن اعتقدَ أنَّ اللهَ جالسٌ على

العرشِ فهو كافرٌ، الرّحمٰنُ على العرشِ استوى كما أخبرَ لا كما يخطرُ للبشرِ، فهو قاهرٌ للعرشِ مُتَصرِّفٌ فيه كيف يشاءُ، تنزَّهَ وتقدَّسَ ربّي عن الحركةِ والسكونِ، وعن الاتصالِ والانفصالِ والقُربِ والبُعدِ بالحِسِّ والمسافةِ، وعن التَّحوُّلِ والزّوالِ والانتقالِ، جلَّ ربّي لا تُحيطُ به الأَوهامُ ولا الظُّنونُ ولا الأفهامُ، لا فِكرةَ في الرَّبِّ، لا إلـه إلا هو، تقدَّسَ عن كلِّ صفاتِ المخلوقينَ وسِمَاتِ المحدَثينَ، لا يَمَسُّ ولا يُمَسُّ ولا يُحَسُّ ولا يُجَسُّ، لا يُعرَفُ بالحواسِّ ولا يُقاسُ بالناس، نُوَحِّدُه ولا نُبَعِّضُه، ليس جسمًا ولا يتَّصِفُ بصفاتِ الأجسام، فالمجسِّم كافر بالإجماع وإن قال: «الله جسمٌ لا كالأجسام» وإن صام وصلى صورةً، فالله ليس شبحًا، وليس شخصًا، وليس جوهرًا، وليس عَرَضًا، لا تَحُلُّ فيه الأعراضُ، ليس مؤلَّفًا ولا مُرَكَّبًا، ليس بذي أبعاضٍ ولا أجزاءٍ، ليس ضوءًا وليس ظلامًا، ليس ماءً وليس غَيمًا وليس هواءً وليس نارًا، وليس روحًا ولا له روحٌ، لا اجتماعَ له ولا افتراقَ، لا تجري عليه الآفاتُ ولا تأخذُه السِّنَاتُ، منزّهٌ عن الطُّولِ والعَرْضِ والعُمْقِ والسَّمْكِ والتركيبِ والتأليفِ والألوانِ، لا يَحُلُّ فيه شيء، ولا يَنْحَلُّ منه شيء، ولا يَحُلُّ هو في شيء، لأنه ليس كمثله شيء، فمن زعم أن الله في شيء أو من شيء أو على شيء فقد أشرك، إذ لو كان في شيء لكان محصورًا، ولو كان من شيء لكان مُحدَثًا أي

مخلوقًا، ولو كان على شيء لكان محمولًا، وهو معكم بعلمه أينما كنتم لا تخفى عليه خافية، وهو أعلم بكم منكم، وليس كالهواء مخالطًا لكم.

وكلَّم الله موسى تكليمًا، وكلامُه كلامٌ واحدٌ لا يتبعض ولا يتعدد ليس حرفًا ولا صوتًا ولا لغةً، ليس مُبتَدَأً ولا مُختَتَمًا، ولا يتخلله انقطاع، أزليٌّ أبديٌّ ليس ككلام المخلوقين، فهو ليس بفم ولا لسان ولا شفاه ولا مخارج حروف ولا انسلال هواء ولا اصطكاك أجرام. كلامُه صفةٌ من صفاتِه، وصفاتُه أزليةٌ أبديةٌ كذاتِه، وصفاته لا تتغيَّر لأنَّ التغيُّرَ أكبرُ علاماتِ الحدوثِ، وحدوثُ الصفةِ يستلزمُ حدوثَ الذاتِ، والله منزَّهٌ عن كل ذلك، مهما تصورت ببالك فالله لا يشبه ذلك، فصونوا عقائدَكم من التَّمَسُّكِ بظاهِرِ ما تشابه من الكتابِ والسنَّةِ فإنَّ ذلك من أصولِ الكفر، ﴿فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَ﴾، ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾، ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾، ومن زعم أن إلـٰهنا محدودٌ فقد جَهِلَ الخالقَ المعبودَ، فالله تعالى ليس بقدر العرش ولا أوسع منه ولا أصغر، ولا تصِحُّ العبادة إلا بعد معرفة المعبود، وتعالى ربّنا عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات، ولا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات، ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد خرج من الإسلام وكفر.

﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ﴾، ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾، ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾، ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا﴾، ما شاء الله كان وما لم يشأْ لم يكن، وكلّ ما دخل في الوجود من أجسامٍ وأجرامٍ وأعمالٍ وحركاتٍ وسكناتٍ ونوايا وخواطر وحياة وموت وصحة ومَرَض ولذّة وألم وفَرَح وحزن وانزعاج وانبساط وحرارة وبُرودة ولُيونة وخشونة وحلاوة ومرارة وإيمانٍ وكفر وطاعة ومعصية وفوز وخسران وتوفيق وخذلان وتحركات وسكنات الإنس والجن والملائكة والبهائم وقطرات المياه والبحار والأنهار والآبار وأوراق الشجر وحبات الرمال والحصى في السهول والجبال والقفار فهو بخلق الله، بتقديره وعلمه الأزلي، فالإنس والجن والملائكة والبهائم لا يخلقون شيئًا من أعمالهم، وهم وأعمالهم خلق لله، ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾، ومن كذَّبَ بالقدر فقد كفر.

ونشهد أن سَيِّدَنا ونبيَّنا وعظيمنا وقائدَنا وقُرَّة أعينِنا وغوثنا ووسيلتنا ومعلمنا وهادينا ومرشدنا وشفيعنا محمَّدًا عبدُه ورسولُه، وصفيُّه وحبيبُه وخليلُه، مَن أرسَلَه اللهُ رحمةً للعالمين، جاءنا بدين الإسلام ككُلِّ الأنبياء والمرسلين، هاديًا ومُبَشِّرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه قمرًا وهَّاجًا وسِراجًا مُنيرًا، فبلَّغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حقّ جهاده حتى أتاه اليقين، فعَلَّمَ وأرشدَ ونصحَ

وهدى إلى طريق الحقِّ والجنَّة، ﷺ وعلى كلِّ رسولٍ أرسَلَه، ورضي الله عن ساداتنا وأئمتنا وقدوتنا وملاذنا أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر العشرة المبشرين بالجنة الأتقياء البررة وعن أمهات المؤمنين زوجات النبي الطاهرات النقيات المبرآت، وعن أهل البيت الأصفياء الأجلاء وعن سائر الأولياء وعباد الله الصالحين.

ولله الفضل والمِنَّة أن هدانا لهذا الحق الذي عليه الأشاعرة والماتريدية وكل الأمة الإسلامية، والحمد لله رب العالمين.

نُبْذَة تعريفِيَّة عن حياةِ الشّيخ الدُّكتور جَمِيل حَلِيم

بقلم الناشر

من منارة الشرق ومهد العلم، بيروت مدينة العلم والعلماء، سطر المجد كتابًا بأحرفٍ ذهبيةٍ تسرد سيرةَ رجلٍ عرف قدرَ الآخرة فسعى لأجلها. هو السيد الشريف الحسيب النسيب رئيس جمعية المشايخ الصوفية الشيخ الدكتور عماد الدين أبو الفضل جميل بن محمد حليم، الحسينيُّ نسبًا، الأشعري عقيدةً، الشافعي مذهبًا، الرفاعي القادريّ طريقةً، خادم الآثار النبوية الشريفة.

هي حكايةٌ بدأت بيتيمٍ الْتَقى ـ وهو ابن عشرٍ تقريبًا لا أمَّ له ولا أبَ ـ بعلَّامة العصر وقدوة المحققين، محدث الزمان الشيخ عبد الله ابن محمد الهرري الشيبي العبدري الذي قدم إلى بيروت عام ألفٍ وتسعمائةٍ وخمسين رومية، وقد رأى الشيخ في ذاك اليتيم ما أعجبه من حسن الإقبال على العلم والشجاعة في قول الحق والجرأة في الإقدام، فكفله.. ورأى فيه فارسًا من فرسان الدعوة المحمدية فاعتنى بهذا الغرس، فها هو ذاك اليتيم اليوم سهم في كنانة أهل الحق وعلم من أعلام الدعوة. أقبل المؤلف أحسن الإقبال يتابع دروس العالم الحافظ، لا ينقطع عن مجلسه ولا يترك مدارسة العلم وينقل ما سمعه عن الشيخ فكان تحت نظر شيخه وسمعه، ثم ما زال هذا الشاب المقبل

على العلم يتردد على المجالس فلا يفوته منها خير إلا حصّله ولا يأخذ مسألة إلا تدارسها مع أقرانه حتى حضر مع الشيخ في إقراء وشرح كتبه وكتب غيره من العلماء في شتى العلوم والفنون، وسمع منه ءالاف المسائل والإملاءات. وكان الشيخ كثيرًا ما يُعطي الدرسَ ثم يأمر المؤلفَ بإعادته، فشبَّ ينهل المعارف ويسلك سبل السلام متمسكًا بمنهاج شيخه متخلِّقًا بأخلاقه، ءامرًا بالمعروف، ناهيًا عن المنكر، ذا عزم وهمة، ومنتصرًا لقضايا الأمة.

وفي سنة ١٩٧٩ر استلم الـخَطابة في مساجد بيروت وأجاد بذلك، حتى إنه كان له تأثيرٌ كبيرٌ في نفوس المصلين، فالتَفَّت القلوب حوله تجمعهم المحبة في الله والأخوة الحقة.

وكان الشيخ يُرسله إلى العديد من البلاد لنصرة دين الله وتعليم الناس ونشر المفاهيم السليمة، فاستقبله أهلها وعلماؤها بالترحاب، وأجازه كثيرٌ من العلماء والمحدّثين والفقهاء والمشايخ إجازةً عامةً مطلقةً بكل ما تجوز لهم روايته، وممن أخذ عنهم وأجازه:

الشيخ الإمام الحافظ المجتهد عبد الله بن محمد الهرري المعروف بالحبشي.

الشيخ المعمر ملا حسن سيد أفندي مستك أوستوران الحنفي القادري النقشبندي القونوي التركي.

مفتي وشيخ العراق الفقيه المفسر الـمُعَمَّر عبد الكريم محمد المدرس بمدرسة الشيخ عبد القادر الكيلاني الشافعي النقشبندي.

- مسند عصره المحدث الشيخ أبو الفيض محمد ياسين بن محمد عيسى الفاداني الأندنوسي ثم المكي.
- محدث الهند الشيخ حبيب الرحمن بن الشيخ صابر الأعظمي الحنفي.
- المحدّث المعمَّر الفقيه عبد الرحمٰن بن شيخه أبي الإسعاد وأبي الإقبال خادم السنة محمد عبد الحي بن شيخه أبي المكارم عبد الكبير بن شيخه أبي المفاخر محمد بن عبد الواحد الحسيني الحسني الإدريسي الكتّاني.

محدث البلاد التونسية الشيخ محمد الشاذلي بن الشيخ محمد الصادق بن الشيخ محمد الطاهر النّيفر.

الشيخ مفتي البلاد التونسية كمال الدين بن الشيخ محمد العزيز جعيط.

المحدث الفقيه الحنفي محمد عاشق إلهي البرني ثم المدني المفتي في دار العلوم ـ كراتشي.

الشيخ الفقيه الشافعي أحمد نصيب المحاميد الحوراني ثم الدمشقي تلميذ محدث الديار الشامية الشيخ بدر الدين الحسني.

الشيخ الزاهد محمد علي الحريري الرفاعي الحوراني ثم الدمشقي.
الشيخ الولي الصالح محمد سليم الرفاعي القاري.
مفتي محافظة الرقة السورية محمد السيد أحمد.
الشيخ المعمَّر الصالح صاحب الأحوال السنية محمد ياسين حزوري التركماني ثم الحمصي.
الشيخ الفرضي نور الدين خزنه كاتبي الدمشقي.
الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد هاشم المجذوب الرفاعي.
الشيخ الفقيه المعمَّر محمد زين العابدين بن الشيخ محمد عطاء الله ابن الشيخ إبراهيم الجذبه.
مؤرخ الشام الفقيه الحنفي الشيخ محمد رياض المالح.
مفتي مكة المكرمة الشيخ أحمد الرقيمي الأشعري.
المفتي الشيخ عمر جيلاني الأشعري.
الشيخ المسند المقرئ إدريس منديلي الشافعي.
الشيخ المعمَّر الفقيه الشافعي أبو عمر عبد السلام القصيباتي العاتكي الدمشقي.
الشيخ محمد رجائي بن الشيخ كمال الدين المشهور بشهيد ميسلون الحسني الدمشقي.
الشيخ يحيى بن سعيد الخطيب مفتي مدينة الرستن السورية.

الشيخ الدكتور أكرم عبد الوهاب الملّا يوسف محمد سعيد الموصلي الشافعي.

الشيخ المعمر يوسف محمود عمر العتوم الأردني.

الولي الصالح الهائم السائح نورين تندلكي السوداني القادري خليفة قطب السودان المعمَّر عبد الباقي بن الحاج عمر بن أحمد الحسيني المكاشفي.

المعمَّر الفقيه حامد بن علوي بن سالم بن أبي بكر الكاف الحسيني.

الشيخ سهيل بن محمد الزبيبي الدمشقي الحنفي.

الفقيه الأصولي المحدث عبد العزيز بن محمد بن الصديق الغماري الطنجي.

المتبحر في فنون الحديث محمد بن المفتي محمد سراج بن محمد سعيد بن أبي بكر بن ءادم الآني الجبرتي.

الشيخ العابد الزاهد محمد أمين الودي المشتهر بشيخ كَسر شيخ نحاة الحبشة.

المعمَّر الشيخ عبد الصمد بن سادو قلتو الأوكولشي العروسي الأورومي.

المفتي الشيخ خطاب بن المفتي عمر الفقيري التلوي ثم الإسطنبولي

التركي.
الفقيه ملا طيب بن عبد الله بن سليمان بن محمد البحركي.
العلّامة الفقيه الحبيب علي بن حسين بن عبد الله عيديد.
الشيخ المشهور محمد رشاد بن عبد الله الطرطري الهرري الأورومي الشافعي.
الوجيه الشيخ السيد حسين بن السيد عبد الرحمٰن بن السيد عبد الصمد بن السيد الفقيه جمال الدين محمد الآني الشافعي الحبشي.
الشيخ المسند محمد عبد الرشيد النعماني الحنفي.
الشيخ الفاضل عبد الرحمٰن بن أبي بكر الملا الإحسائي.
الشيخ المعمَّر محمد عثمان بلال مفتي مدينة حلب.
الشيخ الشريف السيدا محمد علي الجيلانباري.
الشيخ الأستاذ المتفنن في العلوم محمد سعيد أرواس ألواني.
الشيخ الفقيه الجبل الراسخ عبد العزيز بن الشيخ إبراهيم ابن بلال.
الشيخ الفقيه الحنفي خطيب المسجد الأموي في دمشق الشيخ نزار محمد الخطيب.
الشيخ الحاج علي ولي حفيد ولي الله المشهور بالشيخ بشرى.
الشيخ المسند الرابغي عبد القادر البخاري.

الشيخ المسند عبد الحميد عبد الحليم الداري.

السيد الشريف الحسيب النسيب الشيخ جمال بن الشيخ إسماعيل ابن الشيخ إبراهيم الراوي الرفاعي نسابة العالم الإسلامي.

العلامة الفقيه عبد الرحمٰن كنج كويا تنكل قاضي بلال وعميد كلية السيد مدني العربية ومرشد جمعية علماء أهل السنة والجماعة بعموم الهند عبد الرحمٰن البخاري.

الشيخ المعمر محمد طاهر ءايت علجت الجزائري.

الشيخ الفقيه اللغوي المفتي الأمين عثمان الأمين.

الشيخ العلّامة المعمر الفقيه الحبيب حسين بن محمد بن هادي السقاف.

الشيخ المعمر محمد بن عمر المختار شيخ المجاهدين.

الفقيه الأصولي المحدث أبو الفضل عبد الله بن محمد بن الصديق الحسني الغماري.

وبالإجمال فإجازاته فاقت السبعمائة إجازة، ومن أراد زيادة تفصيلٍ فلينظر في ثبتيه: «جمع اليواقيت الغوالي من أسانيد الشيخ جميل حليم العوالي»، والثبت الكبير «المجد والمعالي في أسانيد الشيخ جميل حليم العوالي».

وفي سنة ١٩٨٥ر تزوج بالسيدة الفاضلة عائشة علي وأعقب منها

السيد محمدًا والسيد عبد الرحمن والسيد زكريا والسيد يوسف والسيدة نور الهدى والسيدة هاجر.

وفي سنة ١٩٩٥ر حج بيت الله الحرام، ثم زار قبر النبي المصطفى ﷺ واستوطن المدينة المنورة، ثم حجَّ بعد ذلك خمس عشرة حجةً واعتمر عمراتٍ كثيرة.

وقد أخذ وتلقى على العلماء من الكتب والمصنفات ما يصعب حصره لضيق المقام، وهي في علومٍ شتى، فمنها على سبيل المثال لا الحصر:

التوحيد والعقيدة:

- **سلسلة كتب الشيخ عبد الله الهرري:**

١. الدليل القويم على الصراط المستقيم.
٢. متن الصراط المستقيم.
٣. الشرح القويم على الصراط المستقيم.
٤. إظهار العقيدة السنية بشرح العقيدة الطحاوية.
٥. المطالب الوفية شرح العقيدة النسفية.
٦. المقالات السنية في كشف ضلالات أحمد بن تيمية.
٧. العقيدة المنجية.

٨. صريح البيان في الرد على من خالف القرءان.
٩. بغية الطالب في معرفة العلم الديني الواجب (١ـ٢).
١٠. شرح الصفات الثلاث عشرة الواجبة لله.
١١. التحذير الشرعي الواجب.
١٢. رسالة في بطلان دعوى أولية النور المحمدي.
١٣. رسالة في الرد على قول البعض: إن الرسول يعلم كل شيء يعلمه الله.
١٤. الغارة الإيمانية في ردِّ مفاسد التحريرية.
١٥. الدرة البهية في حل ألفاظ العقيدة الطحاوية.
١٦. صفوة الكلام في صفة الكلام.
١٧. قواعد مهمة.

- **رسائل السنوسي الأربعة:**
١٨. العقيدة الكبرى.
١٩. العقيدة الوسطى.
٢٠. العقيدة الصغرى (أم البراهين).
٢١. المقدمات في التوحيد.
٢٢. الخريدة البهية للشيخ الدردير.

٢٣. جوهرة التوحيد للقّاني.
٢٤. الاعتقاد والهداية للبيهقي.

- **رسائل أبي حنيفة الخمس**:

٢٥. الفقه الأكبر.
٢٦. الفقه الأبسط.
٢٧. العالم والمتعلم.
٢٨. رسالة أبي حنيفة إلى عثمان البتي.
٢٩. رسالة الوصية المسماة وصية الإمام أبي حنيفة في التوحيد.

٣٠. بدء الأمالي للفرغاني.
٣١. حدائق الفصول وجواهر العقول المعروفة بالعقيدة الصلاحية لابن هبة الله البرمكي.
٣٢. عقيدة العوام للمرزوقي.
٣٣. كفاية العوام فيما يجب عليهم من علم الكلام للفَضالي.
٣٤. التبيان في الرد على من ذم علم الكلام.
٣٥. الرسائل الإيمانية في الرد على القدرية: رسالة الخليفة عمر ابن عبد العزيز ورسالة محمد بن الحنفية ورسالة الأوزاعي في الرد

على غيلان.

٣٦. القول الفصل المنجي في الردّ على حسن قاطرجي.

٣٧. خلق أفعال العباد والردّ على الجهمية وأصحاب التعطيل للإمام البخاري.

٣٨. النَّهج السَّوِيّ في الرد على سيد قطب وتابعه فيصل مَوْلَوِي.

- **رسائل القشيري الثلاث**:

٣٩. لمع في الاعتقاد.

٤٠. بلغة المقاصد.

٤١. الفصول في الأصول.

٤٢. قواعد العقائد للغزالي.

٤٣. إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة للمقري.

٤٤. دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه لابن الجوزي.

٤٥. كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد للجويني.

٤٦. شرح الإرشاد في أصول الاعتقاد للمقترح.

٤٧. التنزيه في إبطال حجج التشبيه المسمى إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل لابن جماعة.

٤٨. رسالة استحسان الخوض في علم الكلام للأشعري.

٤٩. عقيدة أهل التوحيد للسنوسي، وغيرها.
٥٠. المِنحة الغَيبيّة في الرّد على الفرقة الوهّابيّة للمفتي محمد سراج الجبرتي.
٥١. المنظومة الميمِيّة في العقيدة للمفتي محمد سراج الجبرتي.

الكتب الحديثية:

٥٢. صحيح البخاري.
٥٣. صحيح مسلم.
٥٤. سنن أبي داود.
٥٥. جامع الترمذي.
٥٦. سنن النسائي.
٥٧. سنن ابن ماجه.
٥٨. موطأ مالك بالروايات الثلاث: رواية يحيى بن يحيى الليثي، ورواية أبي مصعب الزهري المدني، ورواية محمد بن الحسن الشيباني.
٥٩. صحيح ابن خزيمة.
٦٠. الأدب المفرد للبخاري.
٦١. المسند للدارمي.

٦٢. مسند أبي داود الطيالسي.
٦٣. مسند أبي حنيفة برواية ابن الحارث
٦٤. بلوغ المرام من أدلة الأحكام لابن حجر العسقلاني.
٦٥. تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد للعراقي.
٦٦. عوالي الإمام مالك للحاكم الكبير.
٦٧. مكارم الأخلاق للطبراني.
٦٨. جزء سفيان الثوري في الحديث
٦٩. الشمائل المحمدية للترمذي.
٧٠. الأربعون النووية.
٧١. شرح الأربعين النوويّة المنسوب لابنِ دقيق العيد أو العَسقلاني.
٧٢. بر الوالدين للإمام البخاري.
٧٣. جزء القراءة خلف الإمام للإمام البخاري.
٧٤. مسند أبي بكر الصديق لأبي بكر المروزي.
٧٥. مسند أمير المؤمنين عمر بن العزيز للباغندي.
٧٦. عقد الجوهر الثمين للعجلوني.
٧٧. الأوائل الحديثية المائة، أوائل مائة كتاب من كتب الحديث بالأسانيد المتصلة إلى مؤلفيها.

٧٨. الأوائل السنبلية لمحمد سنبل.
٧٩. الأذكار للنووي.
٨٠. رياض الصالحين للنووي.
٨١. الأربعون حديثًا من أربعين كتابًا عن أربعين شيخًا للفاداني.
٨٢. الأربعون البلدانية، أربعون حديثًا عن أربعين شيخًا من أربعين بلدًا للفاداني.
٨٣. الأربعون البلدانية المسمى الأربعين المستغني بما فيه عن المعين للسِّلَفي.
٨٤. المعجم الصغير للطبراني.
٨٥. عمل اليوم والليلة للنسائي.
٨٦. إحياء الميت بفضائل أهل البيت للسيوطي.
٨٧. الأربعون الهررية.
٨٨. جِياد المسلسلات للسيوطي.
٨٩. الجامع الصغير للسيوطي.
٩٠. بغية الملتمس في سباعيات حديث الإمام مالك بن أنس للعلائي.
٩١. جزء أبي بكر أحمد بن محمد الأثرم تلميذ أحمد بن حنبل في الحديث.

٩٢. المنتقى لابن الجارود، وغيرها.

مصطلح الحديث:

٩٣. شرح نخبة الفكر للعسقلاني.

٩٤. تعليقات المحدِّث محمد سراج الجبرتي ابن المفتي على شرح نخبة الفكر للعسقلاني.

٩٥. معرفة أنواع علم الحديث المعروف بمقدمة ابن الصلاح.

٩٦. شرح الزرقاني على المنظومة البيقونية.

٩٧. ألفية السيوطي في مصطلح الحديث.

٩٨. المنحة الربانية شرح المنظومة البيقونية لمحمد سراج.

٩٩. ألفية العراقي المسماة التبصرة والتذكرة في علوم الحديث.

١٠٠. شرح ألفية العراقي للسيوطي.

١٠١. التعقب الحثيث على من طعن فيما صحَّ من الحديث للهرري.

١٠٢. نصرة التعقب الحثيث على من طعن فيما صحَّ من الحديث للهرري.

١٠٣. التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول

الحديث للنووي.

١٠٤. شرح التبصرة والتذكرة للعراقي.

١٠٥. شروط الأئمة الستة لأبي الفضل المقدسي.

١٠٦. شروط الأئمة الخمسة لأبي بكر محمد بن موسى الحازمي.

١٠٧. رسالة أبي داود السجستاني في وصف سُنَنِه.

١٠٨. قاعدة في الجرح والتعديل لتاج الدين السبكي.

١٠٩. قاعدة في المؤرِّخين لتاج الدين السبكي.

١١٠. المتكلمون في الرجال للحافظ شمس الدين السَّخاوي.

١١١. أسباب ورود الحديث أو اللمع في أسباب ورود الحديث للسيوطي.

الآداب والتصوف:

١١٢. تذكرة السامع والمتكلِّم في ءاداب العالم والمتعلِّم لابن جماعة.

١١٣. رسالة المسترشدين للمحاسبي.

١١٤. اختصار وتهذيب وتعليق على الرسالة القشيرية.

١١٥. رسالة ءاداب سلوك المريد للحبيب عبد الله بن علوي الحداد.

١١٦. جزء من كتاب: التعرف لمذهب أهل التصوف للكلاباذي.

١١٧. إجابة الداعي إلى بيان اعتقاد الإمام الرفاعي.

١١٨. إرشاد الأواه إلى تحريم ذكر الله بلفظ ءاه.
١١٩. مناقب الإمامين الرفاعي والجيلاني رضي الله عنهما وتبرئة الجيلاني مما نسبه إليه الدجالون.
١٢٠. مجمع العيلمين في مناقب أبي العلمين.
١٢١. وصية أبي حنيفة لتلميذه يوسف السَّمْتي.
١٢٢. كرامات الأولياء للخلَّال.
١٢٣. الأربعون في التصوف للسُّلَمِي.

الفقه الشافعي:
١٢٤. شرح التنبيه للسيوطي.
١٢٥. المهذب للشيرازي.
١٢٦. منهاج الطالبين للنووي.
١٢٧. تحرير تنقيح اللباب لزكريا الأنصاري.
١٢٨. عمدة السالك وعدة الناسك لابن النقيب.
١٢٩. الحاوي الصغير للقزويني.
١٣٠. شرح متن أبي شجاع للغزي.
١٣١. شرح متن الزبد للهرري.
١٣٢. المقدمة الحضرمية للحضرمي.

١٣٣. فتح المعين بشرح قرة العين بمهمات الدين للمليباري.
١٣٤. فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب لزكريا الأنصاري.
١٣٥. الإقناع للخطيب الشربيني.
١٣٦. المنهج القويم بشرح مسائل التعليم للهيتمي.
١٣٧. تحفة الطلاب بشرح تحرير تنقيح اللباب لزكريا الأنصاري.
١٣٨. الأحكام السلطانية للماورديّ.
١٣٩. الرسالة الجامعة والتذكرة النافعة للحبيب الحبشي.
١٤٠. متن سفينة النجاة في ما يجب على العبد لمولاه للحضرمي.
١٤١. رسالة في مسائل تتعلق بالذبائح والنذور للمحدِّث محمد سراج الجبرتي ابن المفتي.

مجموعة كتب الإمام الشافعي:

١٤٢. كتاب الأم.
١٤٣. كتاب الرسالة.
١٤٤. كتاب اختلاف العراقيين، وهو اختلاف أبي حنيفة وابن أبي ليلى.
١٤٥. كتاب اختلاف علي وعبد الله بن مسعود.
١٤٦. كتاب اختلاف مالك والشافعي.

١٤٧. كتاب جماع العلم.
١٤٨. كتاب بيان فرائض الله.
١٤٩. كتاب صفة نهي رسول الله.
١٥٠. كتاب إبطال الاستحسان، وهو الردُّ على محمد بن الحسن الشيباني.
١٥١. كتاب سير الأوزاعي.
١٥٢. اختلاف الحديث.
١٥٣. مختصر البويطي.
١٥٤. مسند الإمام الشافعي.

الفقه الحنفي وأصوله:

١٥٥. اللباب في شرح الكتاب للغنيمي الميداني الحنفي.
١٥٦. أصول الشاشي لأبي عليّ الشاشي الحنفي.
١٥٧. الهداية شرح البداية للمرغيناني الحنفي.
١٥٨. نور الإيضاح للشُّرُنبُلالي.

الفقه المالكي:

١٥٩. متن ابن عاشر في الفقه المالكي.

١٦٠. رسالة ابن أبي زيد القيرواني.

علوم القرءان:

١٦١. تفسير النسفي.

١٦٢. تفسير الجلالين للسيوطي والمحليّ.

١٦٣. التفسير النهر المادّ لأبي حيّان الأندلسيّ.

١٦٤. تفسير جزء عم للهرري.

١٦٥. تفسير جزء تبارك للهرري.

١٦٦. لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي.

١٦٧. الإتقان في علوم القرءان للسيوطي.

١٦٨. التبيان في ءاداب حملة القرءان للنووي.

١٦٩. الإكليل في استنباط التنزيل للسيوطي.

أصول الفقه وقواعده:

١٧٠. الفرائد البهية في نظم القواعد الفقهية لأبي بكر الأهدل.

١٧١. قرة العين بشرح ورقات إمام الحرمين للرعيني.

١٧٢. الغيث الهامع شرح جمع الجوامع للعراقي.

١٧٣. الأشباه والنظائر للسيوطي.

١٧٤. لُبّ الأصول في علم الأصول لزكريا الأنصاري.
١٧٥. الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة لزكريا الأنصاري.

السيرة النبوية:

١٧٦. ألفية السيرة النبوية للعراقي.
١٧٧. مختصر سيرة النبي وسيرة أصحابه العشرة للمقدسي.
١٧٨. جزء من العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للمناوي.
١٧٩. مختصر كتاب الكواكب الدرية في مدح خير البرية المسماة بالبردة ومختصر كتاب عنوان الشريف بالمولد الشريف لعلي بن ناصر الحجازي، اختصره عبد الله الهرري.
١٨٠. الروائح الزكية في مولد خير البرية للهرري.
١٨١. كتاب الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين لابن عساكر.
١٨٢. مختصر كتاب الفتح الرحماني في ذكر الصلاة على أشرف الخلائق الإنساني سيدنا محمد المصطفى العدناني ﷺ وعلى ءاله وأصحابه النجباء البررة الكرام، اختصره عبد الله الهرري.
١٨٣. القصيدة الهمزية في مدح خير البَرِيّة للبوصيري.

وغيرها الكثير في شَتّى العلوم والفنون[1].

يرأس جمعية المشايخ الصوفية في لبنان، ويشغل مناصب مختلفة في عدد من الجمعيات منها:

جمعية السادة الأشراف في لبنان.

جمعية مشيخة الصوفية في مصر.

نقابة السادة الأشراف في العراق.

نقابة الأشراف في بيت المقدس.

جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية.

الأمانة العامة لأنساب السادة الهاشميين.

الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب.

وهو حائزٌ على شهادتي دكتوراه، الأولى من الجامعة العالمية في

---

(١) الحمد لله الذي يَسَّر لي وأكرمني بأنْ قرأت عددًا كبيرًا من كتب علماء أهل السنة في مختلف العلوم والفنون على مشايخ وعلماء وفقهاء ومحدِّثين وقد رافق ذلك تحذيرهم تحذيرًا بالِغًا من بعض المواضع التي تخللتها بعضُ هذه الكتب مثل كتاب النَّهر المادّ والرسالة القشيرية وتفسير الجلالين وغيرها، وقد أكَّدوا على أنّ فيها ما يُحذَر بل وفيها ما هو خلاف عَقيدَةِ أهل السنة والجماعة مع الاعتقاد بأنّ ذلك مدسوس على مؤَلِّفيها. فالعِبرة يا أخي المسلم هو بتَلَقّي الكتب على أهل العلم الثِّقات ليُبَيّنُوا للطالب ما دُسّ في بعض الكتب من الطامّات المهلِكات، ولذلك قال العلماء: «الَّذِي يَعتمد - أي وَحْدَه - على قراءة الكتب يَطلع ضالًّا مُضِلًّا».

بيروت ـ لبنان تحت عنوان «السُّقوط الكبير المدوِّي للمجسِّم ابن تيمية الحرَّاني» بتقديرٍ ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى، والأخرى من جامعة مولاي إسماعيل في مدينة مكناس ـ المغرب تحت عنوان «التأويل في علم الكلام وضوابطه عند أهل السنة والجماعة» وذلك بتقدير مشرف جدًّا ولله الحمد والمنة.

وهو مجازٌ بالطرق كلها، وإعطائها، وتلقين الأذكار والأوراد، وإقامة حلقات الذكر، والختم، والحضرة.

كما أنه دُعي وجال وتنقل في كثير من البلاد العربية والإسلامية والأوروبية كالحجاز وسوريا والأردن والعراق ومصر وليبيا واليمن والمغرب والإمارات العربية وأندنوسيا وماليزيا والهند وباكستان وبنغلادش وجزر الموريس وأستراليا وألمانيا وفرنسا وهولندا وفنلندا والسويد والدنمارك وتركيا وقبرص وهرر وبلاد أثيوبيا للتدريس والخطابة والتوجيه والمشاركة في المهرجانات وتفقد أحوال المسلمين والدعوة الإسلامية، وشارك وحاضر في عدد كبير من المؤتمرات في مختلف بقاع الأرض، وله مقالات ومقابلات تلفزيونية وإذاعية نُشرت.

أولى اهتمامه العلم والمطالعة، فهو يعكف اليوم على تأليفِ الكتب وتحقيق مصنفات العلماء في مكتبته التي وسمها بالمكتبة الأشعرية

العبدرية في بيروت وقد حوت ءالاف الكتب المطبوعة والمخطوطة النادرة بشتى العلوم والفنون، وجعل مكتبته مفتوحةً لطلبة العلم والباحثين، ناهيك عما عُقد فيها من محاضراتٍ علميةٍ ومجالس إقراءٍ زكاةً للعلم.

هذا وقد خصَّهُ بعض العلماء وأحفاد رسول الله ﷺ وأصحاب الطرق من تركيا وسوريا ومصر واليمن وباكستان والهند وغيرها بآثارٍ من ءاثار رسول الله محمد ﷺ، فحفظها في الخزينة الحليمية التي حوت شعراتٍ من شعراتِ نبي الله الأعظم ﷺ وقطعًا من عمامته وقميصه ونعله وغيرها من الآثار، وكل ذلك موثقٌ بالأثبات والأختام التي تثبت صحة نسبتها إلى رسول الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم. وفي كل عام يتبرك عشرات الآلاف من المسلمين في شتى البلاد ببعض هذه الآثار الزكية[1].

---

(١) للتواصل مع المؤلف راجع ما يلي:

+٩٦١٣٢١٥٣١٦

+٩٦١٣٠٠٦٠٧٨

sh.jamil.halim@gmail.com

https//:www.facebook.com/Sheikh.Jameel

نَسَبُ الشّيخ الدُّكتور جَمِيل حَلِيم إِلَى رَسُولِ الله ﷺ

هو السيد الشريف الحسيب النسيب الشيخ الدكتور عماد الدين أبو محمد جميل بن محمد الأشعري الشافعي الحسيني الرفاعي القادري، خادم الآثار النبوية الشريفة رئيس جمعية المشايخ الصوفية وهو ابن السيد محمد بن السيد عبد الحليم بن السيد قاسم بن السيد أحمد ابن السيد قاسم بن السيد عبد الكريم بن السيد عبد القادر بن السيد علي ابن السيد محمد بن السيد ياسين بن السيد إسمٰعيل بن السيد حسين ابن السيد محمد بن السيد إبراهيم بن السيد عمر بن السيد حسن ابن السيد حسين بن السيد بلال بن السيد هارون بن السيد علي بن السيد علي أبي شجاع بن السيد عيسى بن السيد محمد بن أبي طالب بن السيد محمد بن السيد جعفر بن السيد الحسن أبي محمد بن السيد عيسى الرومي بن السيد محمد الأزرق بن السيد أبي الحسن الأكبر عيسى النقيب بن السيد محمد بن السيد علي العريضي ابن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام السجاد علي زين العابدين ابن الإمام السبط السعيد الشهيد الحسين ابن السيدة الجليلة الزكية الطاهرة فاطمة البتول زوجة أمير المؤمنين أسد الله الغالب علي بن أبي

طالب عليه السلام وابنة رسول رب العالمين خاتم النبيين والمرسلين محمد صلوات الله وسلامه عليه إلى يوم الدين [1].

---

(١) وهذا نسبٌ شريفٌ صحيحٌ بلا مِرْيَةٍ مضبوط في كتاب جامع الدّرر البهيّة بأنساب القرشيّين في البلاد الشّاميّة، جمع الدكتور الشّريف كمال الحوت الحسيني، شركة دار المشاريع الطبعة الثانية (ص٣٣٢، ٣٣٣) تاريخ ٢٠٠٦ر ـ ١٤٢٧هـ، وفي كتاب غاية الاختصار في أنساب السادة الأطهار، ويليه المستدرك الطبعة الثالثة (ص١) ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٠م، وفي كتاب الحقائق الجليّة في نسب السّادة العريضية (ص٤٣٣، ٤٣٤) كلاهما للدكتور الوليد العريضي الحسيني البغدادي.

مقدمة الشارح

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله جامع الشّتات من الأحياء والأموات، وسامع الأصوات باختلاف اللُّغات بلا أذن ولا أدوات، والمتكلم بلا فم ولهوات، الرائي لكل المرئيات، الذي لا يشبهه شيء من الموجودات ولا من الذَّوات.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، رب الأرضين والسماوات، ذو الأسماء الحسنى والصفات.

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله المبعوث بالآيات البيّنات والخوارق المنيرات، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه أولي العلوم الزاهرت، وعلى أزواجه الطيبات الطاهرات، صلاةً وسلامًا عليهم كالأيام متواليات.

أما بعد، فإنَّ الاشتغال بعلم التَّوحيد أفضل القربات وأولى ما ينفق فيه نفائس الأوقات، وهذا كتابنا كتاب توحيد لطيف تظفر فيه إن شاء الله بمعرفة الله ومعرفة رسوله وبأمور دينية كثيرة أخبر بها الحبيب محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وأمورًا تتعلق بالإسلام والمسلمين والصّالحين، فرأينا شرْحَ متن من متون العقيدة الإسلامية لمحدث حجازي مدني سنيٍّ وفقيهٍ أشعريٍّ بل ومفتي المدينة المنورة

شرحًا مبسَّطًا ليسهل الفهم على القرَّاء والقارئات، وأسميناه «**الاعتِقَادُ المُسَدَّد فِي شَرحِ عَقِيدَةِ المُفتِي البَرزَنْجِي أَحمَد**»، وهذا المتن جرى في حسنه وترتيبه على عادة العلماء الأجلاء الذين جمعوا الكم الغفير من المتون المرتبات بذكر القدر الكثير من المعلومات رحمه الله رحمة واسعة.

ثم قمنا بزيادة الفوائد النيرات بإرفاق رسالة مختصرة نشرتها دار الفتوى في سيدني المسماة «**نُصرَة الحِجَازِيّين لِسُنَّة سيّد المُرسَلِين**» دعمًا لرسالتنا ولِيعلمَ أنَّ البرزنجي ليس السنِّي الوحيد في الحجاز الذي يعتقد التَّوحيد، ولا هو الوحيد الذي لم يحرِّم زيارة الحبيب محمد صلى الله عليه وسلَّم مع شد الرحال أو بقصد التبرك بل هذه الزيارة مجمع على استحبابها في أقطار العالم في الحجاز وغيره، فأحببنا ذكر أقوال ثلة من الحجازيين حماة الدين نصرةً لعلماء الأشاعرة والماتريدية أهل السنَّة والجماعة وحبًّا بالنبي سيد العالمين فاغتنموا رحمكم الله أوقاتكم بالعلم وحفظه والتّمسك بالدين ونشره لنكون جميعًا على الصراط الواحد القويم. والحمد لله رب العالمين.

أسباب اختيار هذه الرسالة

في الحقيقة إن الحامل على شرح هذه الرسالة بالخصوص غير محصور بأمر واحد فقط بل هناك بواعث كثيرة جعلتنا نقدم على مثل هذا العمل، منها:

١. طلبًا للثواب من الله سبحانه وتعالى على هذا الشرح والعتق من النار وأن ينفع الله بمتنها وشرحها المسلمين فيتجدد الثَّواب لماتنها وشارحها وناشرها بإذن الله سبحانه وتعالى.

٢. نصرة لدين الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، فإنك عزيزي القارئ ستجد هذه الرسالة قد جاءت على معتقد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأهل بيته والسلف والخلف.

٣. اتفاق العلماء على هذه العقيدة الحقة والدليل على ذلك أن أغلبها بعينه وبحرفه قاله السيوطي في إتمام الدراية وشرحه. فلعل المصنف رحمه الله قد اطلع على كتاب السيوطي واستقى منه وأخذ وزاد وبين وهذا عمل يشكر عليه ولا يعد سرقة ولا يذم على ذلك فإنَّ من تأمل كتب العلماء وجد أصحابها فيها بين شارح وباسط ومختصر ومحش ومذيل ومقتبس ومبين وموضح ومفهم لكلام غيره.

٤. سهولة ألفاظها ووضوح معانيها بحيث يمكن تدريسها وتحفيظها وشرحها للشباب للصغار وللمبتدئين عمومًا وفي مراكز العلم.

٥. إحياء لتراثنا الإسلامي خصوصًا وأنَّ مؤلفها شيخ حجازي مدني بل هو مفتي المدينة المنورة، مما يرسخ في قلوبنا وذهننا أن هذه العقيدة ليست بدين جديد ولا بدعة مستحدثة وعليه فما جاء به شيخ الإسلام الحافظ المجتهد أبو عبد الرحمن عبد الله الهرري هو ما جاء به الشيخ الاشعري البرزنجي وأنَّ مشربهم واحد فمن أنكر على الإمام الهرري فهو في الوقت عينه ينكر ويرد كلام الشيخ البرزنجي لا بل كلام كل علماء ومفاتي الحجاز من أهل السنة والجماعة بل كلام كل العلماء قاطبة، وفي الحقيقة ينقلب السحر على الساحر فيكون هو الأدعى والأولى بالإنكار عليه لا هؤلاء أصحاب الفهم وما جاؤوا به من الحق ويحضرنا في هذا المقام قول الشاعر:

ما ضر شمس الضحى في الأفق طالعة أن لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

وأنَّ بلاد الحجاز كانت منبعًا لأهل السنة والجماعة سيفًا مسلطًا على المبتدعة من مجسمة وغيرهم، وأنها طالما حفلت بعلماء جهابذ قاموا بالذَّبِ والدِّفاع عن حياض الدين لا يخافونَ في الله لومة لائم

ولا سيف خارجي مبتدع ولا لسان مشبه ولا مال جهوي ولا سلاح صوتي، وأنّ هذه البلاد كانت مقصد العلماء والمشايخ للدراسة والتّدريس والتأليف والتفهيم بل وفي هذه البلاد وفي المدينة تحديدًا قبره الشريف صلى الله عليه وسلم.

٦. صحة ثبوت هذه الرسالة للمصنف رحمه الله كما نسبها إليه السيد الشيخ العلامة المكي حسن بن محمد فدعق.

وقد شرحنا بحمد الله تعالى وعونه هذه الرسالة شرحًا مختصرًا من غير إطالة، والله ولي الأمر والتدبير.

ترجمة الإمام البرزنجي صاحب العقيدة

هو أحمد بن إسماعيل بن زين العابدين المدني شهاب الدين البرزنجي، أديب من أعيان المدينة المنورة، من أسرة كبيرة أصلها من شهروز بجبال الأكراد، وترفع نسبها إلى الحسين السبط.

ولد في المدينة، وتعلم بها وبمصر. وكان من مدرسي الحرم بالمدينة، وتولى إفتاء الشافعية فيها.

انتُخِبَ نائبًا عنها في مجلس النواب العثماني بإسطنبول. واستقر في دمشق أيام الحرب العامة الأولى، وتوفي بها سنة ١٣٣٧هـ.

له رسائل لطيفة، منها:

- المناقب الصديقية.
- مناقب عمر بن الخطاب.
- النظم البديع في مناقب أهل البقيع.
- النصيحة العامة لملوك الإسلام والعامة.
- فتكة البراض بالتركزي المعترض على القاضي عياض.
- جواهر الإكليل في الخديوي إسماعيل[1].
- غاية المأمول في تتمة منهج الوصول في علم الرسول، بيّن فيه بالأدلة الشرعية من القرءان والحديث فساد من يقول

---

(١) **الإعلام**، الزركلي، (١/٩٩، ١٠٠).

«بأن علم الرسول ﷺ محيط بكل شيء حتى المغيبات الخمس وأنه لا فرق بين علم الله وعلمه ﷺ في الإحاطة»، وهي عقيدة باطلة مخالفة لدين الإسلام، وقد ذكر البرزنجي الشُّبه التي استدل بها هؤلاء وأظهر بطلانها، كما أنه نقل نصوص أهل العلم الدالة على أن الرسول لا يعلم إلا ما أطلعه الله عليه من الأمور الغيبية[1].

(١) **غاية المأمول**، أحمد البرزنجي، دار المشاريع.

صور لرسالة البرزنجي

من كتاب الشيخ حسن فدعق

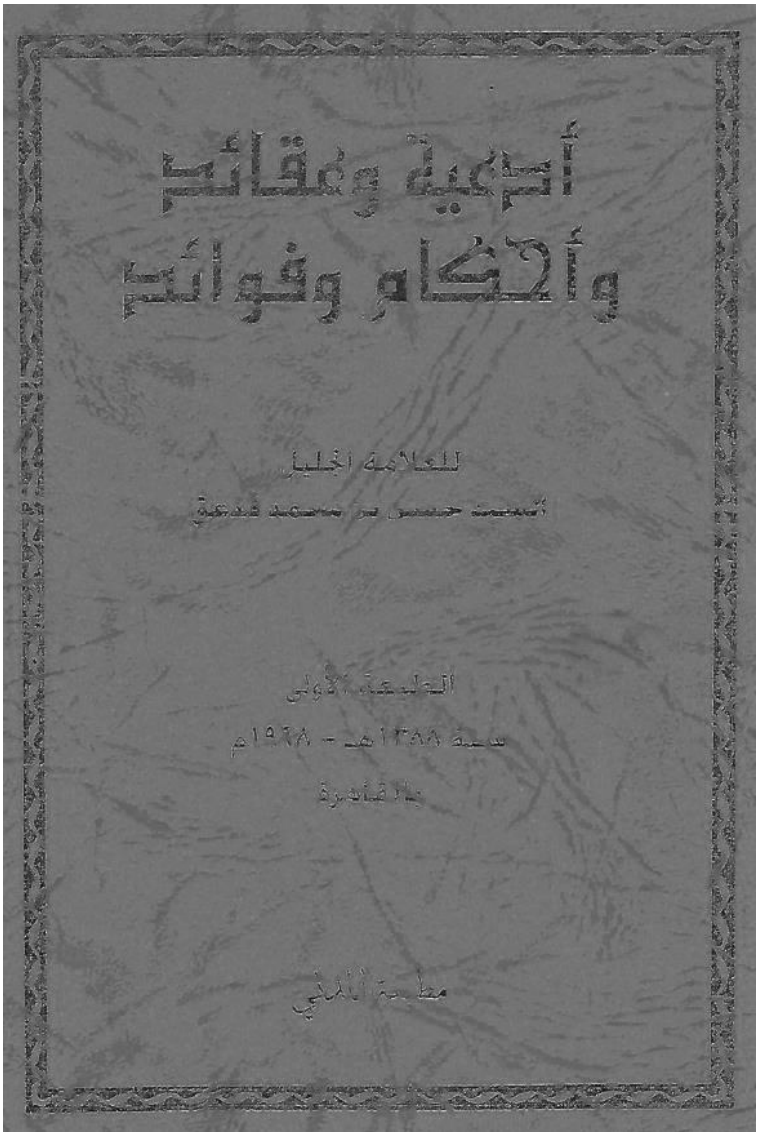

للعلامة الجليل

السيد حسن بن محمد فدعق

المكي الشافعي عفا الله عنه

الطبعة الأولى

سنة ١٣٨٨ هـ — ١٩٦٨ م

بالقاهرة

مطبعة المدني

رسالة مختصرة مفيدة

في التوحيد والعقائد التي يجب علمها لإمام عصره بالمدينة المنورة المحدِّث الشهير السيد أحمد البرزنجي المدني رحمه الله .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والشكر له ، ثم الصلاة والسلام على خير نبي أرسله .

(هذه خلاصة من علم التوحيد مختارة) يحتاج الطالب إليها والله المسئول أن ينفع بها ويحقق الخير بسببها .

يجب على كل مكلف أن يعتقد أن العالَمَ وهو ماسوى الله حادث وصانعَه الله الواحد قديم ، ذاتُه مخالفة لجميع الذوات ، وصفاتُه الحياة والإرادة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام ومن كلامه القرآن العظيم المكتوب في المصاحف المحفوظ في الصدور المقروء بالألسنة ، (وهي) قديمة كلها ، وهو تعالى منزَّه عن التجسيم واللون والطعم والعَرَض والحلول ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، وما ورد في الكتاب والسنة من المشكل (المتشابه) نؤمن بظاهره وننزِّهه تعالى عما يوهمه ثم نفوِّض معناه أو نؤوِّله[1] ، والقدَر وهو مايقع على العبد ،

(١) التفويض مع التنزيه مذهب السلف والتأويل مذهب الخلف

من الله ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن ، والله لا يغفر الشرك أصلا بل يغفر غيره إن شاء ، ولا يجب عليه تعالى شيء ، أرسل رسله بالحق وأيَّدهم بالمعجزات الباهرات وختَمهم بمحمد صلى الله عليه وسلم ، والمعجزة أمر خارق للعادة على وَفق التحدى وتكون كرامة لولىٍّ إلا لنحو ولد بدون والد ، ونعتقد أن عذاب القبر حق ، وسؤال الملكين حق وأن الحشر والمعاد حق ، والحساب حق والميزان حق والشفاعة حق والصراط حق وأن رؤية المؤمنين له تعالى قبل الدخول فى الجنة وبعده حق . وأن المعراج بجسد المصطفى صلى الله عليه وسلم يقظةً حق . وأن نزول سيدنا عيسى عليه السلام قرب الساعة وقتله الدجال حق . وأن رفع القرآن حق . وأن الجنة والنار مخلوقتان اليوم . وأن الجنة فى السماء . ونقف عن النار . ونعتقد أن الروح باقية بعد موت البدن منعمةً أو معذبةً . والموت بالأجل . والفسق لا يزيل الإيمان ولا البدعةُ إلا التجسيم[1] . وإنكار علم الله تعالى بالجزئيات يكفِّر بلا نزاع ولا نقطع بعذاب من لم يتب ومن مات على الفسق ولا يخلَّد إذا عذب ، ونعتقد أن أفضل الخلق على الاطلاق حبيب الله سيدنا محمد صلَّى اللهُ عليه وسلم فخليله إبراهيم فموسى فعيسى ونوح عليهم السلام وهم أولو العزم من الرسل فسائر الأنبياء أفضل على تفاوت درجاتهم فالملائكة ،

---

(١) أى أن البدعة لاتزيل الإيمان إلا بدعة التجسيم فانها توجب الكفر اهـ

وأفضلهم جبريل عليه السلام ، والصحابة أفضل المؤمنين وأفضلهم أبو بكر فعمر فعثمان فعلى فسائر الصحابة فباقى العشرة فأهل بدر فأحُد فبَيعةِ الرضوان بالحديبية فسائر الصحابة ، فباقى الأمة أفضل من سائر الأمم على اختلاف أوصافهم ، ونعتقد أن أفضل النساء مريم وفاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم وأفضل أمهات المؤمنين خديجة وعائشة ، ونعتقد أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون ، وأن الصحابة كلهم عدول ، ونعتقد أن الشافعىَ إمامَنا وأبا حنيفة ومالكا وأحمد وسائر الأئمة على هدى ، ونعتقد أن الامام الأشعرى إمام أهل السنة وطريقَ أبى القاسم الجنيد طريق مقوَّم والايمان فى اللغة التصديق ، وشرعا التصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدَر خيره وشره من الله تعالى ، والاسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن أستطعت اليه سبيلا ، والاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

١٤

سندي في رسالة الشيخ المحدث المسند السيد الشريف أحمد البرزنجي الحسيني مفتي المدينة المنورة

أرويها قراءةً لجميعها على أخي العزيز الشيخ محمود بن محمد سراج الأندنوسي الأصل ثم المكي الأشعري الشافعي حفظه الله ورعاه، وهو عن الشيخ المحدث محمد ياسين بن محمد عيسى الفاداني، وهو عن الشيخ محدث الحرمين عمر بن حمدان المحرسي، وهو عن مؤلفها المفتي البرزنجي رحمهم الله جميعًا.

وأرويها إجازةً عن شيخنا الإمام المحدث الحافظ المجتهد أبي عبد الرحمن عبد الله بن محمد الهرري المعروف بالحبشي رحمه الله ورضي عنه، وهو عن الشيخ المسند محمد العربي العزوزي المغربي الأصل ثم البيروتي، وهو عن مؤلفها مفتي المدينة المنورة السيد الشيخ أحمد البرزنجي الحسيني.

وأرويها إجازةً عن الشيخ الفاداني، وهو عن الشيخ عمر المحرسي، وهو عن مؤلفها الشيخ أحمد مفتي المدينة.

الاعتقاد المسدد
في شرح عقيدة المفتي البرزنجي أحمد

قال المفتي رحمه الله: «بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ».

الشرح: بسم الله أي أبتدئ باسم الله، وقد جرى المصنف رحمه الله على عادة العلماء في هذه الرسالة حيث إنه ابتدأ هذه الرسالة ببسم الله الرحمن الرحيم اقتداءً بالقرءان العزيز وبالسنّة المطهرة وعملًا بالإجماع الفعلي. أما من حيث القرءان فكل سورة ما خلا براءة تبدأ بالبسملة، وأما من حيث السنة فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يفتتح كتبه بالبسملة. وقد قال عليه الصلاة والسلام: «**كلّ أمر لا يبدأ فيه ببسم الله الرّحمن الرّحيم فهو أجذم**»[1]. والمراد كما تفسره الرواية الأخرى، رواية: «**كل أمرٍ ذي بالٍ**» أي كل أمر يهتم به شرعًا أي كل أمر له شأن في الشرع، وهذا في الأمر الذي لم يرد في الشرع افتتاحه بغير البسملة كالصلاة حيث تبدأ بالتكبير، والدعاء حيث يبدأ بالحمدلة. وقد جاء في وصف متروك البسملة روايات متعددة كأبتر وأجزم وأقطع وكلها مؤداها أن متروك التسمية قليل البركة، أو مقطوع الزيادة.

---

(١) **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري**، شمس الدين الكرماني، (٧٠/١).

ولفظ الجلالة «الله» هذه الكلمة هي أفضل وأجمل كلمة عربية فلا يجوز أن يقال إن كلمة أخرى أفضل منها والله علم للذات المقدَّس المستحق لنهاية التعظيم وغاية الخضوع، ومعناه من له الإلهية وهي القدرة على الاختراع أي إبراز المعدوم إلى الوجود ومعناها الخالق وهذا يكون من الله تعالى ولا يكون من غيره فلا أحد يستطيع أن يبرز شيئًا من العدم إلى الوجود إلا الله.

و«الرحمن» تفسيره الكثير الرحمة للمؤمنين والكافرين في الدنيا، وللمؤمنين في الآخرة، أما «الرحيم» فتفسيره الكثير الرحمة للمؤمنين.

قال المفتي رحمه الله: «الحمدُ للهِ والشكرُ لَهُ».

الشرح: «الحمد»: هو الثّناء باللّسان على الجميل الاختياريّ، على جهة التّبجيل والتعظيم. ومعنى الجميل الاختياري الشيء الذي أنعم الله به على عباده من غير وجوب عليه.

و«الشّكر»: فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب إنعامه على الشّاكر قولًا وعملًا واعتقادًا.

وهو قسمان: واجب ومندوب.

فالشكر الواجب: هو ما على العبد من العمل الذي يدل على تعظيم المنعم الذي أنعم عليه أو على غيره بترك العصيان لله تبارك وتعالى في ذلك، وهذا هو الشكر المفروض على العبد، فمن حفظ قلبه وجوارحه

وما أنعم الله به عليه من استعمال شيء من ذلك في معصية الله فهو العبد الشاكر، ثم إذا تمكن في ذلك سمي عبدًا شكورًا قال الله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾[سورة سبإ]، والشكور أقل وجودًا من الشاكر الذي دونه.

والشكر المندوب: هو الثناء على الله تعالى الدال على أنه هو المتفضل على العباد بالنعم التي أنعم بها عليهم مما لا يدخل تحت إحصائنا. ويطلق الشكر شرعًا على القيام بالمكافأة لمن أسدى معروفًا من العباد بعضهم لبعض.

قال المفتي رحمه الله: «**ثمَّ الصَّلاةُ والسَّلامُ على خيرِ نبيٍ أرسلَهُ**».

الشرح: «الصَّلاة» هنا معناها التعظيم أي نطلب من الله تعالى أن يزيد سيدنا محمدًا تعظيمًا، وأما «السَّلام» فمعناه الأمان، أي نطلب من الله لرسوله الأمان مما يخاف على أمته.

وأما كون النبيّ صلى الله عليه وسلم خير الأنبياء فيشهد له حديث الترمذي أنَّ الرسول صلَّى اللهُ عليهِ وسلم قال: «**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبيٍّ يومئذٍ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي، وأنا أول من تنشق عنه الأرض**

ولا فخر»[1] وأجمع المسلمون على ذلك وعرف هذا الأمر بينهم بالضرورة، ومعنى: «**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر**» أي لا أقول ذلك افتخارًا إنما أقول ذلك تحدثًا بنعمة الله، وفي ذلك جواز وصفه صلى الله عليه وسلم بأنه سيد البشر.

ومما يؤكد كونه خير نبيّ أرسله الله إلى البريَة ما ورد من الأدلة السمعية ووصف الصحابة والتَّابعين والشَّعراء والمادحين له، وقد امتاز بأجمل وأحسن الصفات الخُلُقِيَّة والخَلقيَّة. أرسله الله إلى النَّاس كافَّة بالعقيدة الحقَّة بشيرًا ونذيرًا، وقد أمرنا الله باتباعه واتباع سنته فهو نِعم الأسوة والقدوة، وهو آخر الأنبياء وخير الخلق أجمعين، لا أحد أفضل منه لا نبيّ ولا ملك ولا صلحاء الإنس والجنّ ولا مكان ولا عرش ولا الكعبة بل هو أفضل الخلق أجمعين، وإني لأتعجب كيف يذمّه أناس انتسبوا إلى الإسلام، والإسلام منهم بريء، يحرّمون زيارته ويقولون عنه جيفة لا تنفع، أخزاهم الله.

---

(١) **سنن الترمذي**، أبو عيسى الترمذي، (٥٨٧/٥)، رقم الحديث: ٣٦١٥.

قال المفتي رحمه الله: «هذهِ خلاصــةٌ منْ علمِ التَّوحيدِ مختارةٌ يحتاجُ الطالبُ إليها».

الشرح: يقول المفتي رحمه الله عن كتابه هذا بأنَّه احتوى القدرَ الذي ينبغي لطالب العلمِ وغيره أن يفقهه في دينه وأن ينتبه إليه من مسائل تتعلق بعلم التّوحيد أي علم الكلام فهو أولى ما يعتنى به وبه يكون الإنسان مسلمًا فالإنسان إذا أدى صورة الصّلاة أو انقطع عن الطعام مؤديًا صورة الصيام ولم يكن مسلمًا معتقدًا عقيدة المسلمين معتقدًا معنى الشهادتين فاهمًا لها لا يقبل الله منه عمله بل هو من الخاسرين ولو تعب وظنَّ أنَّه بهذا فقط يكون مسلمًا أي بأن يفعل أفعال المسلمين. فالحذر الحذر إخوة الإيمان علموا أنفسكم وأهلكم وجيرانكم ومن حولكم التَّوحيد، انشروا هذا العلم بينكم ففيه الفلاح والصَّلاح لكم في الدنيا والآخرة فعلم التوحيد هو أوّل خطابٍ يجب على المكلّفين وبه نزلت الكتب السماوية وإليه دعت الأنبياء والرسل الذين قامت على أيديهم المعجزات الخارجة عن وسع الخلائق فكل الأنبياء دعَوا إلى توحيد الله تعالى بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾ [سورة الأنبياء]، فأمر التوحيد جاء به كل الرسل وهو ما أمر الله به أنبياءه وبعثهم به ـ فهو علم ضروري ـ ينبغي لكل مكلف أن يهتم به ـ وهذا

العلم الضروري يشمل الخاصة والعامة ـ الله تعالى يقول: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ ١﴾[سورة نوح]، فمسئلة العقيدة ليست خاصة بالخواص والعلماء دون غيرهم، نعم هناك قدر هو فرض كفاية في علم التوحيد، قدر من علم التوحيد لا يلزم العوام إنما يجب على بعض العلماء أن يحصله ليعرف كيف يرد على فرق الضلال، ولا يجوز ولا يصح أن يسمى هذا العلم فلسفة لأن الفلسفة ليست من الدين بل هي محرمة في الإسلام ـ فلا يصح أن يسمى التوحيد فلسفة ـ ومن الدليل على أن هذا العلم ضروري يحتاج إليه الطالب:

من القرءان: قوله تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ ١٩﴾[سورة محمد]، قدّم الأصل أي «لا إله إلا الله» على الفرع «واستغفر».

ومن الحديث: قوله صلى الله عليه وسلم في البخاري عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل: أي العمل أفضل؟ فقال: «**إيمان بالله ورسوله**»[1]، أي أفضل الأعمال على الإطلاق الإيمان بالله ورسوله لأنه الأصل الذي يبنى عليه الفرع، ومما يدل على ذلك أيضًا ما رواه الإمام مالك في الموطأ أنَّ الرسول صلَّى الله عليه وسلم قال: «**أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده**

(١) **صحيح البخاري**، البخاري، (١٤/١)، رقم الحديث: ٢٦.

لا شريك له»[1] تأكيد زائد على التوحيد. ومن الدليل قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل: «**إنك ستأتي قومًا أهل كتاب، فإذا جئتهم، فادعهم أن يشهدوا أن لا إلٰه إلا الله وأن محمدًا رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم، فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم، فإنَّه ليس بينه وبين الله حجاب**»[2]، هذا الحديث فيه بيان أن أهل الكتاب ليسوا مؤمنين، وفيه تقديم التوحيد والعقيدة على أي شيء آخر ـ فالإيمان مقدم على الصلاة والزكاة والصوم والحج ـ ومن الدليل ما رواه البخاري وابن حبان عن عبد الله بن عمر[3]، وللحديث الذي رواه ابن ماجه في سننه، عن جندب بن عبد الله قال: «**كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن فتيان حزاورة، فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرءان،**

---

(١) **موطأ مالك**، الإمام مالك، (٢١٤/١)، رقم الحديث: ٣٢.

(٢) **السنن الكبرى**، البيهقي، (١٠/٧)، رقم الحديث: ١٣١٢٨.

(٣) كان من خواص الصحابة وأوليائهم وأتقيائهم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزوجته حفصة أخت عبد الله: «**إن عبد الله رجل صالح**». **صحيح البخاري**، البخاري، (٢٥/٥)، رقم الحديث: ٣٧٤٠.

ثم تعلمنا القرءان فازددنا به إيمانًا»[1]، وفي بعض الروايات: «**فإذا قرأنا القرءان وجدنا حلاوته**»، وروى ابن ماجه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**أبى الله أن يقبل** ـ أي لا يقبل ـ **عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته**»[2] فكل من كان على عقيدة تكذب عقيدة أهل السنة فهو بدعي في الاعتقاد.

الرسول يخبرنا في هذا الحديث أن الله لا يقبل عمل إنسان على عقيدة تناقض عقيدة أهل السنة، ففي هذا كله تأكيد وحض على التزام عقيدة أهل السنة والجماعة للكل أي للخواص وللعوام للكبار والصغار للذكور والنساء للأحرار والعبيد لينشؤوا متحصنين بعقيدة أهل الحق فلا تؤثر بهم شبهة ولا ضلالة.

وعلم التوحيد هو أساس قواعد عقائد الإسلام أي قواعد الدين تبنى عليه وهو أشرف العلوم لأن الإنسان إن كان يعلم أي علم آخر ولم يكن عنده علم التوحيد هذا العلم لا ينفعه فحتى ينتفع الإنسان بأي علم لا بد له من علم التوحيد وسمي علم التوحيد بهذا الاسم من باب تسمية العلم باسم أشرف مسائله، وهي مسألة إفراد القديم من المحدث، أي اعتقاد أن الله واحد في ذاته واحد في صفاته

---

(١) **سنن ابن ماجه**، ابن ماجه، (٢٣/١)، رقم الحديث: ٦١.

(٢) **سنن ابن ماجه**، ابن ماجه، (١٩/١)، رقم الحديث: ٥٠.

واحد في أفعاله، كل هذا يرجع إلى مسألة التوحيد، مع كون هذا العلم يتضمن مسائل أخرى كمسائل النبوة وأحوال القيامة.

وغاية علم التوحيد الفوز بالسعادات الدينية والدنيوية، وبراهينه الحجج القطعية المؤيد أكثرها بالأدلة السمعية. أما الحجج الظنية فلا تكون براهين لعلم العقيدة إذ أدلة هذا العلم قطعية، ويسمى هذا العلم علم التوحيد وعلم أصول الدين لأن أمور الدين تبنى عليه لأنه أصل لغيره من العلوم وباقي أمور الدين فروع عنه؛ وهذه الفروع إنما يستفيد بها الإنسان بعد علم التوحيد، ويسمى أيضًا علم الكلام لعدة أسباب منها مسألة كلام الله لأن أكثر الخلافات بين أهل السنة وغيرهم كانت في تقرير مسألة الكلام أي في إثبات أنَّ لله كلامًا. لأن من الناس من أنكر أن لله كلامًا هو صفة له ومنهم من خالف في أن كلام الله الذي هو صفة له ليس ككلام المخلوقين ففي هذه المسألة طرفا إفراط وتفريط الذين فرطوا أي ما وقفوا عند الحد المطلوب أرادوا التنزيه بزعمهم فصاروا إلى التعطيل حيث إنهم أنكروا أن لله كلامًا هو قائم به، وقالوا: القرءان سمي كلام الله لأنه بخلق الله، فلذلك كفروا لقولهم: القرءان مخلوق، لأنهم يعتقدون أنه ليس لله كلام إلا ما يخلقه في غيره. أما الطرف الثاني الذين جاوزوا الحد يقال لهم الصوتيَّة أو المشبهة أو الوهابيَّة وهم الذين أثبتوا لله كلامًا لكن

جعلوه من جنس كلام الخلق، جعلوه حرفًا وصوتًا يبتدئ وينتهي، قالوا: يتكلم متى شاء ويسكت متى شاء. أما أهل السنة فهم الوسط، يثبتون لله كلامًا من غير تشبيهه بكلام المخلوقين.

ومن أسباب تسمية علم التوحيد بعلم الكلام أن الإنسان إذا تعلمه يحصل عنده قوة في كلامه ويورثه قوة في المناظرة. وبعضهم قال سمي بعلم الكلام لأن كل فرقة تطيل الكلام في إثبات ما تعتقده.

قال المفتي رحمه الله: «واللهُ المسؤولُ أنْ يَنفعَ بهَا ويُحقِقَ الخَيرَ بسَبَبِها».

الشرح: كاتب هذه الرسالة يكِلُ أمره إلى الله، ويستبشر خيرًا أن تصل هذه الرسالة القيِّمة إلى النَّاسِ فينتفعوا ويستفيدوا منها الاستفادة المطلوبة، وهي أن تحفظ عن ظهر قلب أي تُدرَس وأن تدَّرس وأن تفهم معانيها، ثم يدعو الله أن يحقق المأمول بسببها، وهو السعادة الأخروية، وأن ييسر لدارسها سبل الخير، وسبل الخير كثيرة. وأعظم القرب وأجل الطاعات وأحسنها الاشتغال بالعلم، أي علم الدين، فهو أولى ما يصرف فيه الأوقات، لا الطعام ولا الشراب ولا الأشياء التي ابتلي النَّاس بها في أيامنا هذه، المبعِدات عن طاعة الله وعن قراءة القرءان.

قال المفتي رحمه الله: «يجبُ على كلِّ مكلَّفٍ أنْ يعتقدَ أنَّ العالمَ وهوَ ما سِوى اللهِ حادثٌ».

الشرح: شرع رحمه الله تعالى بعد أن بيَّن أهميَّة علم التَّوحيد وأهمية المحافظة على الاشتغال بالعلم بتعليمنا ما يجب معرفته على كل مكلف أي بالغ عاقل بلغته دعوة الإسلام، ولا يعني بكلامه هذا أن الصبيَّ المميز وقريب البلوغ غير معنيٍّ بتعلم هذا العلم بل يجب على الأهل تعليمهم ذلك.

أما من كان بالغًا غير عاقلٍ أو كان بالغًا عاقلًا ولم تبلغه دعوة الإسلام «لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله» فهذا ليس مكلفًا لأنَّ شروط التكليف لم تجتمع فيه، فلو مات وكان يعمل المحرمات وكان على الشرك فهذا ليس مكلفًا. ولا يشترط أن يصل إليه تفاصيل أمور الإسلام ليكون مكلَّفًا.

فمن بلغه أصل الدعوة إن كان عربيًا وسمع بالعربية وفهم أو كان أعجميًا وسمع بغيرها وفهم صار مكلفًا، وليس شرطًا أن تصله كل أمور الدين أو العقيدة أو الأصول لأنّ الرسول عليه الصلاة والسلام كان يكتفي بأن يسمع المشركين لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله وكان يعتبر هذا كافيًا لانتفاء العذر عنهم، والرسول صلى الله عليه وسلم هو القدوة هو الذي جاءنا بالإسلام فلم يشترط زيادة على هذا ولم

يكن يشترط التوسّع بل بمجرد سماع المشرك أو الكافر أصل الدعوة صار مكلفًا أما لو أن هذا الكافر لا يفهم لغة العرب سمع الشهادتين بالعربية ولكن ما فهم فهذا ليس مكلفًا لأنه بحكم من لم تبلغه الدعوة.

واعلم أنّ النّائم والمجنون يرفع عنهما القلم حال اتصافهما بذلك، لأنّه لو جاز خطابهم مع زوال العقل لجاز خطاب البهيمة والطفل في المهد وهذا لا يقوله أحد. وقد قال صلّى الله عليه وسلّم: «**رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّغِيرِ حَتَّى يَكْبَرَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ، أَوْ يُفِيقَ**»[1] رواه ابن ماجه وأبو داود والنّسائيّ والحاكم وصحّحه.

فهذا المكلف يجب عليه أن يعتقد أنّ هذا العالم وهو ما سوى الله تعالى حادث مخلوق له بداية، وسمي العالم عالمًا لأنّه علامة أي دلالة على وجود الله تعالى، وبعضهم قال من العلم لأن به يعلم الصانع، وهذا العالم بكل جزء منه أي بجميع أجزائه من الأجرام العلوية وما فيها كالسماوات والجنّة والعرش ـ وهو أكبر جسم خلقه الله وهو سقف الجنة ـ والكرسي ومن الأجرام السفلية وما

(١) **سنن ابن ماجه**، ابن ماجه، (٦٥٨/١)، رقم الحديث: ٢٠٤١.

فيها كالأراضي السبع والفرش ـ وهو جسم كبير تحت جهنم أسفل العالم ـ وجهنّم حادث أخرجه الله من العدم إلى الوجود.

والدليل على حدوث العالم هو التغير فهذا العالم بما فيه من إنس وجنٍّ وملائكةٍ وأرض وليل ونهار وجنّة ونار وشمس وقمر وسماء وبهائم وصحة ومرض وحياة وموت ولذة وألم وليونة وخشونة وحلاوة ومرارة وانبساط وقبض وفرح وانزعاج وشبع وجوع وغنى وفقر متغير فهذه المتقابلات والمتضادات والمتغيرات الموجودة في هذا الكون والعالم كلها دليل يدل على أن الذي أوجدها ويغيرها بمشيئته هو الله الذي لا هو يتغير ولا صفاته تتغير.

وخالفت الفلاسفة في ذلك فقال قسم منهم العالم العلوي أزلي بمادته وأفراده ومن هؤلاء إرسطو وتبعه ابن سينا والفارابي، وقال بعضهم العالم قديم الجنس والنوع حادث الأفراد وهؤلاء متأخرو الفلاسفة وتبعهم أبو العباس أحمد بن تيمية الحراني المشبه المجسم إمام وقدوة الوهابية من غير أن ينسب نفسه إلى اتباعهم بل نسب ذلك زورًا وبهتانًا إلى أئمة الحديث وكلا الفريقين أجمع المسلمون على تكفيرهم. قال الإمام الفقيه بدر الدين الزركشي في كتابه «تشنيف المسامع»: «وهذا العالم بجملته علويه وسفليه وجواهره وأعراضه محدث بمادته وصورته كان عدمًا فصار موجودًا وعليه إجماع أهل

الملل، ولم يخالف إلا الفلاسفة، ومنهم الفارابي وابن سينا، قالوا إنه قديم بمادته وصورته وقيل قديم المادة محدث الصورة»[1] ثم قال: «وقد ضللهم المسلمون في ذلك وكفروهم»[2].

والقول بأزلية العالم كالقول بنفي وجود الله تعالى وهما من أكفر الكفر فإن الأول وهو القول بأزلية العالم نفي لخالقية الله والقول بنفي وجود ذات الله تعطيل للشرائع كلها لأن الشرائع كلها جاءت بإثبات ذات الله فهما من أشد الكفر.

قال المفتي رحمه الله: «وصَانِعُهُ اللهُ».

الشرح: أكمل المفتي كلامه في تنزيه الله تعالى بعد أنْ نفى أن يكون الله حادثًا حالًّا في العالم وأن العالم كله مخلوق فأكَّد هذا بقوله «وصانعه الله» وكما أنه سيكمل بعد هذا في ذكر ما يجب لله من الصفات القديمة وما يستحيل عليه من الصفات التي لا تليق به، فبيّن رحمه الله أنّ الله تعالى وحده هو صانع أي خالق هذا العالم فكل ما دخل في الوجود أي وجد بعد أن كان معدومًا، من **الأعيان** أي الأجسام ونحوها مما يقوم بذاته، و**الأعمال** ما كان منها خيرًا وما كان

---

(١) **تشنيف المسامع**، الزركشي، (٦٣١/٤).

(٢) **تشنيف المسامع**، الزركشي، (٦٣٣/٤).

منها شرًا، والنّوايا والخواطر التي لا نملك منعها من أن ترد، هو بخلق الله، فيدخل في ذلك أعمال العباد الاختيارية وغير الاختيارية.

والأعيان هي الأشياء التي لها حجم إن كانت صغيرة كالذرة أو أصغر منها وهو الجزء الذي لا يتجزأ لكونه في منتهى القلّة أو كبيرة كالعرش الذي هو أكبر المخلوقات حجمًا وأوسعها مساحة. والذّرة هي الهباء الذي يرى في ضوء الشمس النافذ من الكوّة، وهي أصغر الاجرام التي تراها العين، ويوجد ما هو أصغر من الهباء مما لا تراه العيون وله حجم وهو أصغر حجم خلقه الله تعالى وهو الّذي يسميه علماء التوحيد الجوهر الفرد، هذا وما زاد عليه الله تعالى هو الذي أوجده، وكذلك أعمال العباد حركاتهم وسكناتهم وأفكارهم ونواياهم وعلومهم وخواطرهم التي تطرأ عليهم بدون إرادتهم ونظرهم بقصد إلى شيء وطرف أعينهم بقصد وبغير قصد الله تعالى هو خلقها فيهم، أما العباد فلا يخلقون شيئًا.

والدليل السمعي من القرءان على أن الله خالق كل شيء قول الله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ ١٦﴾ [سورة الرعد]، والشيء يشمل الأجسام والأعمال تمدَّح تعالى بذلك لأنه شيء يختص به، وذلك يقتضي العموم والشمول للأعيان والأعمال والحركات والسكنات وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ٩٦﴾[سورة الصافات]. ومن الحديث قول الرسول

صلى الله عليه وسلم: «**إنَّ الله صانعُ كل صانع وصنعته**»[1] رواه الحاكم والبيهقي من حديث حذيفة.

وفي قول المؤلف رحمه الله «وصانعه الله» إشارة إلى وجود الله تعالى أي أنّ الله تعالى موجود، والدليل السمعي من القرءان على وجود الله تعالى كل موضع ذكر فيه اسم الله، وقول الله تعالى: ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ ۝١٠﴾ [سورة إبراهيم] أي لا شك في وجوده تعالى، ومن الحديث قول النبي صلى الله عليه وسلم: «**كان الله ولم يكن شيء غيره**»[2]، ومعناه أن الله لم يزل موجودًا في الأزل ليس معه غيره لا ماء ولا هواء ولا أرض ولا سماء ولا كرسي ولا عرش ولا إنس ولا جن ولا ملائكة ولا زمان ولا مكان ولا جهات، فهو تعالى موجود قبل المكان بلا مكانٍ وقبل الزمان بلا زمان، وهو الّذي خلق المكان والزمان فليس بحاجةٍ إليهما. وهذا ما يستفاد من الحديث المذكور، قال الزبيدي: «الله موجود فصحّ أن يرى».

يقول الإمام أبو الحسن الأشعري: «يجب على كل مكلف أن يعرف دليلًا عقلًيا على وجود الله تعالى». وهذا الدليل العقلي كل مسلم يعرفه، ولكن منهم من يحسن التعبير ويحسن ترتيب الدليل، ومنهم

---

(١) **شعب الإيمان**، البيهقي، (٣٦٣/١)، رقم الحديث: ١٨٧.

(٢) **شعب الإيمان**، البيهقي، (٣٥٤/١)، رقم الحديث: ١٧٩.

من لا يحسن ذلك. ومن هذا التعبير أن يقول الإنسان في نفسه: أنا وُجدت بعد أن لم أكن، وما كان بعد أن لم يكن لا بد له من موجد أوجده لا يشبهه بوجه من الوجوه، وهكذا سائر أفراد العالم لابد لها من موجد أوجدها لا يشبهها بحال. ومن هذا التعبير أيضًا أن يقول: الكتابة لا بد لها من فاعل، والبناء لا بد له من فاعل، والكتابة والبناء جزء من هذا العالم، فهذا العالم بالأولى لا بد له من خالق خلقه لا يشبهه بوجه من الوجوه.

أما الدليل العقلي التفصيلي على وجود الله تعالى فقد قال علماء أهل السنة يجب معرفته وجوبا كفائيًّا، وذلك مثل أن يقال: العالم بجميع أجزائه محدث إذ هو أعيان وأعراض فالأعيان جمع عين وهو ما له قيام بذاته والعرض ما لا يقوم بذاته بل بغيره، والأعيان لا تخلو من الأعراض كالحركة والسكون وهذا أمر ظاهر مدرك بالبديهة، والحركة والسكون حادثان لأنه بحدوث أحدهما ينعدم الآخر فما من ساكن إلا والعقل قاضٍ بجواز حركته وما من متحركٍ إلا والعقل قاضٍ بجواز سكونه فالطارئ منهما حادث بطريانه والسابق حادث لعدمه لأنه لو ثبت قدمه لاستحال عدمه، فالأعراض حادثة والأعيان حادثة لأنها ملازمة للأعراض الحادثة، وما لا يخلو عن الحادث حادث لأنه لو لم يكن حادثًا لكان قبل كل حادث حوادث لا أول لها

وهو محال، لأن وجود حوادث لا أول لها يستلزم استحالة وجود الحادث الحاضر لأن انقضاء ما لا نهاية له محال ووجود الحادث الحاضر ثابت بالحس فبطل القول بوجود حوادث لا أول لها.

وقد قال أهل الحق في إبطال القول بحوادث لا أول لها ما كفى وشفى فمثلوا ذلك بملتزِم قال لا أعطي فلانًا في اليوم الفلاني درهمًا حتى أعطيه درهمًا قبله ولا أعطيه درهمًا قبله حتى أعطيه درهمًا قبله وهكذا لا إلى أول فمن المعلوم أنَّ إعطاء الدرهم الموعود به في اليوم الفلاني محال لتوقفه على محال وهو فراغ ما لا نهاية له من إعطائه شيئًا بعد شيء ولا ريب أنَّ ادعاء حوادث لا أول لها مطابق لهذا المثال فتبيَّن أنَّ الأعيان حادثة والأعراض حادثة فهذا العالم حادث له بداية.

ثم الحادث محتاج إلى محدِّث فاعل بالإرادة والاختيار ولا يصح أن يكون وجود العالم بالصدفة لأن العقل يحيل وجود شيء ما بدون فاعل لأنه يلزم على ذلك محال وهو ترجح وجود الجائز على عدمه بدون مرجح وذلك لأن وجود الممكن وعدمه متساويان عقلًا فلا يترجح أحدهما على مقابله إلا بمرجح.

ولا يصح أن يكون العالم خلق نفسه لأن في ذلك جمعًا بين متنافيين لأنَّك إذا قلت زيد خلق نفسه فقد جعلته قبل نفسه

باعتبار ومتأخرًا عن نفسه باعتبار فباعتبار خالقيته جعلته متقدمًا وباعتبار مخلوقيته جعلته متأخرًا وذلك محال عقلًا.

ولا يصح أن يكون ذلك المحدث طبيعة لا اختيار لها ولا إرادة إذ لا يتأتى منها تخصيص الممكن بالوجود بدل العدم وبوقت دون وقت أو بصفة دون صفة.

ولا بد أن يكون محدِث العالم أزليًا لأنه لو لم يكن أزليًا للزم حدوثه فيفتقر إلى محدث فيلزم الدور أو التسلسل وكل منهما محال فالتسلسل هو توقف وجود شيء على شئ قبله متوقف على شيء قبله إلى غير نهاية وهذا محال كما بيَّنَّا، والدور هو توقف وجود الشيء على ما يتوقف وجوده عليه وهذا أيضًا محال لأنه يلزم عليه:

١. تقدم الشيء على نفسه باعتبار توقف وجوده على سبق وجود غيره المسبوق بوجوده هو فيكون سابقًا لنفسه بهذا الاعتبار.

٢. وتأخره عنها باعتبار تأخر وجوده عن وجود غيره المتأخر عن وجوده هو فيكون متأخرًا عن نفسه بهذا الاعتبار

فثبت أنَّ لهذا العالم محدثًا أزليًا فاعلًا بالإرادة والاختيار وهو الله.

قال المفتي رحمه الله: «الواحدُ القديمُ».

الشرح: أنَّ الواحد في حق الله معناه المتصف بالوحدانيَّة أي أنَّ الله تعالى ليس ذاتًا مؤلفًا من أجزاء فلا يوجد ذات مثل ذاته وليس لغيره صفة كصفته أو فعل كفعله وليس المراد بوحدانيته وحدانية العدد، قال الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه في الفقه الأكبر: «والله تعالى واحد لا من طريق العدد ولكن من طريق أنه لا شريك له»، وخرج بقولنا لا من طريق العدد ما هو من طريق العدد، فيُقال في المخلوق هذا واحدٌ، وهذا ثانٍ وهكذا، فالعدد يقبل الزيادة والنقصان، أما في حق الله تعالى فلا يقال هذا لأنَّه لا يشبه شيئًا من الأشياء من خلقه ولا يشبهه شيء من خلقه[1].

والدليل السمعي على صفة الوحدانية لله **من القرءان** قول الله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [سورة البقرة]، وقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [سورة الأنبياء] أي لو كان لهما أي للسماوات والأرض ءالهة غير الله لفسدتا لأنه لو كان له شريك لما استقام نظام هذا الكون والعالم، ولخرب هذا العالم. و«في» هنا ليست للظرفية، بل هي هنا بمعنى اللام فيكون المعنى لو كان لهما ـ أي للسماوات

(١) **الفقه الأكبر**، أبو حنيفة، (ص ١٤).

والأرض ـ إلٰه مع الله لفسدتا لأنَّ الله موجود بلا مكان فلا يسكن السماء ولا الفضاء ولا الأرض، هو موجود أزلًا وأبدًا بلا مكان.

والدليل من الحديث ما رواه البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا تعارّ من الليل: «**لَا إلَه إلا اللهُ الواحدُ القَهَّارُ رَبُّ السَّماواتِ والأرْضِ ومَا بَيْنَهُمَا العَزِيْزُ الغَفَّارُ**»[1].

والدليل العقلي على وحدانيّة الله تعالى بيانه أن يقال إنَّ الصَّانع لا بد من أن يكون حيًّا قادرًا عالمًا مريدًا مختارًا، فإذا ثبت وصف الصانع بما ذكرناه قلنا لو كان للعالم صانعان وجب أن يكون كل واحدٍ منهما حيًّا قادرًا عالمًا مريدًا مختارًا، والمختاران يجوز اختلافهما في الاختيار لأنَّ كل واحدٍ منهما غير مجبرٍ على موافقة الآخر في اختياره وإلا لكانا مجبورين والمجبور لا يكون إلهًا. فإذا صحَّ هذا فلو أراد أحدهما خلاف مراد الآخر في شيءٍ كأن أراد أحدهما أن تكون الشمس الآن طالعة والآخر أرادها أن تكون الآن قد غربت أو أراد أحدهما حياة شخص والآخر أراد موته وهكذا في بقية الأمور، فأن يتعاونا أو يتفقا هذا أمر مستحيل لأنَّ حقيقة التعاون والاتفاق أنَّ أحدهما يحتاج للآخر والإله لا يحتاج لأحد بل الذي ينسب للإله أنه يتعاون أو يستعين بغيره أو مع أحد فقد أشرك. وإن اختلفا فأراد

---

(١) **القضاء والقدر**، البيهقي، (ص ١٦٩).

أحدهما موت شخص في هذه اللحظة وأراد الآخر حياته مستحيل أن يحصل مرادهما بلحظة واحدة أي أن يكون ذلك الشخص حيًّا وميتًا في آنٍ واحد. فماذا يحصل؟ أيحصل مراد واحد منهما!!! والذي لا يحصل مراده أليس يكون عاجزًا !!! فنقول العاجز لا يكون إلهًا وتعدد الآلهة محال فلا بد أن يكون الله هو الإله الواحد الذي خصَّص وجود هذا وحياة هذا وموت هذا وكل ما يكون في هذا العالم لا غيره.

والقديم في حق الله معناه المتصف بالقدم بكسر القاف أي الأزليّة لا بمعنى تقادم العهد والزمن لأنَّ لفظ القديم والأزليّ والأول إذا أطلق على الله كان المعنى أنَّه لا بداية لوجوده أي لم يسبق وجوده عدم فيقال الله أزلي الله قديم الله أول وإذا أطلقا يعني القديم والأزلي على المخلوق كانا بمعنى تقادم العهد والزّمن أما قدم الله تعالى فهو ذاتي وليس زمنيًا.

والدليل السمعي على أزلية الله تعالى **من القرءان** قول الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ٣﴾[سورة الحديد]، **ومن الحديث** ما رواه ابن ماجه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنَّه كان يقول إذا أوى إلى فراشه: «**اللّٰهُمَّ رب السموات والأرض، ورب كل شيء، فالق الحب والنوى، منزل التوراة والإنجيل والقرآن العظيم، أعوذ بك**

من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عني الدين وأغنني من الفقر» [1].

وقد ورد في تعداد أسماء الله الحسنى القديم وإن لم يثبت إسناده لكن أجمعت الأمة على جواز إطلاق القديم على الله، ذكره الحافظ الزبيدي في شرح إحياء علوم الدين، ونقله أبو بكر بن فورك عن الإمام الأشعري في كتابه مجرد مقالات الشيخ أبي الحسن الاشعري، ويدل على ذلك أيضًا ما ورد من أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا أراد دخول المسجد: «**أعوذُ باللهِ العظيْمِ وبوجهِهِ الكريمِ وسلطانِهِ القديْمِ منَ الشَّيْطانِ الرجيْمِ**»[2] فإذا ثبت جواز إطلاق القديم على سلطان الله تعالى وهو من صفاته جاز إطلاقه على الذات.

والدليل العقلي على قدم الله تعالى بيانه أن يقال أنه لو لم يكن قديمًا للزم حدوثه فيفتقر إلى محدث فيلزم الدّور أو التسلسل وكل منهما محال، فالدّور كما مرّ توقف وجود الشيء على ما يتوقف وجوده عليه كما لو قيل زيد أوجده عمرو وعمرو أوجده بكر وبكر أوجده

---

(١) **سنن ابن ماجه**، ابن ماجه، (١٢٧٤/٢)، رقم الحديث: ٣٨٧٣.

(٢) **سنن أبي داود**، أبو داود، (٣٤٩/١)، رقم الحديث: ٤٦٦.

زيد، هذا معناه فيه وقف وجود زيدٍ على وجود عمرو و عمرو على وجود بكرٍ وبكر على زيد وهذا شيء لا يقبله العقل لأنه يؤدي إلى القول بأن هذا مخلوق له أي مخلوق لمخلوقه.

وقد مرّ الكلام على التسلسل، فالله وحده القديم إلا أن بعض أدعياء الحديث وهو ابن تيمية المشبه قال بأن نوع العالم أزليّ قديم أي لم يزل مخلوق مع الله كما أنَّ الله لم يزل موجودًا. ومعنى ذلك أنه لم يزل مع الله مخلوق فيما مضى إلى غير انتهاءٍ وهذا كفر صريح كما قال الزركشي وغيره. ويكفي في رد عقيدة ابن تيمية هذه قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ ۝٣﴾[سورة الحديد]، وقول رسول الله صلى الله عليه وسلّم: «**كان الله ولم يكن شيء غيره**»[1] لأن نوع العالم غير الله كما أن أفراده غير الله. وسبق ابن تيمية من المنتسبين إلى الإسلام إلى القول بما يشبهه ابن سينا والفارابي ومن وافقهما فقالوا بأنَّ العالم أزلي بمادته وأفراده، وكلتا المقالتين للفلاسفة، الأولى لمحدثيهم والثانية لمتقدميهم لكنَّ ابن تيمية[2] يربأ بنفسه أن يقال إنه أخذ

---

(١) **صحيح البخاري**، البخاري، (١٠٥/٤)، رقم الحديث: ٣١٩١.

(٢) وللوقوف على شناعة وبشاعة معتقداته وأقواله وأنه يقول بالتشبيه والتجسيم والتركيب في ذات الله والحدوث والتغير وحلول الحوادث في ذات الله وأنه يكفر المتوسلين والمستغيثين بالأنبياء والأولياء ويحرم السفر لزيارة قبور الانبياء

بعقيدة الفلاسفة وأراد أن يتستر بنسبة هذه العقيدة إلى أئمة الحديث من السلف وهو كذب ظاهر، وما سبقه بها أحد من المنتسبين إلى الحديث من مشبّهة المحدثين كالدارمي المجسم، إذًا القول المعتمد قول أهل السنَّة قول الأشاعرة والماتريدية قول الصوفيَّة الصَّادقين بأنَّ الإنسان وغيره خلقه الله، أما الله فلا ابتداء لوجوده، فهذا هو الذي يقبله العقل، فإذا قلنا كلّ الأشياء ترجع في وجودها إلى موجودٍ لا ابتداء لوجوده هذا الذي يقبله العقل.

ولما وجب أن الله تعالى قديم بذاته وجبَ كونه باقيًا لأنّه لو أمكن أن يلحقه العدم لانتفى عنه القدم فهو تبارك وتعالى الباقي لذاته لا باقي لذاته غيره، والدليل **من القرءان** على بقاء الله تعالى قول الله تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾[سورة الرحمن] أي يبقى ذات ربك فالوجه هنا بمعنى الذات لا بمعنى الصفة لأنه جاء بعده نعت وهو قوله تعالى: ﴿ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ والنعت يكون للذات **ومن الحديث** قول الرسول صلى الله عليه وسلم[1]: «**أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء**»، **والدليل العقلي** على بقاء

والصالحين انظر كتابنا «السقوط الكبير المدوي» فإن فيه ما شفى وكفى من الأدلة والوثائق ما نكشف زيغ وفساد هذا الرجل ابن تيمية الحراني.

(١) **سنن ابن ماجه**، ابن ماجه، (١٢٧٤/٢)، رقم الحديث: ٣٨٧٣.

الله تعالى بيانه أن يقال: لو جاز عليه الفناء لكان مثلنا له بداية ولو جاز أن يكون مثلنا له بداية لجاز أن يكون له نهاية ولو كان مثلنا لكان محتاجًا لمن أوجده ولو كان محتاجًا لمن أوجده ما كان خالقًا لهذا العالم لأن الاحتياجية تنافي الألوهية.

قال المفتي رحمه الله: «ذاتُهُ مُخَالِفةٌ لجَمِيْعِ الذَّواتِ».

الشرح: أنَّ ذات الله معناه حقيقة الله، وهو تعالى مخالف لجميع الذَّوات أي غير مشابه لشيءٍ من خلقه ويطلق على هذه الصِّفة المخالفة للحوادث، **والدليل السمعي** على مخالفة الله للحوادث من القرءان قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾ [سورة الشورى]، وهذه الآية هي أوضح دليل نقلي في ذلك جاء في القرءان لأنها تُفهم التنزيه الكلي، لأن الله تعالى ذكر فيها لفظ شيء في سياق النفي، والنكرة إذا أوردت في سياق النَّفي فهي للشمول أي الله نفى بهذه الجملة عن نفسه مشابهة الأجرام والأجسام والأعراض أي لا يشبه شيئًا من الأشياء بالمرة ولا بوجه من الوجوه، فلم يقل ربنا في هذه الآية ليس كمثله بعض الأشياء، لم يقل ليس كمثله الجن، لم يقل ليس كمثله الملائكة، لم يقل ليس كمثله الإنس، لم يقل ليس كمثله الشمس أو القمر أو الروح، يعني ما خصّ شيئًا من أنواع المخلوقات والحادثات دون غيره،

بل أطلق فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾[سورة الشورى]، ليفهمنا أنَّه تعالى لا يشبه شيئًا من خلقه بأي وجه من الوجوه.

ويدل على تنزيه الله تعالى أيضًا قوله تعالى: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [سورة النَّحل]، أي لا تشبهوا الله بخلقه وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ﴾[سورة النَّحل]، أي الوصف الذي لا يشبه وصف غيره، وقوله تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۙ﴾ [سورة الأعلى] أي نزه الله عن مشابهة المخلوقين وقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۚ﴾[سورة الإخلاص]، أي لم يكن له شبيهًا ولا مثيلًا ولا نظيرًا أحد.

والدليل من الحديث قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «**لا فكرة في الرب**»[1] رواه الحافظ جلال الدين السيوطي في الدر المنثور، ورواه أيضًا أبو القاسم الأنصاري النيسابوري في كتابه «شرح الإرشاد»[2]، ومعنى الحديث أنَّ العقل لا يستطيع أن يتصور الله، أي أنَّ الأوهام والظُّنون والأفهام والتخيلات والتصورات لا تصل إلى الله لأنَّ الله ليس شيئًا يتصور ليس حجمًا كثيفًا كالإنسان والحجر والشجر والكوكب وليس حجمًا لطيفًا كالهواء والملائكة والجنّ والرّوح

---

(١) **الدر المنثور**، جلال الدين السيوطي (٦٦٢/٧).

(٢) كتاب الإرشاد هو لإمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك الجويني وهذا الكتاب أبو القاسم شرحه وفيه روى هذا الحديث «**لا فكرة في الرب**».

والضوء إذ معرفته لا تطلب بالتصور. وهذا الحديث منسجم تمامًا في دقة المعنى مع قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾﴾ [سورة النجم]، قال الصحابي الجليل أبي بن كعب في تفسير هذه الآية: «أي الذي ينتهي دونه فكر من تفكر»، فيكون المعنى أنَّ الله لا يتصور في العقل قال الإمام ذو النّون المصريّ: «مهما تصوّرت ببالك فالله بخلاف ذلك»[1]، روى ذلك عنه الحافظ الخطيب البغداديّ في «تاريخ بغداد» بالإسناد، وروى ذلك أيضًا أبو الفضل عبد الواحد بن عبد الغني التّميميّ عن الإمام أحمد بن حنبلٍ، وزد على هذا ما قاله الإمام الشافعيّ رضي الله عنه: «من انتهض لمعرفة مدبّره فانتهى إلى موجود ينتهي إليه فكرُه فهو مشبّه، وإنِ اطمأنَّ إلى العدم الصّرف فهو معطِل، وإن اطمأنَّ لموجود واعترف بالعجز عن إدراكه فهو موحّد»[2].

هذه عقيدة أهل السنة أن الله لا يشبه شيئًا من خلقه أما هؤلاء الوهابية فهم مشبهة يشبهون الله بخلقه لأنَّ الله عندهم جسد له أعضاء وله حيّز يستقر فيه وهو العرش، وعند بعض مستقره الفراغ الذي فوق العرش، وكان من المشبهة من يقول الله بصورة شابٍ أمرد أي لم تنبت له لحية، وكان منهم من يقول الله بصورة شيخ أشمط أي

---

(١) **تاريخ دمشق**، ابن عساكر، (٤٠٤/١٧).

(٢) **شرح الفقه الأكبر**، ملا علي القاري، (ص/١٥٢).

الذي اختلط سواد شعره ببياضه أولئك أشنع لكن كلهم كفار، كل جعلوه جسمًا والجسم لا يكون إلا حادثًا فهم كفار لأنهم جعلوا الله حادثًا.

لو كان الله جسمًا لم يستطع أن يخلق الجسم، الشمس جسم لا تستحق أن تكون إلهًا ومعبود المشبهة هو جسم، فلو كان الله تعالى كما يقولون لما استطاع أن يخلق شيئًا، لو قيل للوهابي على لسان عابد الشمس أنت تعبد جسمًا تخيّلته تقول إنَّه ساكن على العرش لم تره ولا نحن رأيناه وأما هذه الشَّمس أنت تراها ونحن نراها ونحن نرى منافعها وأنت ترى فكيف لا يجوز أن تكون هذه الشمس إلهًا ويجوز عندكم أن يكون ذلك الجسم الذي تخيلته إلهًا، الوهابي ليس له جواب، غاية ما عنده أن يقول قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ ٦٢﴾ [سورة الزمر] فيقول عابد الشمس أنا لا أؤمن بكتابك أعطني دليلًا عقليًا فينقطع الوهابي ليس عنده جواب يقطعه به. أمَّا نحن أهل السنة فنقول الشمس جسم له هيئة وشكل مخصوص وحدٌّ مخصوص تحتاج إلى من أوجدها على هذا الحدّ وعلى هذا الشكل فلا تصلح أن تخلق شيئًا، أمَّا الله فهو موجود ليس جسمًا ليس له شكل ولا حدّ أي كميّة، لا هو جسم صغير ولا هو حجم كبير وهو الذي يصحّ أن

يكون خالقًا للعالم الذي هو حجم له صفات فينقطع عابد الشمس، والحمد لله على مذهب أهل السنة.

ولأهمية هذا الموضوع نذكر لكم كلامًا في تنزيه الله تعالى عن الجسم والمكان يرويه أبو نعيم الأصبهاني[1] في كتابه «حلية الأولياء» عن سيدنا علي قال: حدثنا أبو بكر بن أحمد بن محمد بن الحارث، ثنا الفضل بن الحباب الجمحي، ثنا مسدد، ثنا عبد الوارث بن سعيد، عن محمد بن إسحاق، عن النعمان بن سعد، قال: كنت بالكوفة في دار الإمارة، دار علي بن أبي طالب، إذ دخل علينا نوف بن عبد الله فقال: يا أمير المؤمنين بالباب أربعون رجلًا من اليهود، فقال علي: عليَّ بهم، فلما وقفوا بين يديه قالوا له: يا علي صفْ لنا ربَّك هذا الذي في السماء، كيف هو، وكيف كان، ومتى كان، وعلى أي شيء هو؟ فاستوى عليٌّ جالسًا وقال: «معشر اليهود اسمعوا مني، ولا تبالوا أن لا تسألوا أحدًا

(١) **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، أبو نعيم الأصبهاني، (١/ ٧٢ ـ ٧٣).

غيري، إنَّ ربي عزّ وجلَّ هو الأول لم يبد من ما[١]، ولا ممازج مع ما[٢]، ولا حال وهمًا[٣]، ولا شبح يُتَقصَّى[٤]، ولا محجوب فيُحْوى[٥]، ولا كان بعد أن لم يكن فيقال: حادث، بل جلَّ أن يُكَيَّفَ المُكَيِّف للأشياء كيف كانت، بل لم يزل ولا يزول لاختلاف الأزمان، ولا لتقلب شأن

---

(١) معناه: لم يكن له أصل، أي أن الله عز وجلّ لم ينشأ من شيء، فهذا إثبات لقدم الله تعالى وأزليته، ونفي للحدوث عنه، ولفظة «ما» هنا نكرة بمعنى «شيء»، والمعنى: الله لم يَبْدُ أي لم ينشأ من شيء.

(٢) معناه: الله ليس ممازجًا لأي شيء من هذا العالم، ولا ممازج مع شيء من الأشياء، وهذا فيه نفي الاتصال عن الله، والحلول والاتحاد.

(٣) معناه: الله تعالى لا يتصور في الوهم ولا في البال ولا يتوهم في الخيال لأنه تعالى ليس جسمًا وليس له شبيه أو مثال.

(٤) معناه: نفي للجسمية والمادية عن الله تعالى، فهو ليس شبحًا أي ليس جسمًا له حدود وأعضاء، فذاته ليس جسمًا يدرك ويحدَّد.

(٥) معناه: ليس محجوبًا حجب الأجسام والمحسوسات، إذ من شأن احتجابها أن يكون بحلولها في غيرها، فتكون محوية بداخل ما حجبها عن غيرها، فالله جل وعلا ليس محجوبًا عن الأبصار بهذا الاعتبار لأنه تعالى ليس بذي جسم له حدود وأقطار تعالى عن ذلك سبحانه.

بعد شأن، وكيف يُوصفُ بالأشباح[1]، وكيف يُنْعَتُ بالألسنِ الفِصاحِ، مَنْ لَمْ يَكُنْ في الأشياءِ فيقال: بائن، ولم يَبِن عنها فيقال: كائن[2]، بل هو بلا كيفية، وهو أقرب من حبل الوريد، وأبعد في الشبه من كل

(١) سؤال استنكار عن وصف الله بالجسمية، وفيه دلالة نفيها عنه سبحانه وتعالى مع تأكيد الإنكار.

(٢) سؤال استنكار عن دعوى الإحاطة بذات الله وصفاته، وتقرير لنفي ذلك وحاصل المعنى أنه مهما بلغ الفصيح في رتبة البيان فهو عاجز لا محالة عن التمكن من وصف ذات الله سبحانه وصفاته وصف إحاطة وإدراك لذاته وصفاته العلية، إذ لا يعلم الله على الحقيقة إلا الله، وغاية ما يبلغه العارفون بالله هو إيقانهم بوجوده بلا كيف ولا مكان، والاعتراف بعجزهم عن إدراك حقيقته سبحانه، كما قال الصديق: «العجز عن درك الإدراك إدراك» وذلك لأنه سبحانه وتعالى ليس جسمًا يتصل بغيره أو ينفصل عنه فيقال عنه بائن منفصل، وليس فرعًا من أصل فيقال عنه كائن بعد أن لم يكن فهو منزه عن الوصف بالبينونية والكينونية، فأنى لألسنة العاجزين ادعاء الإحاطة بنعته جل ربنا تعالى.

بعيد[1]، لا يخفى عليه من عباده شُخُوصُ لحظةٍ[2]، ولا كُرُورُ لَفْظَةٍ[3]، ولا ازْدِلَافُ رَقوَةٍ[4]، ولا انبساط خطوة[5]، في غسق ليل داج، ولا إدْلاجٍ[6][7]، لا يتغشى عليه القمر المنير، ولا انبساط الشمس ذات

---

(١) معناه الله لا يشبه شيئًا من خلقه، سواء كان ذلك الشيء قريبًا من أذهاننا أو بعيدًا عنها، فالله تعالى لا يشبه الأشياء القريبة منا ومن أفهامنا وتوهماتنا، ولا يشبه الأشياء البعيدة عنها.

(٢) معناه: التفاتة أبصارهم.

(٣) معناه: تعاقب وتوالي ألفاظهم وكلماتهم.

(٤) معناه: تحرك الكومة من الرمل التي تكون على شفير الوادي وانزلاقها.

(٥) معناه: مشيهم وحركاتهم ويفهم منه كذلك ما يعرض لهم من السكون بعد الحركة والوقف بعد المشي، وإنما لم يذكره من باب الاكتفاء.

(٦) معناه: في وقت الإدلاج، وهو الصباح الباكر، والمعنى كل النهار، والإدلاج جزء منه، فعبر بالجزء على إرادة الكل من باب المجاز المرسل.

(٧) وحاصل المعنى فيما سبق أن الله عليم بصير بأحوال خلقه، لا تخفى عليه منهم خافية، فلا يخفى عليه شيء من التفاتاتهم ولا كلامهم ولا حركاتهم أو سكناتهم، سواء في الليل أو في النهار.

النور، بضوئها في الكُرُورِ[1]، ولا إقبالُ ليلٍ مُقْبل، ولا إدبار نهار مدبِر، إلا وهو محيط بما يريد من تكوينه، فهو العالم بكل مكان، وكلِّ حين وأوان، وكل نهاية ومدة، والأمد إلى الخلق مضروب[2]، والحد إلى غيره منسوب، لم يخلق الأشياء من أصول أولية[3]، ولا بأوائل كانت قبلةُ بَديَّة، بل خلق ما خلق فأقام خلقه، وصوَّر ما صوَّر فأحسن صورته، توحَّد في علوه، فليس لشيء منه امتناع، ولا له بطاعة شيء من خلقه انتفاع، إجابته للداعين سريعة، والملائكة في السموات

---

(١) معناه المباشر: أنَّ الله عزَّ وجلَّ لا يتعرض لضوء الشمس ولا القمر، ولا يحتاج إليهما، فلا يتواردان عليه، أي لا يتعاقب عليه ليل ونهار، فلا تمرُّ عليه الأزمان. وحاصل المعنى المراد هنا: أنَّ الله تعالى منزَّه عن أن يجري عليه زمان، فهو أزليٌّ لا بداية له، أبدي لا نهاية له.

(٢) المعنى هنا: أن الخلقَ لهم آجالٌ محدَّدة، فهم خلقٌ محدثون يجري عليهم الزمان ولهم أجل ونهاية.

(٣) معناه أنه تعالى أبرز الأشياء من العدم، فهذا معنى خلقه لها، لا كما قالت بعض الفلاسفة بأزلية مادة العالم ونوعه، وحدوث أفراده. فقوله رضي الله عنه فيه بيانُ أنَّ العالمَ حادث الجنس والأفراد.

والأرضين له مطيعة، علمه بالأموات البائدين[1] كعلمه بالأحياء المتقلبين، وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الأرض السفلى، وعلمه بكل شيء، لا تحيره الأصوات[2]، ولا تشغله اللّغات[3]، سميع للأصوات المختلفة، بلا جوارح له مؤتلفة[4]، مدبر بصير عالم بالأمور، حيّ قيوم. سبحانه كلم موسى تكليمًا بلا جوارح ولا أدوات، ولا شفة ولا لهوات، سبحانه وتعالى عن تكييف الصفات،

---

(١) معناه الذين ماتوا وفنوا ولم يبق منهم باقية أو آثار تدلُّ اللاحقينَ عليهم. فبعض الذين ماتوا تركوا آثارًا تدلُّ عليهم، وبعضٌ ماتوا وانمحت آثارهم بالكلية فكأنهم ما كانوا ولا عاشوا على هذه المعمورة، فخفي علم حالهم ووجودهم على من جاء بعدهم، أما الله تعالى فعلمه بهم محيط لا تخفى عليه من حالهم خافية. فالأمم السابقة قسمان: أمم بائدة لم تبق منهم باقية، وأمم باقية، أي بقيت لهم آثار تدلُّ عليهم.

(٢) معناه: الله تعالى لا تخفى عليه حقيقة الأصوات مهما اختلفت أو تشابهت، أو خفتت أو ارتفعت.

(٣) معناه أنه سبحانه لا مشقة تلحقه في سمعه للغات الخلق، فسمعه أزلي أبدي واحد لا يشبه سمع المخلوقات، سبحانه.

(٤) معناه: الله سبحانه ليس جسمًا ولا جوارح وأعضاء مركبة في ذلك الجسم، فليس سمعه سبحانه بأذنٍ ولا أيّ جارحة أخرى، تنزه الله عن صفاتِ المخلوقات وتعالى علوًّا عظيمًا.

من زعم أن إلهنا محدود، فقد جهل الخالق المعبود، ومن ذكر أن الأماكن به تحيط، لزمته الحيرة والتخليط[1]، بل هو المحيط بكل مكان[2]، فإن كنت صادقًا أيها المتكلف لوصف الرحمن، بخلاف التنزيل والبرهان، فصف لي جبريل وميكائيل وإسرافيل هيهات أتعجز عن صفة مخلوق مثلك، وتصف الخالق المعبود، وأنت تدرك

---

(١) من اعتقد أنَّ الله تعالى حال في الأشياء أو أنَّه جسم تحيط به الجهات أو أنه كالهواء تحيط به الأرجاء أو وصفه بصفة من صفات المخلوقين فهو غارق في الكفر متخبط في وساوس الشيطان، اختلط عليه الأمر فاعتقد الخالق مخلوقًا فهو متحيِّر متخبط مخلِّط في الكفر والضلال.

(٢) أي بعلمه، فالله هو خالق كل الأماكن فيستحيل أن تحيط به أو أن يكون هو فيها أو في بعضها، فإن من اعتقد أن الله حال في شيء من خلقه في مكان واحد أو في كل الأماكن أو في الأولياء أو في الجنة أو الفضاء أو في الكعبة فهو كافر بإجماع الأمة كما نقل الإجماع على ذلك ملا علي القاري الحنفي، وأما ما قاله البدعي الوهابي الألباني: «إن الله محيط بخلقه كما تحيط قشرة البرتقال بما فيها» فهذا تشبيه وتجسيم صريح وهو تكذيب للقرءان وخروج من الإسلام فالله محيط بالعالم وبالمخلوقات إحاطة علم كما قال في القرءان ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ٢٩﴾[سورة البقرة].

صفة رب الهيئة والأدوات [1]، فكيف من لم تأخذه سنة ولا نوم، له ما في الأرضين والسموات وما بينهما وهو رب العرش العظيم.

قال المفتي رحمه الله: «وصِفَاتُهُ الحياةُ والإرادةُ والعِلْمُ والقُدْرةُ والسَّمعُ والبَصَرُ والكَلامُ».

الشرح: هذه الصِّفات السبع المذكورة في المتن يقال لها صفات المعاني أي هي معان هو موصوف بها ثابتة لذاته ليست جواهر ولا

---

(١) وهنا سيدنا علي رضي الله عنه يفحم المجسم الذي يعتقد في الله تعالى الجسمية والكمية والهيئة والحجم والقعود والجلوس والشكل والصورة والأعضاء والأدوات والتركيب والكيفية أو يصفه بأنه بذاته في السماء أو أنه على العرش حقيقة أو يعتقد فيه المساحة والمسافة والتركيب واجتماع الأجزاء، وهذا كله كفر برب العالمين، وتشبيه له بخلقه فسيدنا علي يتحدى هذا المشبه المجسم الذي وصف الله بصفة من هذه الصفات الحادثة المخلوقة بأن يصف هؤلاء الملائكة الكرام بحقيقة صفاتهم التي هم عليها فهل يستطيع هذا المجسم الذي تجرأ على هذا الكفر أن يصف هؤلاء الملائكة الكرام بكل تفاصيل هيئاتهم وأشكالهم وصفاتهم، الجواب لا يستطيع فإن كان لا يستطيع أن يحيط علمًا تامًّا كاملًا من كل النَّواحي بهؤلاء الملائكة الذين هم خلق من خلق الله كيف يتجرأ أن يصف الله بصفة من صفات خلقه فيكفر ويكذب الله والقرءان.

أعراض. والوجود يقال له صفة نفسيّة، أما الوحدانيّة والقدم ومخالفته للحوادث وقيامه بنفسه أي أنه لا يحتاج إلى غيره فتسمى صفات سلبية، أما البقاء فالإمام أبو الحسن الأشعري عدّه من صفات الذَّات أي من صفات المعاني وبعض من أتباعه عدّه من الصّفات السلبية، والسلبية معناها التي تنفي عن الله ما لا يليق به، الوحدانيّة تنفي عن الله التعدد والمثل، والقدم ينفي عن الله الحدوث، والبقاء ينفي عن الله طروء الحدوث لله، والمخالفة للحوادث تنفي عن الله الشبه والمثل، والقيام بالنفس ينفي عن الله الحاجة إلى الغير، لهذا يسميها العلماء صفات سلبية أي تنفي عن الله ما لا يليق به أمّا الوجود فيسمونه صفة نفسية لأن الذّات لا يتعقل بدون هذه الصّفة، والجملة ثلاث عشرة صفةً من نفى صفةً منها فهو كافر، وأما من لم يخطر في باله هذه الصفات ما عدا الوجود لجهله ولم ينف ولم يشك في واحدة منها لكن ما مرّت على باله بالمرة واعتقد معنى الشهادتين فهو مسلم.

الصفة الأولى على ترتيب المؤلف الحياة: قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ [سورة البقرة]، وقال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ﴾[سورة الفرقان]،وروى مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الدعاء: «**اللهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا**

أَنْتَ، أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ»[1]، وفي حديث الترمذي في تعداد أسماء الله الحسنى قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**الحي**»[2]. فحياة الله أزلية أبدية ليست كحياة الإنس ولا الجن ولا الملائكة حياته تعالى بلا جسد ولا روح ولا دم ولا قلب ولا عروق ولا غذاء ولا تنفس حياته صفة أزلية أبدية لا يتخللها انقطاع ولا موت. والله هو الذي خلق في الأحياء الحياة، قال في القرآن: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ ۝٢﴾ [سورة الملك] أي حياة الأحياء مخلوقة لله فحياة الله ليست كحياة الأحياء والدليل العقلي على حياة الله بيانه أن يقال: أنه لو لم يكن حيًا لم يوجد شيء من العالم لكن وجود العالم ثابت بالحسّ والضرورة بلا شك.

الصفة الثانية على ترتيب المؤلف الإرادة: أي المشيئة، قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢٩﴾ [سورة التكوير]، وقال تعالى: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ۝١٠٧﴾[سورة هود]. وروى أبو داود أن النبي علم بعض بناته ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. والمشيئة هي صفة أزلية أبدية قائمة بذات الله أي ثابتة له بها يخصص الممكنات العقلية

---

(١) **صحيح مسلم**، مسلم، (٤/٢٠٨٦)، رقم الحديث: ٢٧١٧.

(٢) **سنن الترمذي**، الترمذي، (٥/٥٣٠)، رقم الحديث: ٣٥٠٧.

ببعض ما يجوز عليها دون بعض وبصفة دون أخرى وبوقت دون آخر لأن الممكنات العقلية كانت معدومة ثم دخلت في الوجود لتخصيص الله تعالى لها بوجودها، إذ كان في العقل جائزًا أن لا توجد، فوجودها بتخصيص الله تعالى فلولا تخصيص الله تعالى لما وجد من الممكنات العقلية شيء، فيعلم من ذلك أن الله تعالى خصّص كلّ شيءٍ دخل في الوجود بوجوده بدل أن يبقى في العدم وبالصفة التي عليها دون غيرها، فتخصيص الإنسان بصورته وشكله الذي هو قائم بتخصيص الله تعالى، لأنه كان في العقل جائزًا أن يكون الإنسان على غير هذه الصفة وهذا الشكل، ثم تخصيص الإنسان بوجوده في الوقت الذي وجد فيه هو من الله تعالى، لأنه لو شاء لجعل الإنسان أوّل العالم لكن الله تبارك وتعالى ما جعله أوّل مخلوقٍ بل جعله ءاخر الخلق باعتبار نوع وجنس الموجودات، خلق الله ءادم ءاخر ساعةٍ من يوم الجمعة.

ومشيئة الله تعالى واحدة ليست مشيئة متعددة تحدث له شيئًا بعد شيء بل هي أزلية أبدية لا تتغير وليست كمشيئة العباد نحن تحدث لنا مشيئة شيء بعد شيء تحدث لنا إرادة بعد إرادة وهذا دليل الحدوث أما الله فهو أزلي أبدي فصفاته لا تكون إلا أزلية أبدية.

والدليل العقلي على الإرادة لله أنه لو لم يكن مريدًا لم يوجد شيء من هذا العالم، لأن العالم ممكن الوجود فوجوده ليس واجبًا لذاته

عقلًا، والعالم موجود فعلمنا أنه ما وجد إلا بتخصيصٍ لوجوده وترجيحٍ له على عدمه، فثبت أنّ الله مريد شاءٍ.

الصفة الثالثة على ترتيب المؤلف العلم: قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ١٢﴾[سورة الطلاق]، وقال عليه الصلاة السلام في حديث الاستخارة: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ**»(١)، وفي تعداد الأسماء الحسنى في الحديث الذي رواه الترمذي(٢):«**العليم**» فالله يقال عنه عالم ويقال عنه عليم فهو تعالى لا يعزب عن علمه شيء يعلم بعلم واحد أزلي أبدي لا يتجدد ولا يزيد ولا ينقص كل المعلومات ولو لم يكن عالمًا لكان جاهلًا والجهل على الله محال. والله يعلم الواجب واجبًا ويعلم الممكن ممكنًا ويعلم المستحيل مستحيلًا وعلم الله شامل لكل الأشياء جملة وتفصيلًا. وقد نقل الزركشي والنووي وعدد كبير من العلماء الإجماع على كفر القائل إن الله لا يعلم الأشياء تفصيلًا أو يعلم الشيء بعد حصوله.

والله سبحانه يعلم ما كان وما سيكون وما هو كائن وما لا يكون أن لو كان كيف يكون، لا يخفى عليه من ذلك صغيرة ولا كبيرة حتى أهل الجنة ونعيمهم وأهل النار وعذابهم وكل من أهلهما لهم

---

(١) **صحيح البخاري**، البخاري، (٥٧/٢).

(٢) **سنن الترمذي**، الترمذي، (٥٣٠/٥)، رقم الحديث: ٣٥٠٧.

أنفاس مستمرة إلى غير نهاية كل ذلك سبق في علم الله الأزلي. وعلم الله بلا قلب ولا دماغ علم الله صفة له أزلية أبدية ليست كصفاتنا.

الصفة الرابعة على ترتيب المؤلف القدرة: قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١٢٠﴾[سورة المائدة]، وكان النبي عليه الصلاة والسلام يعلم أصحابه الاستخارة كما يعلمهم القرآن ويقول: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ**»[1]، فالله متصف بالقدرة وهي صفة أزلية أبدية ليست كقدرة الملائكة ولا الجن ولا الإنس لأن الله قدرته قدرة واحدة ليست متعددة ولا متغيرة ولا لها بداية ولا لها نهاية. والله تعالى قادر على إيجاد هذا العالم وقادر على إعدامه. ولو لم يكن قادرًا لكان عاجزًا والعجز على الله محال، وإنكار صفة القدرة كفر بالاتفاق نقل الإجماع على ذلك الحافظ ابن الجوزي وابن حجر العسقلاني وهو شارح البخاري، وكذا قال أبو الحسن بن بطال في شرحه على البخاري[2]: «واجتمعت الأمة على أنّ من نفى كونه عالمًا فهو كافر فينبغي أن يكون من نفى كونه ذا علم كافرًا إذ من نفى أحد الأمرين كمن نفى الاخر والقول في العلم بهذا كاف من القول به في جميع صفاته»، وقال ابن الأمير في اختصار الشامل في أصول الدين

---

(١) **صحيح البخاري**، البخاري، (٥٧/٢).

(٢) **شرح صحيح البخاري**، ابن بطال، (٤٠٨/١٠).

لإمام الحرمين: «لأن من نفى كون البارئ تعالى عالمًا أو قادرًا فقد كفر إجماعًا».

تنبيه: إذا قلنا: علم الله متعلق بكل شيء، يدخل فيه الواجب العقلي والجائز العقلي والمستحيل العقلي. أما قول الله: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١٢٠﴾[سورة المائدة] فالمعنى أنه على كل ممكن عقلي قدير لأن وظيفة القدرة هي الممكن العقلي ليس الواجب العقلي والمستحيل العقلي، فهذان لا يدخلان في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١٢٠﴾، لأنه لو تعلقت القدرة بالواجب العقلي لكان الأزلي حادثًا، لكن عدم تعلق القدرة بالواجب والمستحيل العقليين لا يعد عجزًا من الله تعالى عن هذين، فلا يقال عاجز عنهما، كما لا يقال قادر عليهما، لأن الواجب العقلي لا يقبل العدم والمستحيل العقلي لا يقبل الوجود.

الصفة الخامسة على ترتيب المؤلف السمع: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ٢٠﴾ [سورة غافر]، فهو تعالى يسمع الأصوات بسمعٍ أزليّ أبديّ لا كسمعنا ليس بأذنٍ وصماخٍ فهو تعالى لا يعزب أي لا يغيب عن سمعه مسموع وإن خفي أي علينا وبَعُدَ أي عنّا كما يعلم بغير قلب، ثم سمع المخلوق يضعف ويقوى أما الله فهو منزه عن كل ذلك. ودليل وجوب السمع له عقلًا أنه لو لم يكن متصفًا بالسمع لكان متصفًا بالصمم وهو نقص على الله والنّقص عليه محال فمن قال إنه

يسمع بأذنٍ فقد ألحد وكفر. وقال عليه الصلاة والسلام: «**ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، إِنَّكُمْ لاَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلاَ غَائِبًا، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا وَهُوَ مَعَكُمْ**»[1] رواه البخاري من حديث أبي موسى الأشعري.

ومعنى: «**إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا**» أي الله تعالى هو أعلم بكم من أنفسكم أي يعلم كل ما يتعلق بالشخص من أفعاله وتحركاته وتخيلاته وطاعته وعصيانه وفرحه وحزنه يعلم كل شيء لا يخفى عليه شيء، وليس المراد القرب الحسي لأن القرب الحسي يكون بين مخلوق ومخلوق، لأن المكان صفة المخلوق أما إن قيل عن الله قريب من أوليائه فليس معناه القرب الحسي إنما معناه القرب المعنوي أي الله يكرمه ويرضى عنه ويحفظه من عذاب القبر وأهوال القيامة وعذاب جهنم ويدخله الجنة مع الأولين ويعطيه النعيم العظيم ويحبه ويؤيده وينصره هذا هو القرب المعنوي.

الأنبياء والأولياء الصالحون قريبون من الله هذا القرب المعنوي وعندما نقول الكافر بعيد من الله أي البعد المعنوي أي الله ينتقم منه الله غاضب عليه الله يعذبه ويدخله جهنم ويعذبه عذابًا عظيمًا في الآخرة، قال تعالى: ﴿عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ١٥﴾[سورة الأنعام]. أما البعد والقرب الحسيان بالمسافة صفة الأجسام فهي على الله مستحيلة.

---

(١) **صحيح البخاري**، البخاري، (١٣٣/٥)، رقم الحديث: ٤٢٠٥.

ومن الدليل على أن الله منزه عن القرب والبعد الحسيين قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ۩﴾[سورة العلق] لأن كل المسافات والأماكن الله خالقها فهي بالنسبة لذات الله على حد سواء لا يقال العرش أقرب إلى ذات الله من الفرش. العرش منتهى العالم من جهة فوق، والفرش تحت جهنم منتهى العالم من جهة أسفل. العرش ليس أقرب إلى ذات الله من الفرش بل كلاهما بالنسبة لذاته على حد سواء لأنه موجود أزلًا وأبدًا بلا مكان. ومن نسب إلى الله القرب أو البعد المسافيّ أو المكاني فهذا كافر ليس من المسلمين.

الصفة السادسة على ترتيب المؤلف البصر: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝٢٠﴾[سورة غافر]، وفي حديث جبريل أنه قال: يا رسول الله ما الإحسان؟ فقال عليه الصلاة والسلام: «**أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ**»[1]. فالله تعالى متصف بالبصر أي بالرؤية وهي صفة أزلية أبدية واحدة لا تتعدد بتعدد المرئيات يرى بها ذاته وما يحدثه من مخلوقاته ورؤيته تعالى ليست حادثة ليست بحدقة ولا بشحم ولا بجارحة ولا بآلة أخرى وليست باتصال شعاع بينه وبين المرئي، هذا كله مستحيل على الله لأن الله قال: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ۝٧٤﴾ [سورة النحل]، ولو لم يكن متصفًا بالبصر لكان متصفًا

(١) **صحيح البخاري**، البخاري، (١١٥/٦)، رقم الحديث: ٤٧٧٧.

بالعمى وهو نقص والنَّقص على الله محال. لأن من الصفات التي يعرف المؤمنُ بها الدجالَ أنه مخلوق وأنه دجال يدَّعي الألوهية وأنه أعور، والمؤمن يعتقد أن الله منزه عن ذلك فلو كان الله أعور والعياذ بالله لكان ذلك نقصًا ومن كان متصفًا بالعمى كان عاجزًا مُخصّصًا من غيره بالعمى بدل البصـر، ومن هذا شأنه فهو مخلوق، وغيره يتصرف فيه كما يريد، فاستحال العمى على الله.

تنبيه: سمع الله وبصره ليس كسمعنا وبصرنا نحن نسمع الشيء بسمع يحدث لنا عند ظهور الصوت، ونرى الأشياء برؤية تحدث لنا عندما نرى الأشياء، أما الله يسمع الأصوات بسمع أزلي أبدي ليس بسمع حادثٍ عند حدوث الأصوات، ويرى برؤية أزلية ليست حادثة عند وجود المبصرات. كل صفاته كحياته، حياته ليس لها انقطاع أي لا يتخللها انقطاع كذلك كلامه وسمعه وبصره وقدرته ومشيئته وعلمه وبقاؤه، هذه الصفات أيضًا كحياته لا انقطاع لها.

الصفة السابعة على ترتيب المؤلف الكلام: قال الله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾[سورة النساء] أي أسمعه كلامه الأزلي فتكليم الله أزلي وموسى وسماعه لكلام الله حادثان. وكلام الله صفة ثابتة لذاته وهو ليس ككلام المخلوقين كلام الله بلا حرف ولا صوت ولا لغة ليس مبتدأً ولا مختتمًا كلامه بلا فم ولا لسان ولا اصطكاك أجرام

ولا انسلال هواء ولا مخارج حروف لا بلغة عربية ولا عبرية ولا سريانية ولا غيرها من اللغات هو كلام واحد لا متبعض ولا متعدد لا يتخلله انقطاع وهو أمر ونهي وهو وعد ووعيد هو كلام لا يشبه كلام المخلوقين، وفي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَسَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ وَلَا حَاجِبٌ يَحْجُبُهُ**»[1] يعني أن الانسان يوم القيامة سيحاسبه الله وسيسمع كلام الله الذي ليس ككلام المخلوقين، الله يحاسب العباد فيسمعهم كلامه الذي ليس بحرف ولا صوت فكل واحد يفهم ما قدّر الله له أن يفهم عندما يسمع الكلام الذَّاتي.

ثمَّ إنَّ مما استدل به أهل الحق على أنَّ كلام الله تعالى ليس حرفًا ولا صوتًا ءايات منها قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ ٦٢﴾[سورة الأنعام]، قالوا لو كان الله تعالى يتكلم بحرف وصوت كخلقه لجاز عليه كل صفات الخلق من الحركة والسكون وغير ذلك وهذا محال، فلذلك وجب أن يكون كلام الله غير حرفٍ وصوتٍ، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ ٦٢﴾ [سورة الأنعام]، وذلك لأنَّ الله يكلم كلّ إنسانٍ يوم القيامة فيسمعه كلامه ويحاسب من يحاسبه منهم فيفهم العبد من كلام الله السؤال عن أفعاله

---

(١) **رؤية الله، الدارقطني، (ص٢٧٧)**، رقم الحديث: ١٨٠.

وأقواله واعتقاداته وينتهي الله عزّ وجلّ من حسابـهم في لحظة من موقفٍ من مواقف القيامة، ويوم القيامة كله خمسون ألف سنة.

فلو كان حساب الله لخلقه من إنس وجن بالحرف والصوت ما كان ينتهي من حسابـهم في مائة ألف سنة لأنَّ الخلق كثير ويأجوج ومأجوج وحدهم يوم القيامة البشر كلهم بالنسبة لهم كواحدٍ من مائة، وفي روايةٍ كواحدٍ من ألف، وبعض الجنّ يعيشون ءالافًا من السنين، فلو كان حساب الخلق بالحرف والصوت لكان إبليسُ وحدَه يأخذ حسابه وقتًا كثيرًا لأنَّ إبليس عاش نحو مائة ألف سنة أو أكثر أو أقل ولا يموت إلا يوم النفخة، وحساب العباد ليس على القول فقط بل على القول والفعل والاعتقاد. وكذلك الإنس منهم من عاش ألفي سنة ومنهم من عاش ألفًا وزيادة، ومنهم من عاش مئات من السنين فلو كان حسابهم بالحرف والصوت لاستغرق حسابـهم زمنًا طويلًا جدًا ولم يكن الله أسرع الحاسبين بل لكان أبطأ الحاسبين، والله تعالى يقول: ﴿وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ ٦٢﴾ [سورة الأنعام]، ثم الحروف تتعاقب مهما كانت سريعة تأخذ شيئًا من الوقت، أما الله تعالى فكلامه أزلي أبدي ليس حرفًا ولا صوتًا ولا يبتدأ ولا يختتم ولا يزيد ولا ينقص، فمعنى قولنا: «القرءان كلام الله» ليس بمعنى أنَّ الله نطق به كما نحن

نقرؤه، إنَّما معناه أنَّه يدّل على كلام الله الذي ليس حرفًا ولا صوتًا، على هذا المعنى نقول القرءان كلام الله.

والله تعالى أسمع جبريل عليه السلام قبل أن ينزل بالقرءان على سيدنا محمد كلامًا غير كلامه الأزلي الذي ليس حرفًا ولا صوتًا أسمعه كلامًا مخلوقًا أي خلق الله كلامًا بصوت وحروف متقطعة على ترتيب اللفظ المنزّل وفهم منه جبريل هذا اللفظ المنزّل، الله تعالى خلق صوتًا بحروف القرءان فأسمع جبريل ذلك الصوت وجبريل تلقاه ونزل به على سيدنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم، وكذلك وجد جبريل هذا الصّوت الذي سمعه مكتوبًا في اللّوح المحفوظ فيفهم من هذا أنَّ جبريل لم يسمع القرءان من كلام الله الأزلي الذي ليس حرفًا ولا صوتًا.

فإن قالوا أي المشبّهة: دليلنا على أنَّ كلام الله بالحرف والصوت قولُه تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢﴾[سورة يس].

فالجواب: لو كان الأمر كما تدّعون لتناقضت هذه الآية مع غيرها من الآيات والقرءان يتعاضد ولا يتناقض.

الله يخبرنا في هذه الآية أنه يوجد ما لا يدخل تحت حصرنا من المخلوقات بسرعة وبلحظة خفيفة بلا تعب ولا مشقة ولا يستغرق وقتًا على الله تعالى. فيكون معنى ﴿كُن فَيَكُونُ ٨٢﴾[سورة يس] تعبيرًا

عن سرعة الإيجاد وليس معناه كلّما أراد الله خلق شيء يقول كن كن كن وإلا لكان معنى ذلك أنَّ الله كل الوقت يقول كن كن كن وهذا محال لأنَّ الله عزّ وجلّ يخلق في اللحظة الواحدة ما لا يدخل تحت الحصر.

ثم «كن» لغة عربية والله تعالى كان قبل اللّغات كلّها وقبل أصناف المخلوقات، فعلى قول المشبهة يلزم أن يكون الله ساكتًا قبل ثم صار متكلمًا وهذا محال لأنَّ هذا شأن البشر وغيرهم، وقد قال أهل السنة: «لو كان يجوز على الله أن يتكلم بالحرف والصوت لجاز عليه كل الأعراض من الحركة والسكون والبرودة واليبوسة والألوان والروائح والطعوم وغير ذلك وهذا محال، والله تعالى خلق بعض العالم متحركًا دائمًا كالنّجوم وخلق بعض العالم ساكنًا دائمًا كالسموات، وخلق بعض العالم متحركًا في وقت وساكنًا في وقتٍ وهم الإنس والجنّ والملائكة والرّياح والنّور والظّلام والظّلال، وهو سبحانه وتعالى لا يشبه شيئًا من هذه العوالم كلّها».

قال أبو بكر محمد بن سابق الصقلي المتوفى (٤٩٣هـ) في كتابه «الحدود الكلامية والفقهية على رأي أهل السنة الأشعرية» ما نصه[1]:

---

(١) **الحدود الكلامية والفقهية على رأي أهل السنة الأشعرية**، أبو بكر الصقلي، (ص٢١٣ ـ ٢١٥).

«**فالذي أجمع عليه أهل السنة والجماعة، أنّ كلام الله تعالى صفة من صفات ذاته،** قديم أزليّ، وأنه شيء واحد لا يتجزّأ ولا ينقسم ولا يتبعّض، ولا هو لغة من اللغات، ولا هو حروف وأصوات، لم يزل تعالى متكلمًا به ولا يزال، غير مشبه لما عقلناه من الكلام، وأنّ المتكلم به تعالى بلا لسان ولا لهوات ولا ءالات، ولاحركات ولا نغمات، ولا حلق ولا صدر، ولا شفة ولا خياشيم ولا جارحة، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى]. فكما أنه تعالى متكلّم وليس كمثله متكلّم، كذلك كلامه تعالى مسموع وليس كمثله مسموع، كما أنه موجود وليس كمثله موجود، وكما أنه مرئيّ وليس كمثله مرئيّ. **وقد أجمع أهل السنّة وسائر أهل البدع من الخوارج والقدريّة وغيرهم على اختلاف مذاهبهم، على أنه لا يجوز أن يوجد بذات الله تعالى كلام هو حروف وأصوات، وعلى أنّ من قال إنّ كلام الله ـ المتصف به ـ حروف وأصوات فقد كفر لجهله بالله؛** لأنه سوّاه بالحوادث، باستفتاح الوجود له، وذلك أن المتكلّم بالحرف والصوت لا يصل إلى النّطق بحرف حتى يذهب ما قبله، ويحدث فيه الحرف الثّاني بعد ذهاب الأول؛ فلا ينطق بالدّال من «قد» حتى يذهب القاف، وتحدث بعدها الدّال، ومن قال إنّ الله عزّ وجل يحدث فيه الحرف بعد

الحرف، فقد جعل ربّه محلًّا للحوادث، وشبّهه بمخلوقاته، وشبّه مخلوقاته به وهذا كفرٌ بإجماع، تعالى الله عن قولهم علوًّا كبيرًا.

وأجمع أهل السّنة وأهل البدع على أنّ من قال إنّ التّلاوة المسموعة التي هي أصوات القارئ وحروفه ونغماته قديمة فقد كفر أيضًا، وقال بقدم الحوادث، ولحق بالدّهرية. وهذه المقالة عليها جهّال لا يدرون حقيقة ما يتكلّمون به؛ وكان منهم الشّيرازيّ بمصر ـ وهو بدعي مشبه وليس الشيرازي الفقيه الشافعي ـ لعنه الله ولعن كلّ من يقول بقوله! وقد أضلّ خلقًا كثيرًا بذلك لجهلهم، وهو كفر، ويدل على سخافة قائله وعمى قلبه».

خلاصة: فليعلم أنَّ **الأمة أجمعت على إثبات صفة الكلام لله** سبحانه وتعالى كما نقل ذلك الغزاليّ في «الاقتصاد في الاعتقاد»، والآمديّ في «الأبكار»، وعضد الدين الإيجيّ في «المواقف»، والسّعد التفتازاني في شرح النّسفيّة قال: «والدّليل على ثبوت صفة الكلام إجماع الأمّة وتواتر النّقل عن الأنبياء عليهم السّلام أنّه تعالى متكلم، مع القطع باستحالة التّكلّم من غير ثبوت صفة الكلام».

قال المفتي رحمه الله: «ومِن كَلامِهِ القرءانُ العَظِيمُ المَكْتُوبُ في المَصَاحِفِ المَحْفُوظُ في الصُّدُورِ المَقْرُوءُ بالأَلْسِنَةِ».

الشرح: ليعلم أنَّ القرءان المبارك هو كتاب منزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، كما الإنجيل أنزل على سيدنا عيسى المسيح عليه السلام، والتَّوراة على سيدنا موسى عليه السلام، والزَّبور على سيدنا داود صلوات ربي وسلامه على أنبيائه أجمعين.

بعد أن ذكر الماتن صفة الله تعالى الأزلية صفة الكلام نبَّه رحمه الله تعالى على مسألة اللَّفظ المنزَّلِ وأنَّ القرءان العظيم المتلو المسموع المقروء على ألسنة العباد حادث وليس أزليًا فقال: «ومِن كَلامِهِ القرءانُ العَظِيمُ» من هنا بيانية وليست للتبعيض، ثم قال: «المَكْتُوبُ في المَصَاحِفِ» معناه: أي بأشكال الكتابة وصور الحروف الدَّالة عليه وليس المراد بأنَّ القرءان بعينه في المصحف لأنّه يلزم منه أن يقال إنَّ الجن والإنس والجنة والنَّار وفرعون وهامان كلهم في المصحف لأنَّ جميع ذلك مكتوب فيه وهذا محال، وقال «المَحْفُوظُ في الصُّدُورِ» أي المحفوظ بالألفاظ المتخيلة في القلوب ومما يدل عليه قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ﴿٤٩﴾﴾ [سورة العنكبوت]، وقال «المَقْرُوءُ بالأَلْسِنَةِ» أي بالحروف المحفوظة المسموعة بآذاننا، ومما يدل

على ذلك قوله تعالى: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ﴾ [سورة المزمل] وقوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١﴾ [سورة الجن].

فكما ترى قال يكتب في صحف أي في ورق أو غيره ويحفظ في الصدور والقلوب وكما تعلم هو شفاء ورحمة للمؤمنين لقوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ﴾ [سورة الإسراء] ويقرأ بالألسن بالحروف العربية ويسمع بالآذان، فما ذكره الماتن المفتي رحمه الله هو ما عليه السلف والخلف من أهل السنَّة والمقصود بهذا اللفظ المنزل.

أمَّا الكلام الذاتي الذي ليس بصوت ولا حرف ولا لغة ليس حالًا في المصاحف ولا في القلوب ولا هو المسموع بآذاننا بل الكلام هنا صفة الله تعالى لا تشبه صفات المخلوقين، وممن توسَّع في ذلك الإمام أبو حنيفة رحمه الله في الفقه الأكبر قال: «والقرءان كلام الله تعالى في المصاحف مكتوب، وفي القلوب محفوظ، وعلى الألسن مقروء، وعلى النبي صلى الله عليه وسلم منزل، ولفظنا بالقرءان مخلوق، وكتابتنا له مخلوقة، وقراءتنا له مخلوقة، والقرءان غير مخلوق»، وقال في الوصية: «نقرّ بأن القرءان كلام الله تعالى ووحيه وتنزيله وصفته، مكتوب في المصاحف مقروء بالألسن محفوظ في الصدور غير حال فيها».

تتمة: اعلم أنَّ القرءان له إطلاقان يطلق على اللّفظ المنزّل على محمد، وعلى الكلام الذّاتيّ الأزلي الذي ليس هو بحرف ولا صوت ولا لغة عربيّة ولا غيرها، فإن قصد به الكلام الذّاتيّ فهو أزليّ ليس بحرف ولا صوت، وإن قصد به وبسائر الكتب السماوية اللّفظ المنزّل فمنه ما هو باللغة العبرية ومنه ما هو باللغة السّريانية وهذه اللغات وغيرها من اللغات لم تكن موجودةً فخلقها الله تعالى فصارت موجودةً والله تعالى كان قبل كلّ شيء، وكان متكلمًا قبلها ولم يزل متكلمًا وكلامه الذي هو صفته أزليّ أبديّ وهو كلام واحد وهذه الكتب المنزلة كلّها عبارات عن ذلك الكلام الذاتيّ الأزلي الأبدي ولا يلزم من كون العبارة حادثةً كون المعبّر عنه حادثًا ألا ترى أننا إذا كتبنا على لوح أو جدار «الله» فقيل هذا الله فهل معنى هذا أنّ أشكال الحروف المرسومة هي ذات الله لا يتوهّم هذا عاقل إنّما يفهم من ذلك أن هذه الحروف عبارة عن الإلــه الذي هو موجود معبود خالق لكلّ شيء ومع هذا لا يقال القرءان وغيره من الكتب المنزلة مخلوق لكن يبيّن في مقام التّعليم أن اللفظ المنزّل ليس قائمًا بذات الله بل هو مخلوق لله لأنه حروف يسبق بعضها بعضًا وما كان كذلك فهو حادث مخلوق قطعًا. لكنّه ليس من تصنيف ملك ولا بشر فهو عبارة عن الكلام الذاتيّ الذي لا يوصف بأنّه عربيّ ولا بأنّه عبرانيّ ولا بأنّه سريانيّ وكلّ

يطلق عليه كلام الله، أي أنّ صفة الكلام القائمة بذات الله يقال لها كلام الله، واللّفظ المنزّل الذي هو عبارة عنه يقال له كلام الله.

فإذا تقرر هذا بان وظهر أن اللفظ المنزّل ليس عين كلام الله القائم بذاته لأنّه أزلي أبدي كسائر صفاته، واللفظ المنزل حروف متعاقبة يستحيل القدم عليها. ومما اتفق عليه أهل السنّة أن الله لا تقوم به صفة غير أزلية أبدية، وعندهم يكتفون في كثير من العبارات بذكر الأزلية لأن الأزليّ تقرر عند العقلاء أنه أبدي لا غير، وقد أشار إليه الإمام الطحاوي في عقيدته بقوله: «منه بدا بلا كيفية قولًا».

تنبيه: لا يقال القرءان مخلوق ابتداءً فهذا إساءة أدب لئلا يتوهم أن اللفظ المنزل هو عين صفة الكلام القائمة بذاته لكن يبين في مقام التعليم أن اللفظ المنزّل ليس قائمًا بذات الله بل هو مخلوق لله لأنه حروف يسبق بعضها بعضًا وما كان كذلك حادث مخلوق قطعًا. لكنّه ليس من تصنيف ملكٍ ولا بشرٍ فهو عبارة عن الكلام الذاتيّ الذي لا يوصف بأنه عربي ولا بأنّه عبراني ولا بأنه سرياني وكل يطلق عليه كلام الله أي أن صفة الكلام القائمة بذات الله يقال لها كلام الله واللّفظ المنزل الذي هو عبارة عنه يقال له كلام الله[1].

(١) ومن أراد التَّوسع في مسألة الكلام فليطالع كتابنا الشرح الفريد لجوهرة التَّوحيد.

قال المفتي رحمه الله: «وهيَ قديمةٌ كلُّها»[1].

الشرح: أنَّ صفات الله كلُّها أزلية أبديّة لأنَّ الذَّات أزلي فلا تحصل له صفة لم تكن في الأزل لأنه لو كان يحدث في ذات الله تعالى حوادث لوجب أن يكون ذاته حادثًا لأن معنى ذلك أنه يتغير من حال إلى حال والمتغيّر لا يكون إلهًا، فلما ثبت في العقل قدم الله تعالى وأزليته ثبوتًا قطعيًا وجب أن تكون صفاته أزلية، أما صفات الخلق فهي حادثة تقبل التّطور من كمالٍ إلى أكمل فلا يتجدد على علم الله تعالى شيء، والله تعالى خلق كل شيءٍ بعلمه الأزليّ وقدرته الأزلية ومشيئته الأزلية، فالماضي والحاضر والمستقبل بالنّسبة لله أحاط به بعلمه الأزليّ، وبهذا يكون الماتن رحمه الله أنهى ما يتعلق بصفات الله تعالى الواجبة له.

فائدة مهمة: هذه الصِّفات السابق ذكرها ينبغي معرفتها ولا يجب حفظ ألفاظها بل الواجب اعتقاد معانيها وجوبًا عينيًّا كما نصَّ عليه السنوسي والشرنوبي وقبلهم بكثير أبو حنيفة ومن بعد كالنووي وغيرهم الكثير من أتباع المذاهب الأربعة، لا سيّما أن هذه الصفات

---

(١) أي كل صفات الله أزلية أبدية وأما اللفظ المنزل المقروء بالألسن المجموع في المصحف باللغة العربية أوالعبرية أو السريانية وبالحرف والصوت فهذا مخلوق ليس أزليًا، أما الكلام الذاتي الذي يدل عليه اللفظ المنزل فهو غير مخلوق.

وارد ذكرها في القرءان إمّا لفظًا كالسميع البصير أو معنًى كالمخالفة للحوادث وهي عين المراد من قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾ [سورة الشورى].

قال المفتي رحمه الله: «وهُوَ تَعالَى منزَّه عنِ التَّجسيمِ واللَّونِ والطَّعْمِ والعَرَضِ والحُلُولِ».

الشرح: أما الآن فالمفتي الحجازي أتمم كلامه السَّابق وقواه، فبعد أن أثبت لله ما يليق نفى عنه ما لا يليق رادًّا رحمه الله على أصحاب الفهم السّقيم وعلى من بنى عقيدته على الوهم ومشى بلا ضوابط ولا نواهي بل غاص في ظلمات الجهل وأغرق غيره فيه كأمثال ابن تيمية الحراني ومجسمة الوهابية الذين نسبوا لله أمورًا فظيعة وجعلوه كالمخلوق العجيب تحت دعوى نحن أهل الظَّاهر لا نؤول النّصوص فغطّوا في سبات الجهل ولا يوقظهم من هذه الحالة إلا ذو لبٍّ أشعري أو ماتريدي سنّي كالبرزنجي رحمه الله والقشيري والسنوسي والزبيدي والسمرقندي والنسفي والرازي والشيخ عبدالله الهرري وغيرهم الكثير الكاثر من الذين هم على الحق وليسوا مجسمة حشوية، أهل الحق يعتقدون أنَّه تعالى متصف بكل كمال في حقّهِ فهو منزّه عن كل نقص أي عن ما لا يليق به تعالى كما ذكر رحمه الله فنزه الله عن

الجسم واللّون والطَّعم والعَرَض والحُلُول كعادة الموحدين من أهل السنّة، فالجسم هو الذي يقبل الانقسام طولًا وعرضًا وعمقًا، ونهايته السطح وهو نهاية الجسم الطبيعيّ وكون الشيء جسمًا يقتضي التأليف والتركيب والاتصال والانفصال والتحيز والجهة والوزن والحد والمساحة وكل هذا منفي عن الله ومحال عليه كما ذكرنا سابقًا هو مخالف للحوادث أي لا شبيه له بوجه من الوجوه، أما قوله اللَّون أي من خضرة أو حمرة أو صفرة أو غير ذلك من الألوان فإنها لا تشغل فراغًا بمفردها بل هي تابعة للعين الذي هو محله، وقوله الطَّعْم فالطعوم تسعة أنواع وهي المرارة والحرافة والملوحة والعفوصة والحموضة والقبض والحلاوة والدسومة والتُّفاهة ـ عبارة عن طعم بين الحلاوة والدسومة ـ ثم يحصل بحسب التركيب أنواع لا تحصى. والعَرَضُ: هو الشيء الذي لم يقم بذاته بل بغيره بأن يكون تابعًا له في التحيز كحركة الجسم وسكونه والبرودة والحرارة والتحيز في مكان وجهة، فالنّار عين وحرارتها عرض والريح عين وحرارتها أو برودتها عرض، أما قوله الحُلُول معناه تنزَّه ربي أن يَحُلَّ هو في شيء أو أن ينحَلَّ منه شيء كما بانت به بعض فرق الشاذليّة الضالّة عن منهج مؤسسها رحمه الله بل بعضهم زاد في الغواية فقال عن الله والعياذ بالله تعالى هو حال في كل شيء وما هذا إلا لفرط جهلهم أخزاهم الله، وقد

سبقهم إلى عقيدة الحلول بعض الفرق كالمِقنَعِيَّةِ والرِّزَامِيَّةِ وَالبَرْكُوكِيَّةِ وَالْحَلْمَانِيَّةِ وَالْحَلَّاجِيَّةِ وَالعَذَاقِرَة.

قال أبو جعفر الطحاوي أحمد بن سلامة المتوفى في أول القرن الرابع الهجري في عقيدته التي ذكر أنها بيان عقيدة أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة وصاحبيه أبي يوسف القاضي ومحمد بن الحسن الشيباني، وهم من أئمة السّلف وذلك لأنه سبك عبارته في هذا الكتاب على أسلوب هؤلاء الأئمة الثَّلاثة لا لأنّ ما يذكره في هذا الكتاب مما انفرد به هؤلاء الأئمة الثلاثة: «تعالى يعني الله عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات لا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات»، معناه لا يجوز على الله أن يكون محدودًا. والمحدود عند العلماء ما له حجم كبيرًا كان أو صغيرًا، كثيفًا كالإنسان والشجر أو لطيفًا كالنّور والظَّلام، فإذًا هو منزّه عن أن يكون جالسًا لأنّ المتصف بالجلوس لا بدّ أن يكون محدودًا، والمحدود يحتاج إلى من حدّه بذلك الحد، ولا يجوز أن يحدّ نفسه بحد يكون عليه لأن معنى ذلك أنه خلق نفسه وذلك محال لأن الشيء لا يخلق نفسه.

وأما أدلة أهل السنّة والجماعة على أن الله ليس جسمًا وأنَّه ليس متصفًا بصفات الأجسام كثيرة جدًا وهي أكثر من أن تحصى منها قول

الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾ [سورة الشورى]، وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لا فكرة في الرب**» [١] رواه السيوطي وأبو القاسم الأنصاري، ونقل الإجماع على كفر ناسب الجسمية والحد لله تعالى الإمام علاء الدين البخاري حيث قال: «فالمجسم كافر إجماعًا»[٢] وقال الإمام علي رضي الله عنه: «من زعم إن إلهنا محدود فقد جهل الخالق المعبود»[٣]، رواه أبو نعيم في الحلية[٤]، وقال رضي الله عنه: «سيرجع قوم من هذه الأمة عند اقتراب الساعة كفارًا ينكرون خالقهم فيصفونه بالجسم والأعضاء»[٥]، رواه ابن المعلم القرشي، وقال الطحاوي: «ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر»، وقال الإمام أبو حنيفة عن الله: «لا حد له»، وقال الإمام الرفاعي: «غاية المعرفة بالله الإيقان بوجوده تعالى بلا كيف ولا مكان»[٦]. وقال الإمام

---

(١) **الدر المنثور**، جلال الدين السيوطي (٦٦٢/٧).

(٢) **ملجمة المجسمة**، علاء الدين البخاري، (ص٦١).

(٣) **نجم المهتدي ورجم المعتدي**، ابن المعلم القرشي، (ص٥٥١).

(٤) **حلية الأولياء**، أبو نعيم، (٧٣/١).

(٥) **نجم المهتدي ورجم المعتدي**، ابن المعلم القرشي، (ص٥٥١).

(٦) **حكم الشيخ أحمد الرفاعيّ الكبير**، أحمد الرفاعي، (ص٣٥، ٣٦).

الشافعي: «المجسم كافر»[1] ذكره السيوطي، وقال الإمام أحمد: «من قال الله جسم لا كالأجسام كفر» ذكره بدر الدين الزركشي في تشنيف المسامع[2]، وقال أبو الفضل التميمي رئيس الحنابلة ببغداد وابن رئيسها عن أحمد: «وأنكر أحمد على من يقول بالجسم وقال: إن الأسماء مأخوذة من الشريعة واللغة، وأهل اللغة وضعوا هذا الاسم على ذي طولٍ وعرضٍ وسمكٍ وتركيبٍ وصورةٍ وتأليف والله تعالى خارج عن ذلك كله، فلم يجز أن يسمى جسمًا لخروجه عن معنى الجسمية، ولم يجىء في الشريعة ذلك فبطل»[3] ونقله الحافظ البيهقي عنه في مناقب أحمد وغيره، وقال الإمام أبو الحسن الأشعري: «من اعتقد أن الله جسم فهو غير عارف بربه وإنه كافر به»[4].

وأما أدلة أهل السنة والجماعة على أن الله موجود بلا مكان فكثيرة جدًا وهي أكثر من أن تحصى منها قول الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾[سورة الشورى]وقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩﴾[سورة العلق]. وقال رسول الله صلى الله عليه

---

(١) **الأشباه والنظائر**، السيوطي، (ص٤٨٨).

(٢) **تشنيف المسامع**، الزركشي، (٦٤٨/٤).

(٣) **اعتقاد الإمام المبجّل**، أبو الفضل التميميّ، (٢٩٨/١).

(٤) **إشارات المرام**، البياضي، (ص١٦٨، ١٦٩).

وسلم: «**أَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيءٌ**»[1] رواه مسلم واستدل به البيهقي قال: «واستدل بعض أصحابنا في نفي المكان عنه عز وجل بهذا الحديث فإذا لم يكن فوقه شيء ولا دونه شيء لم يكن في مكان» [2]. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاء**»[3] رواه مسلم، ونقل الإجماع على ذلك الإمام عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي وقال ما نصه: «وأجمعوا ـ أي أهل السنة والجماعة ـ على أنه ـ أي الله ـ لا يحويه مكان ولا يجري عليه زمان»[4]، وقال الحافظ العراقي: «من أثبت لله الجهة فهو كافر بإجماع الأمة» [5]، وقال إمام الحرمين الجويني: «ومذهب أهل الحق قاطبة أن الله سبحانه وتعالى يتعالى عن التحيّز والتخصص بالجهات»[6]، وقال المفسر الرازي: «انعقد الإجماع على أنه سبحانه ليس معنا بالجهة والمكان

---

(١) **صحيح مسلم**، مسلم، (٤/٢٠٨٤)، رقم الحديث: ٢٧١٣.

(٢) **الأسماء والصفات**، البيهقي، (ص ٤٠٠).

(٣) **صحيح مسلم**، مسلم، (١/٣٥٠)، رقم الحديث: ٤٨٢.

(٤) **الفرق بين الفرق**، البغدادي، (ص٣٣٣).

(٥) **النكت على المختصرات الثلاث**، أبو زرعة، (ص٣٤٣).

(٦) **الإرشاد إلى قواطع الأدلة**، الجوينيّ، (ص٥٨).

والحيز»[1]، وقال الإمام علي رضي الله عنه: «كان الله ولا مكان وهو الآن على ما عليه كان»، وقال أيضًا: «إنَّ الله تعالى خلق العرش إظهارًا لقدرته ولم يتخذه مكانا لذاته»[2] رواهما أبو منصور البغدادي، وقال الإمام زين العابدين: «أنت الله الذي لا يحويك مكان»[3] رواه مرتضى الزبيدي في الإتحاف، وقال الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر ابن زين العابدين علي بن الحسين رضوان الله عليهم ما نصه: «من زعم أن الله في شيء، أو من شيء، أو على شيء فقد أشرك. إذ لو كان على شيء لكان محمولًا ولو كان في شيء لكان محصورًا، ولو كان من شيء لكان محدثًا»[4]، وقال الإمام الشافعي: «من اعتقد أن الله جالس على العرش فهو كافر». رواه ابن المعلم[5].

(١) **التفسير الكبير**، الرازي، (٢٤/١٦).

(٢) **الفرق بين الفرق**، البغداديّ، (ص٣٣٣).

(٣) **إتحاف السادة المتقين**، الزَّبيديّ، (٣٨٠/٤).

(٤) **الرسالة القشيرية**، القشيريّ، (ص٦).

(٥) **نجم المهتدي ورجم المعتدي**، ابن المعلم، (ص٥٥١).

قال المفتي رحمه الله: «ليسَ كمثلِهِ شيءٌ وهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ».

الشرح: أنَّ هذه الآية أصرح ءايةٍ في القرءان في تنزيه الله تعالى التنزيه الكلي وقال عنها العلماء: «هي الكافية لأنها تكفي المسلم في عقيدته ليصرف عن قلبه كل تشبيه لله بخلقه».

والكاف في هذه الآية: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى]، في ﴿كَمِثْلِهِۦ﴾ هي لتأكيد النّفي أي نفي ما لا يليق بالله عن الله، وأما قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ ففيه إثبات ما يليق بالله، السمع صفة لائقة والبصر كذلك، وإنّما قدّم الله تعالى في هذه الآية التنزيه حتى لا يتوهم أنَّ سمعه وبصره كسمع وبصر غيره.

فالله تعالى موصوف بأنه ليس كمثله شيء من اللّطائف كالنّور والرّوح والهواء ومن الكثائف كالشّجر والإنسان، والجسم اللّطيف ما لا يضبط باليد والجسم الكثيف ما يضبط باليد أي ما يجس باليد، وهو تعالى لا يشبه العلويات ولا السفليات.

وقد يأتي بعض أهل الوحدة المطلقة كالشاذلية اليشرطية المنحرفة عن الشيخ علي نور الدين اليشرطي بلفظٍ متناقض فيقول أحدهم «ليس كمثله شيء وهو عين كل شيء»، ومنهم من يقول «بأنه عين الأشياء» يعنون بذلك أنّ الله جملة العالم وأفراد العالم أجزاء منه، وقد قال بعضهم «أنا جزء من الله»، ويقول بعضهم أحيانًا لشخص

«أنت الله وهذا الجدار الله» فهؤلاء لا تأويل لكلامهم ولا يجوز الشكّ في كفرهم، ومثلهم بعض المتصوفة الذين يقولون:

وما في الوجود سوى واحدٍ ولكن تكثّر لما صفا

معناه عندهم العالم هو الله، وهذا البيت من جملة قصيدةٍ منسوبةٍ للشيخ عبد الغني النابلسي في الدّيوان المنسوب إليه ولا يجوز اعتقاد هذا، ولا نعتقد صحّته عن الشيخ عبد الغني لأنه ذكر في بعض كتبه أنّ من قال إن الله انحلّ من شيء أو انحلّ منه شيء كفر، وهذا ضد هذا البيت.

وقال بعض التّجانية «اللّهُمَّ صلّ على سيدنا محمد عين ذاتك الغيبية»، ويرد على هؤلاء بقول الله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾[سورة الفاتحة] فإنّ الله أثبت بذلك وجود ذاته ووجود العالم مع بيان أنه خالقه وفي ذلك نفيّ الحلول والوحدة، وهؤلاء ليسوا صوفية بل الصوفيّ من قال بقول سيد الصوفية الجنيد البغدادي: «التوحيد إفراد القديم من المحدث»[1]، قال أهل الحق إن الله هو الأزلي الذي لا ابتداء لوجوده وما سواه فهو حادث.

(١) **فتح الباري**، ابن حجر، (٤٦٢/١٣، ٤٦٣).

قال المفتي رحمه الله: «ومَا وَرَدَ في الكِتَابِ والسُّنَّةِ مِنَ المُشْكِلِ المُتَشَابِهِ نُؤْمِنُ بِظَاهِرِهِ ونُنَزِهُهُ تَعَالَى عَمَّا يُوْهِمُهُ ثُمَّ نُفَوِضُ مَعْنَاهُ أَوْ نُؤَوِلُهُ».

الشرح: يجب معرفة أنَّ القرءان توجد فيه آيات محكمات وآيات متشابهات، وهذه الآيات المتشابهة لا تحمل إلا على ما يوافق المحكم، لا تحمل على ما لا يليق بالله. وينبغي العلم أن النَّاس في المتشابه على قسمين: قسم فوّض وهم غالب السلَف، وقسم أوّل وهم غالب الخلف. والدليل على وجوب حمل المتشابه على المحكم قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾﴾ [سورة ءال عمران] فلمّا سمّى الله المحكم أم الكتاب أي هو الواضح الظاهر الذي لا يحتاج لتأويل عرفنا أنَّ الرجوع في المتشابه يكون إليه لأنه الأصل، ولا نخلط ونجعل القرءان متناقضًا ونثبت لله ما نفاه المحكم كأن نجعل لله يدًا جارحةً وقد نفاها الله عن نفسه. واليد التي ترد في ألفاظ القرءان في العربية لها معنى يليق بجلاله سبحانه وتعالى معنى غير المعنى الذي ذهب إليه أهل التجسيم والتشبيه.

فالمحكم هو ما لا يحتمل من التّأويل بحسب وضع اللغة إلا وجهًا واحدًا، أو ما عرف المراد به بوضوحٍ كقوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾ [سورة الشورى]، وقوله ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [سورة الإخلاص] وقوله ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [سورة مريم].

والمتشابه هو ما لم تتّضح دلالته، أو يحتمل أوجهًا عديدةً واحتاج إلى النّظر لحمله على الوجه المطابق كقوله تعالى ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [سورة طه]، وقوله تعالى ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [سورة فاطر] أي أن الكلم الطيّب كلا إله إلا الله يصعد إلى محلّ كرامته وهو السماء والعمل الصالح يرفعه أي الكلم الطيب يرفع العمل الصالح وهذا منطبق ومنسجم مع الآية المحكمة: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾ [سورة الشورى].

وفي تأويل المتشابه مسلكان وكل منهما صحيح يجوز العمل به:

الأوّل مسلك السلف وهم أهل القرون الثّلاثة الأولى أي أكثرهم فإنهم يؤوّلونها تأويلًا إجماليًّا بالإيمان بها ـ وهذا ما عناه المؤلف بقوله نؤمن بظاهره أي أنها من عند الله ـ واعتقاد أنها ليست من صفات الجسم بل أنَّ لها معنًى يليق بجلال الله وعظمته بلا تعيينٍ بل ردوا تلك الآيات إلى الآيات المحكمة كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾ [سورة الشورى]، وهو كما قال الإمام الشافعي رضي الله عنه:

«ءامنت بما جاء عن الله على مراد الله وبما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على مراد رسول الله»[1] يعني رضي الله عنه لا على ما قد تذهب إليه الأوهام والظّنون من المعاني الحسّيّة الجسميّة الّتي لا تجوز في حقّ الله تعالى.

والثّاني مسلك الخلف وهم يؤوّلونها تفصيلًا بتعيين معانٍ لها ممّا تقتضيهِ لغةُ العربِ ولا يحملونها على ظواهرها أيضًا كالسّلف ولا بأس بسلوكه ولا سيما عند الخوف من تزلزل العقيدة حفظًا من التشبيه فيجوز أن يقال المراد باليدين العناية والحفظ.

فتبين أنَّ قول من يقول إنَّ التَّأويل غير جائزٍ خبط وجهل وهو محجوج بقوله صلى الله عليه وسلم لابن عبّاسٍ: «**اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْحِكْمَةَ، وَتَأْوِيلَ الْكِتَابِ**»[2] رواه ابن ماجه وغيره بألفاظٍ متعدّدةٍ وأوّله عند البخاري، قال الحافظ ابن الجوزيّ في كتابه «المجالس»: «ولا شك أن الله استجاب دعاء الرّسول صلى الله عليه وسلم هذا»، وشدد النكير والتشنيع على من يمنع التأويل ووسع القول في ذلك فليطالعه من أراد زيادة التّأكد.

---

(١) **دفع شبه من شبَّه وتمرَّد**، تقي الدين الحصني، (ص ٥٦).

(٢) **سنن ابن ماجه**، ابن ماجه، (٥٨/١).

وقال الإمام الرفاعي: «صونوا عقائدكم من التمسك بظاهر ما تشابه من الكتاب والسنة فإن ذلك من أصول الكفر»[1].

ومن أراد زيادة التَّوسع والوقوف على كثيرٍ من النُّصوص في إثبات التَّأويل عن السَّلف والخلف فلينظر كتابنا «معجم أهل الإيمان»، وهو ثلاث مجلدات وفيه الغنية عن البحث في كثير من المكتبات.

قال المفتي رحمه الله: «والقدرُ وهوَ ما يَقَعُ على العَبْدِ مِنَ اللهِ».

الشرح: أنَّ إيجاد الله الأشياء على حسب ما سبق في علمه الأزليّ وإبرازها إلى الوجود على حسب مشيئته الأزلية يسمى قدرًا، ويقال بعبارة أخرى: «القدر هو جعل كلّ شيء على ما هو عليه»، أي أنَّ كل ما يقع من العبد بتقدير الله عزّ وجلّ أي اعتقاد أنّ كلّ ما دخل في الوجود فهو بتقدير الله تعالى، بعلمه ومشيئته الأزليّين. فالإيمان بالقدر من أهمّ مسائل أمور الدين، لأنّ المخالفة لأهل الحق في هذه المسئلة يوقع في الكفر الّذي هو سبب الخلود الأبدي في النّار أجارنا الله وإياكم منها.

ويدلّ عليه ما جاء في حديث رسول الله إلى جبريل حين سأله عن الإيمان فقال: «**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ**

---

(١) **البرهان المؤيد**، أحمد الرفاعي (ص٤٩).

الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»[1] رواه مسلم، ومعناه أنَّ المخلوقات التي قدَّرها الله تعالى وفيها الخير والشر وجدّت بتقدير الله الأزلي، وأما تقدير الله الذي هو صفة ذاته فهو لا يوصف بالشر.

وروى البيهقيّ رحمه الله تعالى عن سيدنا علي رضي الله عنه أنه قال «**إِنَّ أَحَدَكُمْ لَنْ يَخْلُصَ الْإِيمَانُ إِلَى قَلْبِهِ حَتَّى يَسْتَيْقِنَ يَقِينًا غَيْرَ ظَنٍّ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ، وَيُقِرَّ بِالْقَدَرِ كُلِّهُ**»[2] أي لا يجوز أن يؤمن ببعض القدر ويكفر ببعض.

فيجب اعتقاد أنَّ المقدورات كلها بتقدير الله تكون أي بإيجاده إياها، فالطاعة التي تحصل من المخلوقين والمعصية التي تحصل منهم كلّ بخلق الله وإيجاده إياها، وذلك لأن تقدير الله الذي هو صفته حسن لا يوصف بأنه شر. وهذا كمال في حق الله تعالى، لأنَّ شمول القدرة والمشيئة لائق بجلال الله، لأنَّه لو كان يقع في ملكه ما لا يشاء لكان ذلك دليل العجز والعجز مستحيل على الله.

فالله تعالى يحب من أعمال العباد الحسنات، ويكره المعاصي، وكل ما دخل في الوجود بتخصيص الله تعالى، لولا تخصيص الله تعالى

---

(١) **صحيح مسلم**، مسلم، (٣٦/١)، رقم الحديث: ٨.

(٢) **القضاء والقدر**، البيهقي، (٤٦٧/٢٩٩).

للحسنات بالوجود ما وجدت، وكذلك الكفريات والمعاصي لولا تخصيص الله تعالى لها بالوجود لما وجدت.

وليس خلق القبيح قبيحًا من الله، وإرادة وجود القبيح ليس قبيحًا من الله إنَّما القبيح فعله، وإرادته من الخلق قبيح، كما أن خلقه للخنزير ليس قبيحًا إنَّما الخنزير قبيح لما فيه من الصفات القبيحة، وأمّا قوله تعالى ﴿بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ﴾[سورة آل عمران]، فليس معناه أنه خالق للخير دون الشر إنما اقتصر على ذكر الخير هنا اكتفاءً بذكره عن ذكر الشرّ لأنه استقرّ في عقيدة المؤمنين أنَّ الله خالق كل شيء، والشيء يشمل الخير والشر. ويدل على ذلك ما ذكره الله تعالى قبل هذه الآية بقوله: ﴿تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾ [سورة آل عمران]، وقد أعطى الملك لمؤمنين أتقياء وأعطى لكفارٍ وأعطى لمسلمين فسقة ولم يعطهم إلا بمشيئته وقدرته، فالله تعالى حكيم في فعله منزَّه عن السَّفه فهو خلق الأعمال السفيهة والأشخاص السّفهاء ولا يكون خلقه لذلك منه سفهًا كما أنَّ خلقه للهوام السامة والحشرات المؤذية كالفأر لا يكون ذلك سفهًا منه تعالى، فالله تعالى ما خلقَ شيئًا إلَّا لحكمة.

قال المفتي رحمه الله: «مَا شاءَ اللهُ كانَ وما لمْ يشَأْ لمْ يَكُنْ».

الشرح: معنى ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن أن كلّ ما شاء الله في الأزل أن يكون كان وما لم يشأ الله في الأزل أن يكون لا يكون، ولا تتغير مشيئته لأن تغير المشيئة دليل الحدوث، والحدوث مستحيل على الله، فهو على حسب مشيئته الأزلية يغيّر المخلوقات من غير أن تتغير مشيئته، وهذا اللفظ أجمع عليه المسلمون سلفهم وخلفهم وهو مأخوذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد روى أبو داود في سننه أنه صلى الله عليه وسلم علّم بعض بناته: «**مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ**»[1]، ولم يخالف فيه إلا المعتزلة ومن اتّبعهم كمحمد راتب النابلسي الدمشقي وشيخه قبله عبد الهادي الباني وقبلهما محمد أمين شيخو وحسن السقاف الأردني وحزب التحرير وشيخهم تقي الدين النبهاني الفلسطيني الذي كان مقيمًا في بيروت.

فكل ما شاء الله في الأزل وجوده دخل في الوجود وما لم يشأ الله في الأزل وجوده لا يدخل في الوجود ولو دعا داع أن يحصل أو تصدّق متصدق بنية ذلك.

---

(١) **سنن أبي داود**، أبو داود، (٤٠٩/٧)، رقم الحديث: ٥٠٧٥.

ولا تتغيّر مشيئة الله عزّ وجلّ لأنّ التّغيّر يحصل في المخلوقين وهو أكبر علامات الحدوث. قال تعالى: ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ ﴿٢٩﴾﴾[سورة ق] وقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «**وإن ربي قَال: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ**» رواه مسلم[1]. وإنّما يغير الله المخلوقين بحسب مشيئته الّتي لا تتغيّر، فما شاء حصوله وجد في الوقت الّذي شاء وجوده فيه، وما لم يشأ وجوده لا يوجد أبدًا، كما ثبت عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال: «**مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ**» رواه أبو داود. وسواء في ذلك الخير والشّرّ والطّاعة والمعصية والكفر والإيمان فإنّها كلّها تحصل بمشيئة الله تعالى وعلمه وقضائه وقدره، لكنّ الخير بمحبّة الله وبرضاه وبأمره والشّرّ ليس بمحبّة الله ولا برضاه ولا بأمره.

فمن اتّقى الله فبتوفيق الله له، ومن فسق وعصى فبخذلان الله له وهو معنى لا حول ولا قوّة إلّا بالله، أي لا حول عن معصية الله إلّا بعصمة الله ولا قوّة على طاعة الله إلّا بعون الله. وليس العبد في ذلك مجرّدًا عن المشيئة ولكنّه تحت مشيئة الله تبارك وتعالى كما قال في الكتاب العزيز: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة التكوير].

---

(١) **صحيح مسلم**، مسلم، (٤/٢٢١٥)، رقم الحديث: ٢٨٨٩.

قال المفتي رحمه الله: «واللهُ لا يَغْفِرُ الشِرْكَ أَصْلًا بْل يَغْفِرُ غَيْرَهُ إنْ شاءَ».

الشرح: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴿٤٨﴾﴾[سورة النساء]، يخبرنا الله تعالى في هذه الآية أنه يغفر كل الذنوب لمن شاء من عباده المسلمين المتجنبين للكفر بنوعيه الإشراك بالله تعالى الذي هو عبادة غيره، والكفر الذي ليس فيه إشراك كتكذيب الرسول والاستخفاف بالله أو برسوله مع توحيد الله تعالى وتنزيهه. ومما يدل على ذلك أيضًا قوله عليه الصلاة والسلام: «**إِنَّ اللهَ لَيَغْفِرُ لِعَبْدِهِ مَا لَمْ يَقَعِ الْحِجَابُ**» قالوا: يا رسول الله، وما الحجاب؟ قال: «**أَنْ تَمُوتَ النَّفْسُ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ**»(١).

وكذلك جميع أنواع الكفر لا يغفرها الله لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ ﴿٣٤﴾﴾[سورة محمد] هذه الآية فيها النص على أن من مات كافرًا لا يغفر الله له. وهذا يؤخذ من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ﴾ لأن هذا قيد لعدم المغفرة لهم.

ومعنى ﴿وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أي ومنعوا الناس من الدخول في الإسلام، وليس هذا شرطا للحرمان من المغفرة بل الكافر محروم من

---

(١) **مسند أحمد**، أحمد بن حنبل، (٤١٢/٣٥)، رقم الحديث: ٢١٥٢٣.

المغفرة إن منع الناس من الإسلام أو لم يمنع؛ لكن الكافر الذي يصدّ النّاس من الإسلام أشد ذنبًا من الكافر الذي يكفر بنفسه ولا يصد غيره عن الإيمان.

فالكفر بجميع أنواعه هو الذنب الذي لا يغفره الله أي لمن استمر عليه إلى الموت أو إلى حالة اليأس من الحياة برؤية ملك الموت وملائكة العذاب أو إدراك الغرق ونحوه فذاك ملحق بالموت أي أنه لا يغفر إلا بالإسلام في الوقت الذي يكون مقبولًا فيه فمن أسلم بعد الوقت الذي يقبل فيه فلا يمحو إسلامه كفره. فالكفر هو أعظم الذنوب، وبعده قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق. وأما قوله تعالى: ﴿وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ ١٩١﴾ [سورة البقرة] أي الشرك أشد من القتل، فالشرك هو أعظم الظلم لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣﴾[سورة لقمان] وقوله: ﴿وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٥٤﴾[سورة البقرة] ومعناه أكبر الظلم هو الكفر. وليس معنى الآية أن مجرد الغيبة أو النميمة أشد من القتل بل من قال ذلك يكون كذّب القرءان.

قال المفتي رحمه الله: «ولا يجِبُ عَلَيْهِ تَعَالَى شَيْءٌ».

الشرح: أنّ الله تعالى ليس عليه واجب يلزمه فعله ولا حكم عليه لأحدٍ، إذ لا يمنعه أحد من شيءٍ ولا يأمره بشيءٍ. فليس فرضًا

على الله أن يعطي عباده النّعم بل هو متفضل متكرم بذلك. فلو لم يعطهم هذه النعم لم يكن ظالمًا لهم، كما قال سبحانه: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا ﴿٢١﴾﴾[سورة النور].

وقد جاء في الحديث الصحيح الذي رواه الإمام أحمد في مسنده والإمام أبو داود في سننه وابن حبان عن ابن الدّيلمي قال: أتيت أبيّ ابن كعب فقلت: «يا أبا المنذر، إنه حدث في نفسي شيء من هذا القدر[1] فحدثني لعل الله ينفعني»، قال: «إن الله لو عذب أهل أرضه وسماواته لعذبهم وهو غير ظالم لهم ولو رحمهم كانت رحمته خيرًا لهم من أعمالهم، ولو أنفقت مثل أحدٍ ذهبًا في سبيل الله ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك ولو مت على غير هذا دخلت النار». قال: ثم أتيت عبد الله بن مسعود فحدثني مثل ذلك، ثم أتيت حذيفة ابن اليمان فحدثني مثل ذلك، ثم أتيت زيد بن ثابت فحدثني مثل ذلك عن النبي[2].

وهذا رد على المعتزلة لأنهم قالوا: واجب على الله أن يفعل بالعبد ما هو الأصلح له.

---

(١) أي خاطر خبيث وليس معناه أنه شك أو أنكر.

(٢) **سنن أبي داود**، أبو داود، (٨٥/٧)، رقم الحديث: ٤٦٩٩.

قال التفتازاني: «وإلا ـ أي لو كان واجبًا على الله تعالى فعل الأصلح للعبد ـ لما خلق ـ أي الله ـ الكافر الفقير المعذّب في الدنيا والآخرة، ولما كان له منة على العباد واستحقاق شكر في الهداية وإفاضة أنواع الخيرات لكونها أداء للواجب، ولما كان امتنانه على النبي عليه السلام فوق امتنانه على أبي جهل إذ فعل الله لكل منهما غاية مقدوره من الأصلح له ـ أي فيما يدعي المعتزلة ـ، ولما كان لسؤال العصمة والتوفيق وكشف الضراء والبسط في الخصب والرخاء معنى لأن ما لم يفعله في حق كل واحد فهو مفسدة له يجب على الله تركه ـ أي عندهم واجب على الله أن يفعل بكل شخص ما هو الأصلح له ـ، ولما بقي في قدرة الله بالنسبة إلى مصالح العباد شيء إذ قد أتى بالواجب، ولعمري إن مفاسد هذا الأصل أعني وجوب الأصلح بل أكثر أصول المعتزلة أظهر من أن يخفى وأكثر من أن يحصى، وذلك لقصور نظرهم في المعارف الإلهية»، وهذا تقريب وبيان مقالاتهم وبيان السخافة التي اتصفوا بها.

ومن أقوى الرّدود عليهم ما ذكره الكلاباذيّ في «التّعرّف لمذهب أهل التّصوّف»[1] ونصّه: «والقول بالأصلح يوجب نهاية القدرة وتنفيذ ما في الخزائن وتعجيز الله تعالى عن ذلك، لأنّه إذا فعل بهم

---

(١) **التّعرّف لمذهب أهل التّصوّف**، الكلاباذيّ، (ص ٥٠).

غاية الصّلاح - على ما يزعمون - فليس وراء الغاية شيء، فلو أراد أن يزيدهم على ذلك الصّلاح صلاحًا ءاخر لم يقدر عليه ـ على مقتضى كلامهم ـ ولم يجد بعد الّذي أعطاهم ما يعطيهم ممّا يصلح لهم، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا».

ومن أدلة أهل السنة على أنّ الله لا يجب عليه شيء ما قاله أمير المؤمنين الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: لو أراد الله أن لا يعصى ما خلق إبليس. فيقال لهؤلاء المعتزلة في معرض الردّ عليهم هل من الأصلح للعباد بزعمكم أن يكون إبليس موجودًا؟ سيقولون لا، فنقول لهم ومن خلق إبليس؟ فبالضرورة سيقولون الله، فتقوم الحجة عليهم.

قال المفتي رحمه الله: «أَرْسَلَ رُسُلَهُ بالحَقِّ».

الشرح: بعد أن أنهى الكلام عما يليق بالله وما لا يليق بدأ رحمه الله بذكر مسائل تتعلق بالنبي محمد وسائر الأنبياء فقال أرسل رسله بالحق أي يجب الإيمان برسل الله أي بأنَّ الله تعالى بعثهم ناصرين لدينه مبشرين ومنذرين يعلمون النَّاس الحق، والمراد برسله أنبيائه من كان رسولًا ومن لم يكن رسولًا، فالنبي غير الرسول هو إنسان أوحي إليه لا بشرع جديد بل أوحي إليه باتباع شرع الرسول الذي

قبله وأن يبلغ ذلك. وليس صحيحًا ما في كتب بعض الفقهاء من أن النبي غير الرسول ليس مكلفًا بالتبليغ، وهو قول ساقط. ويكفي في ردّه ما قاله الله في سورة الحج: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ ٥٢﴾[سورة الحج]. قال الرازي في تفسير ﴿تَمَنَّىٰٓ﴾: أي تلا على قومه وهذا تبليغ والآية ذكرت الرسول والنبي وقال الله في سورة البقرة: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ٢١٣﴾[سورة البقرة]، والرسول من أوحي إليه بشرع جديدٍ أمر بتبليغه.

وأول من أرسل إلى الكفار سيدنا نوح عليه السلام، وقد صحّ أنه أول الرسل إلى أهل الأرض أي بعد حدوث الكفر بين البشر، وليس معناه أنه لم يكن قبله نبي ولا رسول بل كان ءادم نبيًا رسولًا، كما يشهد لنبوته حديث الترمذي[1]:«**أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَبِيَدِي لِوَاءُ الحَمْدِ وَلَا فَخْرَ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ آدَمَ فَمَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لِوَائِي**».

فائدة: النبوّة خاصة بالذّكور من البشر فلا نبيّة في النساء كما قال جمهور العلماء، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم ١٠٩﴾[سورة يوسف] فهذه الآية فيها دليل اختصاص الرّسالة بالذّكور، وهم من الإنس فقط. وأما من قال بنبوة ستة في الأمم الماضية قبل

---

(١) **سنن الترمذي**، الترمذي، (٣٠٨/٥)، رقم الحديث: ٣١٤٨.

أمة محمد كحواء وسارة وهاجر وأم موسى يوحنذ وأم مريم حنة ومريم فهو قول ضعيف مرجوح لكن لا يكفر من قال به.

وبعثة الأنبياء مصلحة ضرورية للعباد فالله متفضّل بها على عباده فهي سفارة بين الحقّ تعالى وبين الخلق هذا فضل منه ولو لم يرسل الأنبياء لم يكن ظالمًا. فيجب شكر الله تعالى على هذه النعمة بالإيمان به وبرسوله فإنّ شكر المنعم لا يكون إلا بالإيمان به وبرسوله الذي أرسله ليتبعه الناس لذلك قال الله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾﴾[سورة الفتح]. الكافر مهما أحسن إلى الناس وأعان الفقراء والملهوفين لا يكون شاكرًا لله الذي خلقه ومنّ عليه بالعقل، والشكر الذي فرضه الله على عباده ورضيه لهم ليس قول الشكر لله ولذلك هذه الكلمة الشكر لله ليست من الأذكار الواردة الواجبة أما الحمد لله فهو وارد في القرءان يقال في الصلوات الخمس على الوجوب لأنه جزء من الفاتحة التي قراءتها واجبة عند الشافعية. أما الشكر لله فهو من كلمات الذكر المشروعة على الاستحباب فلو عاش العبد المؤمن ولم يقل في عمره الشكر لله فهو شاكر إن اتقى الله تعالى. لذلك من الحكمة بعثة الأنبياء، الأنبياء هم الذين يعلّمون النّاس ما ينجي في الآخرة وما يهلك في الآخرة.

وليعلم أنّ جبريل هو الذي ينزل بالوحي على الأنبياء في أكثر الأوقات وفي بعض الأحيان قد ينزل غيره، والوحي إمّا أن يكون بواسطة ملكٍ أو بسماع كلام الله الأزلي أو بالإفاضة على قلب النّبي.

قال المفتي رحمه الله: «وأَيَّدَهُمْ بالمُعْجِزَاتِ البَاهِرَاتِ».

الشرح: أكمل كلامه عن الرسل وقال أيدهم الله بالمعجزات أي أنَّ الله سبحانه وتعالى نصر أنبيائه الكرام بالمعجزات العظيمات الباهرات التي هي دليل صدقهم في أعين النَّاس يقول الله عز وجل: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴿٢٥﴾﴾[سورة الحديد] أي بالمعجزات، والمعجزة أمر خارق للعادة يظهر على يد النبي سالم من المعارضة بالمثل صالح للتحدي. فكل الأنبياء الله أيدهم بالمعجزات لأن المعجزة تأييد من الله لنبيه فهذه المعجزة مما ظهر على يد الأنبياء هو تصديق من الله لأنبيائه عليهم الصلاة والسلام. فيكون المعنى كأن الله قال صدق عبدي فيما يبلغ عني أي لولا أنه صادق في دعواه لما أظهر الله له هذه المعجزة فكأن الله تعالى قال صدق عبدي هذا الذي ادّعى النبوة في دعواه لأنّي أظهرت له هذه المعجزة لأن الذي يصدّق الكاذب كاذب والله يستحيل عليه الكذب، فدلّ ذلك على أن الله إنما خلقه لتصديقه إذ كل عاقلٍ يعلم أن صيرورة النّار بردًا وسلامًا على إبراهيم،

وانقلاب عصى موسى ثعبانًا يسعى، وانفلاق البحر له حتى كان كل فرق كالطود العظيم، وتسخير الرّيح والجنّ والطّير لسليمان، وتسبيح الجبال وتليين الحديد لداود، وخروج النّاقة من الصّخرة لصالحٍ، وإحياء الموتى لعيسى، وانشقاق القمر ونبع الماء من بين الأصابع وكلام الشّاة المسمومة وشهادة الضّبّ والذّئب، وتسبيح الحصى في الكفّ لسيّدنا محمّدٍ ليس بمعتادٍ.

فائدة: لا يقال للأشياء الغريبة كالطائرات والهواتف والفاكس والقمر الاصطناعي والأجهزة الالكترونية والتنصت وما شابه معجزة لأنها ليست خارقة للعادة. فقد يأتي من يصنع ما هو مثلها.

قال المفتي رحمه الله: «وَخَتَمَهُم بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم».

الشرح: بعد أن تطرق الماتن إلى أن الله أرسل رسلًا بالمعجزات من آدم إلى محمد عليهم السلام دخل في الكلام عن أفضل الخلق أجمعين النبي الأمي الذي فضله الله على العالمين فقال «ختمهم بمحمد» ومعناه أنه يجب الإيمان بأنه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين لأنه صلى الله عليه وسلم أخبر بذلك فقال: «**وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ**» رواه مسلم[1].

---

(١) **صحيح مسلم**، مسلم، (٣٧١/١)، رقم الحديث: ٥٢٣.

وقد ظهر جماعة يقال لها الأحمدية والقاديانية ءامنوا برجل اسمه غلام أحمد كان بباكستان توفي منذ نحو قرن ونصفٍ تقريبًا يعتقدون أنه نبي مجدد، وأحيانًا يقولون نبوته نبوة ظلية أي تحت ظل محمدٍ أي ليس مستقلًا إنما هو منتسب إلى سيدنا محمد، وكل هذا كفر، فإنه لا يجوز أن ينبأ شخص بعد محمدٍ استقلالًا ولا تجديدًا لنبوة محمد. ويموّهون على الناس لترويج دعوتهم هذه بقولهم إن معنى: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [سورة الأحزاب] زينة النبيين، وينكرون أنّ معناه ءاخر الأنبياء، وتفسيرهم هذا فاسد لأنّ قولهم إن محمدًا زينة النبيين كما أن الخاتم زينة ليد صاحبه ليس فيه مدح لسيدنا محمد، وهذا الوصف أنزله الله في القرءان تعظيمًا لسيدنا محمد ليس لخلاف ذلك، ثمّ إن الحديث النبوي الصحيح الذي رواه مسلم وغيره يبطل هذا التفسير ويهدمه فإنه صلى الله عليه وسلم قال: «**وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ**»، وهذا يزيد معنى ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ وضوحًا أنه بمعنى ءاخرهم أي بمعنى الآخر الذي لا نبي بعده، وقال عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه البخاري[1] ومسلم[2]:«**كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ**

(١) **صحيح البخاري**، البخاري، (١٦٩/٤)، رقم الحديث: ٣٤٥٥.

(٢) **صحيح مسلم**، مسلم، (١٤٧١/٣)، رقم الحديث: ١٨٤٢.

الْأَنْبِيَاءُ[1]، **كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي**»، وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه عند السفر إلى تبوك: «**أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؟ غَيْرَ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي**»[2]، وقوله صلى الله عليه وسلم: «**لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّةِ إِلَّا الْمُبَشِّرَاتُ**» قالوا: وما المبشرات؟ قال: «**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ**»[3] رواه البخاري. وقال بعض هؤلاء: إن معنى قول النبي «**لا نبي بعدي**» لا نبي معي، فلا ينفي نبوة من يأتي بعده كغلام أحمد، وهذا يردّ بما مضى من الأدلة وبقوله صلى الله عليه وسلم: «**لَو كَانَ بَعْدِي نَبِيٌّ كَانَ عُمَرَ ابْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**»[4]، وبالحديث الذي فيه إخبار النبي أنه سيأتي بعده كذابون كل منهم يزعم أنه رسول الله، فغلام أحمد داخل في هؤلاء لأن الرسول ذكر أنه يكون ثلاثون منهم من غير أن يفيد ذلك انحصارهم في ثلاثين فقط. ولم يدع في حياة رسول الله النبوة إلا الأسود العنسي ومسيلمة الكذاب.

---

(١) أي تحكمهم.

(٢) **صحيح مسلم**، مسلم، (١٨٧٠/٤)، رقم الحديث: ٢٤٠٤.

(٣) **صحيح البخاري**، البخاري، (٣١/٩)، رقم الحديث: ٦٩٩٠.

(٤) **المعجم الكبير**، الطبراني، (٣١٠/١٧)، رقم الحديث: ٨٥٧.

ومثل القاديانية رجب ديب الدمشقي الذي قال في جامع الزيدانية وجامع البسطة التحتا في بيروت مشيرًا بيده إلى نفسه: «خذوا العلم من قلب النبي»، وقال: «نحن أنبياء مصغرون».

قلتُ: وقد رأيت في دفتر لأحد تلامذته من آل كبيريت في بيروت كتب «شيخي محمد رجب نبي صغير وسيصير نبيًا مثل محمد». وقال بعض تلامذته في بيروت: «لا إلإ الا الله رجب ديب رسول الله». وهؤلاء وكل من ادّعى النّبوة بعد نبينا محمد أو صدَّق مدعيها كافر بالإجماع الذي نقله النووي والحافظ ابن حجر.

قال المفتي رحمه الله: «والمُعْجِزَةُ أَمْرٌ خَارِقٌ لِلْعَادَةِ عَلى وفقِ التَّحَدِيْ».

الشرح: شرع رحمه الله في بيان أنَّ السبيل إلى معرفة النبي المعجزة وهي أمر خارق للعادة يأتي على وفق دعوى من ادعوا النبوة سالم من المعارضة بالمثل،. فما كان من الأمور عجيبًا ولم يكن خارقًا للعادة فليس بمعجزةٍ، وكذلك ما كان خارقًا لكنّه لم يقترن بدعوى النّبوة كالخوارق التي تظهر على أيدي الأولياء أتباع الأنبياء فإنه ليس بمعجزةٍ للأولياء بل يسمى كرامةً. وكذلك ليس من المعجزة ما يستطاع معارضته بالمثل كالسّحر فإنّه يعارض بسحرٍ مثله.

والمعجزة قسمان قسم يقع بعد اقتراحٍ من الناس على الذي ادعى النّبوة وقسم يقع من غير اقتراحٍ. فالأوّل نحو ناقة صالحٍ التي خرجت من الصخرة. اقترح قومه عليه ذلك بقولهم إن كنت نبيًّا مبعوثًا إلينا لنؤمن بك فأخرج لنا من هذه الصخرة ناقةً وفصيلها فأخرج لهم ناقةً معها فصيلها أي ولدها فاندهشوا فآمن به من وفقه الله لأنّه لو كان كاذبًا في قوله إن الله أرسله لم يأت بهذا الأمر العجيب الخارق للعادة الذي لم يستطع أحد من الناس أن يعارضه بمثل ما أتى به فثبتت الحجة عليهم ولا يسعهم إلا الإذعان والتصديق لأن العقل يوجب تصديق من أتى بمثل هذا الأمر الذي لا يستطاع معارضته بالمثل من قبل المعارضين فمن لم يذعن وعاند يعدّ مهدرًا لقيمة البرهان العقليّ.

فائدة: الأمر الخارق للعادة إن ظهر على يد مدّعي النّبوّة بعد أن ينبّأ سمي معجزةً كما عرفت، وأمّا إن ظهر على يده قبل أن ينبّأ سمي إرهاصًا، ومثاله الخوارق الّتي كانت تحصل مع النّبي صلّى الله عليه وسلّم من نحو تسليم الحجر والشّجر عليه. والإرهاص معناه التّأسيس، والإرهاص مأخوذ من الرّهص، وهو البنيان الأوّل من الحائط.

وأمّا إن ظهر الخارق على يد غير مدّعي النّبوّة فلا يسمّى معجزةً بل هو **كرامة** إن ظهر على يد ولي من أولياء الله، و**استدراج** إن ظهر

على يد فاسق أو كافر. فالكافر قد يظهر على يده أمر خارق للعادة استدراجًا له حتّى يتمادى في الهلاك، وكذلك ظهور الخارق على يد الفاسق استدراج، يظنّ أنّه وصل فيهلك، وقد يجيب الله دعاء الفاسق للاستدراج. قال التّفتازانيّ في شرح العقائد: «فما لا يكون مقرونًا بالإيمان والعمل الصّالح ـ أي من الخوارق ـ يكون استدراجًا».

قال المفتي رحمه الله: «وتَكُونُ كرامةً لولِيٍ إلا لِنحوِ وَلدٍ بِدُونِ والدٍ».

الشرح: ومما يذكر أيضًا أن لأولياء الله تعالى كرامات والولي هو العارف بالله وصفاته حسب ما يمكن، المواظب على الطاعات المجتنب عن المعاصي، المعرض عن الانهماك في اللَّذات والشهوات من ذكر وأنثى، وهذه الكرامة للولي تكون معجزة للنبي الذي يتبعه لأن الأولياء الله يعطيهم خوارق للعادات أي أمورًا تحصل لهم ليست على ما يحصل في سبيل العادة فكما يحصل للأنبياء معجزات كذلك يحصل للأولياء خوارق وليس معناه أنهم صاروا نبيين إنما تظهر لهم لصدق اتّباعهم للنبي فهذا الخارق هو معجزة للنبي لأنه لولا صدق اتّباعه ما ظهرت للولي ولولا أن المتبوع على حق كيف يظهر الله له هذا الخارق؟! فهذا فيه أن الذي يتبعه على حق لذلك قال العلماء كل

كرامة للولي معجزة للنبي الذي يتبعه. فإن كان ولي من أمة عيسى كجريج فالكرامة التي حصلت له معجزة لعيسى. وإن كان الولي من أمة موسى إن ظهرت على يده كرامة فهي معجزة لموسى وهلمّ جرًا، وقد قال ابن حمدان الحنبلي في «نهاية المبتدئين»: «وكرامة الأولياء حق، وأنكر الإمام أحمد رضي الله عنه على من أنكرها وضلله»[1]، فلا حجة للمخالفين من نفي حصول الكرامات من الأولياء ورمي أهل الحق الصوفية وغيرهم بالكذب والسحر وفعلهم هذا هو كفعل اليهود والنصارى والمشركين في تسفيههم الرسول بعد رؤيتهم المعجزات الباهرات ورميهم له بالساحر والمجنون والكذاب والعياذ بالله تعالى.

وأما قوله في المتن: «إلا لنحو ولد بدون والد» معناه لا يصل الأولياء في الكرامة إلى حصول ولد بدون أب ذكر هذا الاستثناء أبو القاسم القشيري وردّه بعضهم كابنه أبي نصر أي أنه يجوز في العقل حصول كرامة لولي بأن يدعو الله لهذه المرأة فتحمل فتلد من غير زوج فهذا داخل تحت القدرة والمشيئة كما في قصة السيدة مريم وابنها المسيح.

---

(١) **نهاية المبتدئين في أصول الدين**، أحمد بن حمدان الحنبلي، (ص ٦٠).

ولزيادة التأكيد والتّوضيح نذكر لكم شيئًا من نظم السفاريني حيث يقول في «الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية»[1]:

وكلّ خارق أتى عن صالح من تابع لشرعنا وناصحِ
فإنّها من المكرامات الّتي بها نقول فَاقْفُ للأدلةِ
ومن نفاها من ذوي الضّلال فقد أتى في ذاك بالمحالِ
فإنها شهيرة ولم تزلْ في كل عصر يا شقا أهل الزللِ

قال المفتي رحمه الله: «ونَعْتقدُ أنَّ عَذابَ القَبرِ حقٌّ».

الشرح: دخل الماتن رحمه الله تعالى هنا في سرد بعض ما أخبر به نبينا المصطفى عليه أفضل الصَّلاة والسَّلام فبدأ بعذاب القبر والمراد به أنه يجب الإيمان بتعذيب الله الكفار وبعض العصاة من المسلمين في القبر، وهو وارد ذكره في القرءان والأحاديث ومجمع عليه عند أهل السنة، **ففي كتابه العزيز** قال الله تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ٤٦﴾[سورة غافر]، وقال تعالى: ﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا ١٢٤﴾[سورة طه] فهاتان الآيتان واردتان في عذاب القبر للكفار وأمّا عصاة المسلمين من أهل الكبائر الذين ماتوا قبل التّوبة فهم صنفان صنف

(١) **الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**، شمس الدين السفاريني، (٢/٣٩٢).

يعفيهم الله من عذاب القبر وصنف يعذّبهم ثم ينقطع عنهم ويؤخّر لهم بقية عذابهم إلى الآخرة. **وفي الحديث** فقد روى البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود والنسائي عن ابن عبّاسٍ مر رسول الله على قبرين فقال: «**إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ**[1]**، أَمَّا هَذَا: فَكَانَ لاَ يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ، وَأَمَّا هَذَا: فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ**»، ثم دعا بعسيب رطب فشقه باثنين، فغرس على هذا واحدًا، وعلى هذا واحدًا، ثم قال: «**لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا**»[2].

أما الإجماع فقد نقله أبو الحسن الأشعري والحافظ الزبيدي الماتريدي في شرحه على كتاب الإحياء ذاكرًا أنَّه من القرءان والسنّة وأنَّ الإجماع منعقد عليه قبل ظهور البدع عند علماء الأمة الإسلامية.

ومن عذاب القبر عرض النَّار على الكافر كل يوم مرتين مرةً أول النهار ومرة ءاخر النهار يتعذب بنظره ورؤيته لمقعده الذي يقعده في الآخرة، وتضييق القبر عليه حتى تختلف أضلاعه، فالأضلاع التي في إحدى الجهتين تدخل في الأضلاع التي في الجهة الأخرى، وبعض الناس يسلّط عليهم الثعابين، وبعض الناس يأتيهم ريح جهنّم إلى

---

(١) أي في نظر كثير من الناس.

(٢) **صحيح البخاري**، البخاري، (١٧/٨)، رقم الحديث: ٦٠٥٢.

القبر، وكذلك من عذاب القبر الانزعاج من ظلمة القبر ووحشته، وضرب منكر ونكير للكافر بمطرقةٍ بين أذنيه، ويشمل ذلك ما يحصل لبعض عصاة المسلمين الذين ماتوا بلا توبةٍ لا لجميعهم مما هو دون ما يحصل للكافر كضغطة القبر حتى تختلف أضلاعه فهذه الضغطة تحصل لبعض عصاة المسلمين، أما الأتقياء والشهداء والأطفال فلا تحصل لهم. ولم يصح حديث «لو نجا منها أحد لنجا سعد» كما حكم بضعفه الحافظ ابن الجوزي، فسعد بن معاذ كان من أكابر الأولياء والله يقول: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [سورة يونس] وهو رضي الله عنه شهيد مات متأثرًا بجراحه التي أصيب بها في المعركة. فحديث ضغطة القبر على سعد بن معاذ وحديث ضغطة الصبيان غير ثابت وإن صححه بعض الحفاظ لأنه خلاف مضمون الآية المذكورة وخلاف رواية البخاري فإنه ليس فيها الضغطة على كل ميت، إنما المذكور فيها الكافر المعلن لكفره والمنافق الذي يخفي كفره. وهذه الأحاديث المعممة لكل ميت سوى الأنبياء لا تصح وهي تخالف الحديث الصحيح: «**الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ فَإِذَا فَارَقَ الدُّنْيَا فَارَقَ السِّجْنَ**»[1]، لأنّ هذا لا يتفق مع ضغطة القبر على

(١) **حلية الأولياء**، أبو نعيم، (١٨٥/٨).

المؤمن التقي، وما ذكر عن بعض التَّابعين أن تلك الضغطة كضمة الأم لطفلها لا معنى له لأن ضغطة الأم لطفلها ليس فيها إيذاء.

ويجب الحذر والتحذير من أهل الأهواء والبدع الذين ينكرون عذاب القبر ومنهم اليوم عدنان إبراهيم المقيم في النمسا وعلي منصور كيالي المقيم في الإمارات.

حكم إنكار عذاب القبر ونعيمه: قال الإمام أحمد بن حنبل: «عذاب القبر حق لا ينكره إلا ضال مضلّ».

وقال الإمام مالك في الذين ينكرون عذاب القبر: «فلا تجالسوا أولئك».

وقال الإمام الحافظ ابن الملقن[1]: «إثبات عذاب القبر هو مذهب أهل السنة وجمهور المعتزلة، ويجب اعتقاد حقيقته، وهو مما نقلته الأمة متواترًا، فمن أنكر عذاب القبر أو نعيمه فهو كافر؛ لأنه كذَّب الله تعالى ورسوله في خبرهما».

فمن عرف من القرءان أو الحديث أو الإجماع أنَّ عذاب القبر ثابت ثم أنكره يكفر لتكذيبه للدين، وأما من لم يبلغه شيء في ذلك لا من القرءان ولا أنَّ هذا من كلام الرسول ولا أنَّ هذا من دين

(١) **الإعلام بفوائد عمدة الأحكام**، سراج الدين ابن الملقن، (٥١٦/١).

الإسلام بالمرة فأنكره لا يكفر لكنه يفسق فيقال له: تب إلى الله ولا تعد إلى التّكلم والفتوى في الدين بغير علم.

فأسأل الله تعالى أن يجعلنا من النَّاجين من عذاب القبر وأن يرحمنا وأن يجعلنا من المفلحين لا من الخاسرين كما قال تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾﴾[سورة الأعراف].

قال المفتي رحمه الله: «وسُؤَالَ المَلَكَيْنِ حقٌّ».

الشرح: يجب الإيمان بسؤال الملكين منكر ونكير وأنَّه يحصل للمؤمن والكافر من هذه الأمة أي الذين أرسل إليهم محمد صلى الله عليه وسلم ويقال لهم أمة الدعوة، والذين ءامنوا منهم يقال لهم أمة الإجابة.

فأما المؤمن الكامل فلا يلحقه فزع ولا انزعاج من سؤالهما لأنّ الله يثبت قلبه فلا يرتاع من منظرهما المخيف لأنهما كما جاء في الحديث أسودان أزرقان بل يفرح المؤمن برؤيتهما وسؤالهما، فيقولان: **«ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: ما كان يقول: هو عبد الله ورسوله، أشهد أن لا إلٰه إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله، فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول هذا، ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعًا في**

سبعين، ثم ينور له فيه، ثم يقال له، نم، فيقول: أرجع إلى أهلي فأخبرهم، فيقولان: نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه، حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك» [1].

وذكر أبو داود في سننه عن عذاب الكافر في القبر حديثًا قال: «**وإن الكافر**» فذكر موته قال: «**وتعاد روحه في جسده، ويأتيه ملكان، فيجلسانه، فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هاه هاه، لا أدري، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: هاه هاه، لا أدري، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه، لا أدري، فينادي مناد من السماء: أنْ كذب، فافرشوه من النار، وألبسوه من النار، وافتحوا له بابًا إلى النّار**»، قال: «**فيأتيه من حرها وسمومها**»، قال: «**ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه**»، وزاد في حديث جرير: قال: «**ثم يقيض له أعمى أبكم معه مرزبة من حديد، لو ضرب بها جبل لصار ترابا**»، قال: «**فيضربه بها ضربة يسمعها ما بين المشرق والمغرب إلا الثّقلين، فيصير ترابًا، ثمّ تعاد فيه الروح**» [2].

---

(١) **سنن الترمذي**، الترمذي، (٣٧٥/٣)، رقم الحديث: ١٠٧١.

(٢) **سنن أبي داود**، أبو داود، (١٣٢/٧).

ويستثنى من هذا السؤال الأنبياء والطفل وشهيد المعركة، والمراد بالطفل من مات دون البلوغ، ويستثنى أيضًا من مات ليلة الجمعة أو يومها. كذلك من لقّن التلقين الخاص.

فائدة: بعض العلماء قالوا كذلك يسأل الميت لو تمزّق جسمه أو احترق ولم يدفن.

فائدة أخرى في وصف الملكين: هما ملكان أسودان أزرقان أي لونهما ليس من السّواد الخالص بل من الأسود الممزوج بالزّرقة، وهذا يكون أخوف ما يكون من الألوان، أعينهما كالبرق الخاطف وقيل: مثل قدور النّحاس، وأنيابهما مثل قرون البقر، وأصواتهما مثل الرّعد لو كشف الله لأهل الأرض لصعقوا من شدّة ذلك الصّوت لمّا يتكلّمان، يحفران الأرض بأنيابهما كالمجرفة، لهم شعور طويلة يجرّانها على الأرض، وهما يعرفان كلّ اللّغات، ومعهما مرزبّة أي مطرقة لو اجتمع عليها أهل بلدة لم يحملوها، فيرتاع الكافر من منظرهما، وكذلك المسلم العاصي من أهل الكبائر يفزع منهما، أمّا المؤمن التّقيّ فلا يخاف منهما لأنّ الله تعالى يثبّته أي يلهمه الثّبات وهما لا ينظران إليه نظرة غضب.

وفي الجهة المقابلة يجب الإيمان بنعيم القبر فالمؤمن التّقيّ يوسّع قبره سبعين ذراعًا طولًا في سبعين ذراعًا عرضًا، وذلك بذراع اليد وهي شبران تقريبًا، وبعضهم أكثر من ذلك كما حصل للعلاء بن الحضرميّ الصّحابي الجليل الّذي كان من أكابر الأولياء، فإنّه اتّسع قبره مدّ البصر، وقد شاهدوا ذلك لمّا نبشوا القبر ليدفنوه في مكان ءاخر لأنّ الأرض الّتي دفنوه بها كثيرة السباع. فينوّر قبر المؤمن التّقي ويفتح له في قبره باب إلى الجنّة فيأتيه نسيمها ويملأ عليه خضرًا أي يوضع في قبره من نبات الجنّة الأخضر، وهذا كلّه حقيقيّ ليس وهمًا، لكنّ الله يحجب ذلك عن أبصار أكثر النّاس، أمّا أهل الخصوصيّة من عباد الله الكاملين فيشاهدون. والحكمة في إخفاء الله حقائق أمور القبر وأمور الآخرة ليكون إيمان العباد إيمانًا بالغيب فيعظم ثوابهم، ثمّ إنّ المؤمن التّقيّ يقال له: نم فينام كنوم العروس الّذي لا يوقظه إلّا أحبّ أهله إليه أي لا يحسّ بقلق ولا وحشة ولا انزعاج.

قال المفتي رحمه الله: «وأنَّ الحَشْرَ والمِعَادَ حقٌّ».

الشرح: أنه يجب الإيمان بالحشر لقوله تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [سورة الإسراء] والمعاد لقوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ [سورة الأنبياء].

فأما الحشر فهو جمع النّاس بعد البعث إلى مكان يكون على الأرض المبدّلة، وهي أرض مستوية كالجلد المشدود لا جبال فيها ولا وديان، أكبر وأوسع من أرضنا هذه، صفتها أنّها بيضاء كالفضّة، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ [سورة إبراهيم]، وقد ورد أنه الشام ثم ينقلون عند دكّ الأرض إلى ظلمة عند الصراط ثم يعادون إلى الأرض المبدلة، ويكون تبديل الأرض بحط المرتفع منها ورفع المنخفض، وذلك بمدها وذهاب شجرها وجبالها. واختلف العلماء في معنى تبديل الأرض على قولين: أحدهما: تبدّل صفاتها وأحوالها وتمدّ مدّ الأديم، والثّاني: أنّها تبدّل بغيرها. ثمّ بعد فراغ الحساب ترمى هذه الأرض المبدّلة في جهنّم لتزيدها وقودًا.

وقد جاء في مسند الطّيالسي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «**يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ: رُكْبَانًا، وَمُشَاةً، وَعَلَى وُجُوهِهِمْ**» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَيَمْشُونَ

عَلَى وُجُوهِهِمْ؟، قَالَ: «**الَّذِي أَمْشَاهُمْ عَلَى أَقْدامِهِمْ قَادِرٌ أَنْ يُمْشِيَهُمْ عَلَى وُجُوهِهِمْ**»(١).

فيفهم من ذلك أنّ النّاس في الحشر يكونون على ثلاثة أحوال:

- قسم من الناس طاعمون كاسون راكبون على نوقٍ رحائلها من ذهبٍ وهم الأتقياء.
- وقسم حفاة عراة وهم المسلمون من أهل الكبائر.
- وقسم يحشرون ويجرون على وجوههم وهم الكفّار.

وأما المعاد فهو البعث وهو خروج الموتى من القبور بعد إعادة الجسد الذي أكله التّراب إن كان من الأجساد التي يأكلها التراب وهي أجساد غير الأنبياء وشهداء المعركة، وكذلك بعض الأولياء لا يأكل التّراب أجسادهم لما تواتر من مشاهدة ذلك، ومنهم عبد الله بن عمرو والد جابر وكثير غيره من السلف وممن بعد السلف كالحافظ أبي عمرو ابن الصلاح، وأوّل من ينشقّ عنه القبر سيدنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم والأنبياء من بعده، ومن أمّته أهل مكّة والمدينة والطّائف من أوّل من يبعث.

والدليل على أن النّاس يبعثون من القبور يوم القيامة قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ ۝٧﴾[سورة الحج]، ثمّ كلّ شخص من أوّل ما

---

(١) **مسند أبي داود الطيالسي**، أبو داود الطيالسي، (٤/٢٩٣)، رقم الحديث: ٢٦٨٩.

يخرج من القبر يكون معه ملكان، ملك خلفه وملك أمامه يسوقانه إلى حيث أمرهم الله أن يأخذوه، قال تعالى: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾﴾[سورة ق] وقد قال بعض المفسرين: أحد الملكين يسوقه إلى المحشر والآخر يشهد عليه بعمله.

فائدة: يحيي الله تعالى إسرافيل عليه السّلام بعد أربعين عامًا من النّفخة الأولى الّتي مات بها كلّ ذوات الأرواح إلّا من شاء الله، فينفخ إسرافيل بعد أربعين عامًا النّفخة الثّانية في البوق فيقوم الأموات من قبورهم. والنّفختان تكون كلّ منهما في يوم جمعة كما جاء ذلك في الحديث، وقد أخبرنا بعض مشايخنا روايةً عن مشايخهم أنّ البهائم تتهيّأ كلّ جمعة ليوم القيامة، مع أنّها ليست مكلّفةً، وقد قال تعالى﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾﴾[سورة التكوير] اللّهمّ إنّك لطيف خبير فأجرنا من عذاب السّعير

قال المفتي رحمه الله: «والحِسَابَ حقٌّ».

الشرح: أنه يجب الإيمان بالحساب وهو لغة: العدد، وفي الاصطلاح هو عرض أعمال العباد عليهم يعرض عليهم ما عملوا في الدنيا، ويكون بتكليم الله للعباد جميعهم فيفهمون من كلام الله السؤال عما فعلوا بالنّعم التي أعطاهم الله إياها فيسر المؤمن التقي

ولا يسر الكافر لأنّه لا حسنة له في الآخرة بل يكاد يغشاه الموت فقد ورد في الحديث الصحيح: «**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، وَلاَ حِجَابٌ يَحْجُبُهُ**»[1]، ومن القرءان قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ۝٢٧﴾[سورة غافر]، وهذا الموقف الّذي سيقفه العبد ويسمع فيه كلام الله ليس كوقوف إنسان أمام ملك بأن يكون بينه وبين ذلك الملك مسافة ومقابلة بجهة، بل وقوف العبد بين يدي الله تعالى في الآخرة ليس بكيفيّة لله ولا هيئة له يتصوّرها العقل، إنّما يؤمن المؤمن بأنّ الله يكون بلا جهة ولا كيفيّة ولا مسافة فهو سبحانه لا يتغيّر ولا يجري عليه زمان. ومعنى «بين يدي الله» أي في موقف الحساب يقف العبد للحساب أي في حال الحساب وليس معناه أنّ الله له أيد بمعنى الجوارح تحاصر العبد وتحيط به كما يحيط الحاضن بالمحضون، تعالى الله عن أوصاف الخلق أجمعين.

قال المفتي رحمه الله: «والمِيْزَانَ حقٌّ».

الشرح: أنّه يجب الإيمان بالميزان أي ما يوزن عليه أعمال العباد، وهو كميزان الدّنيا له قصبة وعمود وكفّتان، كفّة للحسنات وكفّة

---

(١) **صحيح البخاري**، البخاري، (١٣٢/٩)، رقم الحديث: ٧٤٤٣.

للسّيئات، والّذي يتولّى وزن أعمال العباد يوم القيامة جبريل وميكائيل عليهما السّلام. والدّليل على وزن الأعمال يومئذ قوله تعالى: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ [سورة الأعراف]، والذي يوزن صحائف الأعمال وقيل الموزون الحسنات والسيئات، فالكافر ليس له حسنات يوم القيامة إنّما توضع سيئاته في كفة من الكفتين، وأما المؤمن فتوضع حسناته في كفةٍ وسيئاته في الكفة الأخرى، ثمّ عند الوزن يكون النّاس الّذين تزان أعمالهم على أربعة أحوال:

- **الطّبقة الأولى**: من رجحت حسناته على سيّئاته وهو من أهل النّجاة.

- **الطّبقة الثّانية**: من تساوت حسناته وسيّئاته وهو من أهل النّجاة أيضًا ولكنّه أقلّ رتبةً من الطّبقة الأولى وأرفع من الثّالثة، وأهل هذه الطّبقة الثّانية يسمّون أهل الأعراف لأنّهم عندما يؤخّرون برهةً عن دخول الجنّة ثمّ يدخلونها يكونون منتظرين على أعلى سور الجنّة العريض الواسع المحيط بها ويسمّى الأعراف، قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ ﴿٤٦﴾﴾ [سورة الأعراف] وعلى هذا السّور يوجد نساء أيضًا ولكنّ الرجال أكثر.

- **الطّبقة الثّالثة**: من رجحت سيئاته على حسناته ويكون تحت مشيئة الله[1]، إن شاء عذّبه وإن شاء غفر له.

- **الطّبقة الرّابعة**: هم الكفّار، فالكافر ترجح كفة سيّئاته لا غير، لأنّه لا حسنات له في الآخرة، قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾﴾[سورة الكهف].

تنبيه: فإن قيل: كيف توزن الحسنات والسيئات وهي أعراض؟

نقول أجاب بعض العلماء بأن الله يجعل لها أجرامًا فتوزن.

قال المفتي رحمه الله: «والشَّفَاعَةَ حقٌّ».

الشرح: أنه يجب الإيمان بالشفاعة وهي تكون للمسلمين فقط، فالأنبياء يشفعون وكذلك العلماء العاملون وشهداء المعركة والملائكة. والشفاعة هي طلب الخير من الغير للغير أي أن الشفعاء يطلبون من الله إسقاط العقاب لبعض العصاة من المسلمين، وقد فسّر أهل السنة الشفاعة بإسقاط العقاب وذلك قد يكون قبل دخول النار وقد يكون بعده.

وسيدنا محمّد صلّى الله عليه وسلم يختص بالشفاعة العظمى وهي للفصل بين الخلق أي لتخليصهم من الاستمرار في حر الشمس في

---

(١) الأحسن أن يقال فيه: «تحت مشيئة الله»، وليس «تحت خطر المشيئة».

الموقف، وقد سميت الشفاعة العظمى لأنها لا تختص بأمّته فقط بل ينتفع بهذه الشفاعة غير أمّته من المؤمنين لأنّ العذاب أنواع ليس العذاب بدخول النار فقط بل تسليط الشمس عليهم في الموقف عذاب، والفضيحة هناك في ذلك المشهد عذاب فبعض المسلمين يفضحون ينادي عليهم الملك هذا فلان ابن فلان عمل كذا لأنّ الخلق يكون عليهم وقوف حتى يقضى بينهم بصرفهم إلى الجنة أو إلى النار حتى يقول الكافر من شدة البؤس الذي يقاسيه من حر الشمس: يا رب أرحني ولو إلى النار.

عندئذٍ يقول النّاس بعضهم لبعض تعالَوا لنذهب إلى أبينا ءادم ليشفع لنا إلى ربنا فيأتون إلى ءادم فيقولون: يا ءادم أنت أبو البشر خلقك الله بيده ـ أي أنه له عناية بك وليس معنى اليد هنا العضو والجارحة لتنزه الله عن ذلك ليس كمثله شيء ـ وأسجد لك ملائكته فاشفع لنا إلى ربنا، فيقول لهم: لست فلانًا اذهبوا إلى نوح، فيأتون نوحًا فيطلبون منه، ثم يقول لهم: ائتوا إبراهيم، فيأتون إبراهيم، ثم إبراهيم يقول لهم: لست فلانًا، معناه أنا لست صاحب هذه الشفاعة، فيأتون موسى فيقول لهم: لست فلانًا فيقول لهم: ايتوا عيسى فيقول لهم عيسى: لست فلانًا ولكن اذهبوا إلى محمد فيأتون النبي صلى الله عليه وسلم فيسجد النبي لربه فيقال له: ارفع رأسك

واشفع تشفّع وسل تعط[1]. هذه تسمى الشفاعة العظمى لأنها عامة، ثم هناك شفاعات أخرى للنبي صلى الله عليه وسلم.

ولا تكون الشفاعة إلا لمؤمن وأما الكفار فلا يشفع لهم شافع ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة أول ما نزل عليه القرءان: «**وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِينِي**[2] **مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي لاَ أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا**»[3] معناه لا أستطيع أن أنقذك من النار إذا لم تؤمني، في الدنيا أستطيع أن أنفعك بمالي أما في الآخرة لا أستطيع أن أنفعك إن لم تدخلي في دعوة الإسلام.

وليحذر مما ورد في بعض نسخ ابن حبان السقيمة أنّ كلًا من هؤلاء الأنبياء الخمسة يقول عندما يطلب منه الشفاعة إني أخاف أن يطرحني الله في النار لأنّ نسبة هذا لنبي من الأنبياء كفر لأنّ النبي لا يظن بربه أنه يطرحه في النار، وكذلك ما ذكر في كتاب الإحسان لابن بلبان فهو مدسوس عليه. ولا نظن إلا أنه مدسوس على الحافظ ابن حبان.

---

(١) **صحيح البخاري**، البخاري، (٦/٤)، رقم الحديث: ٢٧٥٣.

(٢) وفي بعض الروايات لفظ «**سليني من مالي**».

(٣) **صحيح البخاري**، البخاري، (٤٦/٩)، رقم الحديث: ٧٥١٠.

قال المفتي رحمه الله: «والصِّرَاطَ حقٌّ».

الشرح: أنه يجب الإيمان بالصراط والصراط في اللّغة يطلق على الطّريق الواضح، والمراد هنا الجسر الممدود على ظهر جهنّم ـ أي في هوائها فجهنّم تحته ـ أحد طرفي الصراط في الأرض المبدلة والطرف الآخر فيما يلي الجنة بعد النار فيمر الناس فيما يسامت الصراط، ويقال الصراط المستقيم وهو ما كان عليه النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وأصحابه الأبرار، ومعنى الآية: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦﴾[سورة الفاتحة] زدنا هدًى.

المؤمنون في المرور على الصراط على قسمين:

قسم لا يدوسون الصراط إنما يمرون في هوائه طائرين، وهؤلاء يصدق عليهم أنهم وردوها لأنه ليس من شرط الورود المذكور في القرءان بقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ ۝٧١﴾[سورة مريم] دخولها.

وقسم يدوسونه، ثم هؤلاء قسم منهم يوقعون فيها وقسم ينجيهم الله فيخلصون منها.

فائدة: كنا ذكرنا أنّ من هؤلاء من يمر في هواء الصراط واعلموا أنّ منهم من يمر كالبرق الخاطف ومنهم كذلك من يمر كطرفة عين من حيث السرعة وبعضهم يمشي عليه وبعضهم يزحف عليه وذلك كله مذكور في الأحاديث، فإنَّ يُسر الجواز عليه وعسره على قدر

الطاعات والمعاصي ولا يعلم حدود ذلك إلا الله، فقد ورد في الصحيح أنه تجري بهم أعمالهم.

وهو دحض مزلة معناه لا تثبت عليه الأقدام أي أملس، وهو مخوف من شدة صعوبته، قال بعض الصحابة عن الصراط بلغنا أنه أحد من السيف وأدق من الشعرة والمراد بذلك وصف خطره وهو في الحقيقة ليس دقيقًا كالشعرة إنما هو عريض لكنه شيء مخوف يخاف الانزلاق منه لأنه أملس، ولم يرد نص صريح عن رسول الله أنه قال ذلك.

قال المفتي رحمه الله: «وأنَّ رؤيةَ المؤمنينَ لَهُ تَعَالَى قَبْلَ الدُّخُولِ في الجَنَّةِ وبَعْدَهُ حَقٌّ».

الشرح: أنّه يجب الإيمان بالرؤية لله تعالى بالعين بلا كيف في الآخرة في الجنة أنها حق أي حقيق حصولها ومؤكد حصوله بالأدلة والبراهين، وهي خاصة بالمؤمنين لكنّ أهل الفترة ومن في معناهم[1] لا يرون الله في الجنة إنما يراه المؤمنون فقط.

يرى المؤمنون الله وهم في الجنة بلا كيفٍ ولا تشبيه ولا جهة كما هو مذكور في القرءان الكريم: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾[سورة

(١) كأطفال الكفار الذين ماتوا دون البلوغ.

القيامة]، ومذكور في القرءان لفظ الزيادة والمزيد وقد فسرهما العلماء المفسرين برؤية الله سبحانه وتعالى بل نقل أبو البركات النسفي إجماعًا على أن المراد بالزيادة النّظر إلى الله تعالى، وكذا في المزيد كما نص على ذلك القرطبي والخازن والسمعاني والبغوي وغيرهم، وكما نصّ على ذلك الأقدمون كالإمام أبو حنيفة رضي الله عنه ذكر أنه تعالى لا يكون في جهة ولا مكان إنما هم في مكانهم في الجنة، يرونه رؤية لا يكون عليهم فيها اشتباه لا يشكون هل الذي رأوه هو الله أم غيره، كما لا يشك مبصر القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب أنّ الذي رءاه هو القمر، ففي ذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «**أَمَا إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تَضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ**» رواه مسلم[1]، أي لا تتزاحمون في رؤيته وفي رواية «**لا تضارّون**» أي لا يلحقكم ضرر، شبّه رؤيتنا له من حيث عدم الشك برؤية القمر ليلة البدر، ولم يشبه الله تعالى بالقمر كما يزعم بعض الجهال فإنَّهم إذا ذكر لهم هذا الحديث يتوهمون أن الله يشبه القمر وقد صرّح بعض العوام بذلك، الذي لم يتعلم التوحيد إذا سمع هذا الحديث فقد يعتقد أن الله يشبه القمر ليلة البدر.

---

(١) **صحيح مسلم**، مسلم، (٤٣٩/١)، رقم الحديث: ٦٣٣.

وممن نقل الإجماع على أنّ الله تعالى يرى بالأبصار في الآخرة وأنّه يراه المؤمنون دون الكافرين، لأنّ ذلك كرامة من الله تعالى وأنّ رؤيته تعالى ممكنة غير مستحيلة عقلًا، وعلى أن وقوعها في الآخرة أبو الحسن الأشعريّ والنّوويّ والكلاباذيّ.

تنبيه مهم: العلماء الأجلاء يقولون أنَّ الله تعالى يراه المؤمنون بعد دخولهم الجنة لا قبل دخولهم كما ذكر الكاتب ولعله أراد الإشارة إلى الحديث الذي ضعفه بعض الحفاظ والعلماء وهو حديث قد رواه البخاريّ في الصّحيح عن أبي اليمان دون ذكر الصّورة بلفظ «فيأتيهم الله فيقول أنا ربكم»، ثم أخرجه من حديث معمر عن الزّهريّ، عن عطاء بن يزيد وفيه ذكر الصّورة، وأخرجه أيضًا من حديث إبراهيم ابن سعد عن الزّهريّ، ورواه أيضًا مسلم عن عبد الله بن عبد الرّحمن الدّارميّ عن أبي اليمان نحو حديث إبراهيم بن سعد، عن الزّهريّ، عن عطاء بن يزيد وفيه ذكر الصّورة حتى جاء في بعض ألفاظ الحديث: «فيأتيهم اللّه تبارك وتعالى في غير صورته الّتي يعرفون، فيقول: أنا ربّكم فيقولون: نعوذ باللّه منك، هذا مكاننا حتّى يأتينا ربّنا، فإذا جاء ربّنا عرفناه فيأتيهم اللّه في صورته الّتي يعرفون» ونقول في أحاديث الصورة وما بني عليها من كلام:

- **أولًا**: العلماء الأجلاء كالبيهقي والكوثري وابن بطال وبدر الدين بن جماعة والأبي والكرماني وبدر الدين العيني وابن الجوزي على اختلاف بعض أقوالهم في الحديث لم يقل أحد منهم بأن المراد بالصورة والإتيان الصورة التي تكون للأجرام والألوان والأشياء الصورة التي هي من قبيل التخاطيط المحالة على الله ولم يقل أحد بأنه تعالى يأتي مجيء حركة وانتقال وتغير بل هذا كله محال على الله ونزَّهوا الله كعادة العلماء الأجلاء.

- **ثانيًا**: عرف تضعيف بعض العلماء لأحاديث الصورة بل المحدث الكوثري ضعفه في تعليقه على كتاب البيهقي «الأسماء والصفات» بعلة الاضطراب إن استعرض الشخص أمامه طرق هذا الحديث ومتونه في الصحيحين وجامع الترمذي، وسنن الدارمي وغيرها، وقد نقل عن مالك إنكار أحاديث الصورة، ومحمد ابن خليفة الوشتاني الأبيّ شنّع على من يقول لله صورة لا كالصور ورمى قائل هذا الكلام بالتناقض والتجسيم وقوله حق كما أنه لا يقال جسم لا كالأجسام كما نص عليه العلماء سلفًا وخلفًا، فقد قال الفقيه الحنفي الكمال بن الهمام والفقيه الحنبلي ابن بلبان والقاضي الحنبلي أحمد بن حمدان الحراني وقبلهم الإمام أحمد بن حنبل: «من قال الله

جسم لا كالأجسام كفر»، وقال الفقيه الحنفي علاء الدين البخاري في كتابه «ملجمة المجسمة»: «فالمجسم كافر إجماعًا».

- **ثالثًا**: من لم يضعف هذه الأحاديث أوَّلها على معنىً لا يخرج عن حد التنزيه فمنهم من قال بعد ذكر تنزيه الله عما لا يليق كابن جماعة أنَّ المراد بالصورة الصفة، زد على هذا في مدخل التأويلات ابن الجوزي رحمه الله أوّل الإتيان بمعنى أنه يأتيهم الله بأهوال يوم القيامة.

والذي يجب اعتقاده أنَّ الله منزه عن الكمية والهيئة والشكل والصورة والكيفية كما قال الإمام أبو سليمان الخطابي: «إنّ الذي يجب علينا وعلى كلّ مسلم أن يعلمه أنّ ربّنا ليس بذي صورة ولا هيئة فإنّ الصّورة تقتضي الكيفيّة وهي عن الله وعن صفاته منفيّة»[1].

قال المفتي رحمه الله: «وأنَّ المِعْرَاجَ بِجَسَدِ المُصْطَفَى صلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ يَقَظَةً حَقٌّ».

نبَّه الماتن في قوله «المِعْرَاجَ بِجَسَدِ المُصْطَفَى» تنبيهًا مهمًا كعادة العلماء الأجلاء في إنكار المنكر وتعليم النَّاس والجرأة في قول الحق لمَّا خرج مخالفين في هذه المسألة فقالوا أنَّ معراجه صلَّى الله عليه

(١) الأسماء والصفات، البيهقي، (ص٢٩٦).

وسلَّم بالروح دون الجسد والصحيح أنَّه عرج به إلى السَّماء السابعة بالروح والجسد، وذلك لثبوته في النّصوص الشّرعيّة في الأحاديث النَّبوية وكذا ورد في القرءان ما يكاد يكون نصًّا صريحًا، كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ١٣ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ١٥﴾ [سورة النجم]، لكن من أنكر المعراج عن جهلٍ أو ظنّ أنّه حصل بالرّوح دون الجسد لجهله فإنّه لا يُكَفَّر كما في الفتاوى الهندية وغيرها من كتب الحنفية.

فلابد أن يجزم الشخص أنَّ النبيّ قد عرج به وعروجه هو صعوده إلى السّماوات السّبع حتّى بلوغه سدرة المنتهى، وبأنّ عروجه حصل بالرّوح والجسد يقظةً لا منامًا، على السّلّم المرقاة بلا براقٍ، وهذه المرقاة درجة منها من فضّةٍ والأخرى من ذهبٍ، ومن جملة ما رءاه تلك اللّيلة مالك خازن النّار، ورأى في السّماء السّابعة البيت المعمور، ودخل الجنّة فرأى فيها الحور العين والولدان المخلّدين، ثمّ رأى العرش وهو أعظم المخلوقات وحوله ملائكة لا يعلم عددهم إلّا الله، ثمّ انفرد عن جبريل بعد سدرة المنتهى حتّى وصل إلى مستوًى يسمع فيه صريف الأقلام الّتي تنسخ بها الملائكة في صحفها من اللّوح المحفوظ، وأمّا ما يقال: «إنّ الرّسول وصل وجبريل إلى مكانٍ فقال

جبريل: جز فأنا إن اخترقت احترقت وأنت إن اخترقت وصلت» فهذا ونحوه كذب وباطل كما بيَّنا هذا بإسهابٍ في كتابنا الذي احتوى أدلة أهل السنَّة في نفي المكان والجهة عن الله المسمى «التفسيرُ الأسمى لقولِه تعالى ثمَّ دنا فتدلى».

وكذلك اجزم بأنه صلَّى الله عليه وسلَّم أسريَ به من مكة إلى بيت المقدس وكان بالبراق، وكان بعد ذلك صعوده من بيت المقدس عروجًا إلى السّماء عبر المرقاة، وذلك ثابت كما روى أهل الحديث في كتب الأثر والسيرة الشّريفة وكما قال تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١﴾[سورة الإسراء].

قال المفتي رحمه الله: «وأنَّ نُزُولَ سيدِنا عيسى عَلَيْهِ السَّلامُ قربَ السَّاعَةِ وقَتْلَه الدَّجَالَ حَقٌّ».

الشرح: من علامات الساعة الكبرى نزول سيدنا عيسى ابن مريم من السماء فقد روى الحاكم في المستدرك من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**لاَ تَقُومُ**

السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ المَالُ، حَتَّى لاَ يَقْبَلَهُ أَحَدٌ»[1].

ثم عندما ينزل المسيح عيسى عليه السّلام يقتل الدّجّال فعن مجمع بن جارية رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**يَقْتُلُ ابْنُ مَرْيَمَ الدَّجَّالَ بِبَابِ لُدٍّ**»[2] ولُدّ قرية من قرى فلسطين، وقد ورد أنه قبل أن يخرج الدّجال الذين يؤمنون به يشبعون لأنّ الله تعالى يفتن به بعض الخلق، فالذين يؤمنون به ييسّر الله لهم الأرزاق ويوسّع عليهم والمؤمنون الذين يكذّبونه ولا يتّبعونه تحصل لهم مجاعة، فيعينهم الله بالتّسبيح والتّقديس فهذا يقوم مقام الأكل فلا يضرّهم الجوع، ثم عندما ينزل المسيح عيسى عليه السّلام يقتل الدجال بعد ذلك يصير رخاء كبير ويلتقي المهديّ بعيسى أوّل نزوله فعيسى يقدّم المهديّ إمامًا إظهارًا لكرامة أمة محمّد صلى الله عليه وسلم وإشارةً إلى أنه إنّما ينزل ليطبّق شريعة محمد صلى الله عليه وسلم في الأرض ولا ينسخ شريعة محمد بل شريعة محمد باقية ولا يكون النسخ إلا في حياته صلَّى الله عليه وسلَّم، ثم في عهد المسيح يصير رخاء كثير

---

(١) **صحيح البخاري**، البخاري، (١٣٦/٣)، رقم الحديث: ٢٤٧٦.

(٢) **سنن الترمذي**، الترمذي، (٥١٥/٤)، رقم الحديث: ٢٢٤٤.

وأمن فتخرج الأرض ما في داخلها من الذّهب حتى إنّه لا يوجد إنسان يقبل الصدقة من عموم الغنى.

فائدة: بعض ما يحصل بنزول سيدنا عيسى عليه السلام قد جاء في الحديث في مسند أبي داود الطيالسي أنه عليه الصلاة والسلام قال: «**الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ؛ أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ، فَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَاعْرِفُوهُ، فَإِنَّهُ رَجُلٌ مَرْبُوعٌ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ، بَيْنَ مُمَصَّرَتَيْنِ، كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ وَلَمْ يُصِبْهُ بَلَلٌ، وَإِنَّهُ يَكْسِرُ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ، وَيَفِيضُ الْمَالُ، حَتَّى يُهْلِكَ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمِلَلَ كُلَّهَا غَيْرَ الْإِسْلَامِ، وَحَتَّى يُهْلِكَ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ مَسِيحَ الضَّلَالَةِ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ، وَتَقَعُ الْأَمَنَةُ فِي الْأَرْضِ، حَتَّى يَرْعَى الْأَسَدُ مَعَ الْإِبِلِ، وَالنَّمِرُ مَعَ الْبَقَرَةِ، وَالذِّئَابُ مَعَ الْغَنَمِ، وَيَلْعَبُ الصِّبْيَانُ بِالْحَيَّاتِ وَلَا يَضُرُّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، ثُمَّ يَبْقَى فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ يَمُوتُ، وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ وَيَدْفِنُونَهُ**»[1].

فائدة أخرى: قد جاء في صحيح مسلم دليل على جواز السفر الطويل بقصد زيارة قبر النبي الشريف كما فعل سيدنا عيسى قال عليه الصّلاة والسَّلام: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُهِلَّنَّ ابْنُ مَرْيَمَ بِفَجِّ الرَّوْحَاءِ، حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا، أَوْ لَيَثْنِيَنَّهُمَا**» فلا حجة لابن تيمية وأمثاله

---

(١) **مسند أبي داود الطيالسي**، الطيالسي، (٣٠١/٤)، رقم الحديث: ٢٦٩٨.

من المشبهة الحشوية في تحريم السفر لزيارة الحبيب المصطفى عليه أفضل الصَلاة والسَّلام.

قال المفتي رحمه الله: «وأنَّ رفعَ القرءانِ حقٌّ».

الشرح: أكمل في الحديث عن الأمور التي هي من قبيل السمعيات فتكلم رحمه الله عن مسألة رفع القرءان وهو يكون في ءاخرِ الزمانِ يُرفَعُ القرءانُ إلى السماءِ ولا تبقى ءايةٌ من القرءانِ في الأرضِ عندئذٍ يموتُ الخضرُ عليه السلام، وقد قال العلماء: «ورفع القرءان لا يقع إلا حين لا يبقى على الأرض مؤمن، فيبقى شرار الناس وعليهم تقوم الساعة».

وقد جاء في الحديث عن حذيفة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**يَدْرُسُ الْإِسْلَامُ كَمَا يَدْرُسُ وَشْيُ الثَّوْبِ حَتَّى لَا يُدْرَى صِيَامٌ، وَلَا صَدَقَةٌ، وَلَا نُسُكٌ وَيُسْرَى عَلَى كِتَابِ اللهِ فِي لَيْلَةٍ، فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ، وَتَبْقَى طَوَائِفُ مِنَ النَّاسِ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ يَقُولُ: أَدْرَكْنَا آبَاءَنَا عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَنَحْنُ نَقُولُهَا**»[1].

(١) **شعب الإيمان**، البيهقي، (٣٩٩/٣)، رقم الحديث: ١٨٧٠.

قال المفتي رحمه الله: «وأنَّ الجَنَّةَ والنَّارَ مَخْلُوقَتانِ اليومَ وأنَّ الجَنَّةَ في السَّماءِ ونَقِفُ عنِ النَّارِ».

الشرح: أن وجود الجنة والنَّار ثابت بالدلائل السمعية لأن العقل وحده لا يستقل بإدراك ذلك والآيات والأحاديث التي وردت في بيانهما أشهر من أن تخفى وأكثر من أن تحصى فالجنة والنار موجودتان مخلوقتان، قال الله تبارك وتعالى في وصف الجنة: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾[سورة ءال عمران]. وقال الله تبارك وتعالى في وصف النار: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة البقرة].

وأما الجنّة فهي فوق السماء السابعة، وعليه يحمل كلام المصنف، فذلك ثابت فيما صحّ من الحديث، وهو قوله صلى الله عليه وسلم «**وفوقه**» يعني الفردوس «**عرش الرحمن**»[1] ومما يدل على ذلك أن الرسول أخبرنا في حديث المعراج أنه بعدما جاوز السماء السابعة بفراغ رأى الجنة ودخلها وأنه لما دخل السماء السابعة ما قال رأيت الجنة فيها إنما رأى البيت المعمور والرسول إبراهيم عليه السلام. فالجنة ليست في السماء إنما هي فوقها. ومما يدل على ذلك قول النابغة أمام الرسول:

بلغنا السماء مجدنا وسناءنا وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

---

(١) **صحيح البخاري**، البخاري، (١٢٥/٩)، رقم الحديث: ٧٤٢٣.

فقال له الرسول: إلى أين؟ قال: إلى الجنة. والرسول أقره ما أنكر ولا اعترض عليه.

وأما جهنَّم فهي تحت الأرض السابعة فقد قال أبو عبد الله الحاكم في المستدرك: إن ذلك جاءت فيه روايات صحيحة. ولعل المصنف رحمه الله لم يطلع على هذا الحديث الصحيح الذي رواه الحاكم في المستدرك إن النار تحت الأرض السابعة.

قال المفتي رحمه الله: «ونعتقدُ أنَّ الرُّوحَ بَاقِيَةٌ بَعْدَ مَوتِ البَدَنِ مُنْعَمَةً أو مُعَذَّبَةً».

الشرح: أنه يجب الإيمان بالرّوح وهي جسم لطيف لا يعلم حقيقته إلا الله. قال الله تعالى لنبيه محمد: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾[سورة الإسراء] فنترك الخوض في البحث عن حقيقتها لأنه أمر لن نصل إليه.

والأرواح حادثة مخلوقة ولكنّها باقية لا تفنى، وبعد أن خلق الله سيدنا ءادم عليه السلام أخرج من ظهره أرواح ذرّيته واستنطقهم فاعترفوا كلهم بألوهيّة الله، ثم بعد أن خرجوا من بطون أمّهاتهم استمروا أيضًا على مقتضى ذلك الاعتراف لكنّ الله أنساهم تلك المفاهيم ذهبت عنهم المعلومات التي كانت لهم، ثم بعد ذلك منهم من

تعلّم الإيمان ونشأ عليه ومنهم من تعلّم الكفر ونشأ عليه، فصار قسم من العباد مؤمنين وقسم منهم كافرين ثم يموتون.

فإذا بلي الجسد كلّه ولم يبق إلا عجب الذّنب يكون روح المؤمن التّقيّ في الجنّة وتكون أرواح عصاة المسلمين أهل الكبائر الذين ماتوا بلا توبة بعد بلى الجسد فيما بين السماء والأرض، وبعضهم في السماء الأولى. وتكون أرواح الكفّار بعد بلى الجسد في سجّين، وهو مكان في الأرض السّفلى.

الشّهداء الذين ماتوا وهم يقاتلون في سبيل الله خصّهم الله بمزايا عديدة منها أنهم لا تبلى أجسادهم وتصعد أرواحهم فورًا إلى الجنّة، وقد ورد في الحديث الذي رواه مسلم[1] وغيره: «**أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ، لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ**»، والمعنى أنهم قبل يوم القيامة يخلق الله لهم أجسادًا تكون بصورة طيور وأرواحهم تكون في حوصلة هذه الطيور يطيرون في الجنّة ويأكلون من ثمارها، أما يوم القيامة فكلّ واحد منهم يأخذ متبوّأه الخاصّ، لا يدخلون في حواصل الطّيور التي في الجنّة.

---

(١) **صحيح مسلم**، مسلم، (١٥٠٢/٣)، رقم الحديث: ١٨٨٧.

قال المفتي رحمه الله: «والمَوتُ بالأَجَلِ».

الشرح: أن الأجل هو الوقت المقدر لموته أي للميت ودليل أهل الحق على ما قالوا أن الله تعالى قد حكم بآجال العباد على ما علم من غير تردد، وبأنه إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون، فالحذر الحذر من الغفلة.

قال القاضي ابن رشد الجد في كتاب «المقدمات»[1] ما نصه: «وكل ميت فبأجله يموت، مات حتف أنفه أو مات مقتولًا، قال الله عز وجل: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾﴾[سورة الأعراف]، هذا قول أهل السنة. وذهبت القدرية مجوس هذه الأمة إلى أنه قتل فلم يستوف أجله الذي كتب الله له وأنه مات قبل بلوغه وهو كفر صريح بنوه على أصلهم الفاسد أن العباد خالقون لأفعالهم فجعلوا موت المقتول من فعل القاتل، وقد أعلم الله تبارك وتعالى عباده المؤمنين أن قائل هذا ومعتقده كافر بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ ﴿٢٥٨﴾﴾[سورة البقرة]».

---

(١) **المقدمات الممهدات**، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، (٢٢٨/١).

قال المفتي رحمه الله: «والفِسْــقُ لا يُزِيْلُ الإِيْمَانَ ولا البِدْعَةَ إلا التَّجِسِيْم».

الشرح: أنَّ المؤمن لا يخرج بذنبه من الإيمان بالغًا ما بلغ من العصيان والفسوق والفجور ما لم يقع في ألفاظ الكفر. وفي كلامه ردٌّ على القائلين بتكفير مرتكب الكبيرة أو بتخليده في النَّار فإنه إن وقع فيها خرج من الإيمان سواء كان مدلولاتها تكذيبًا صريحًا للنبي أو حكمًا، وكذلك القول الكفري كمسبة الله والفعل الكفري كالسجود لصنم وإلقاء المصحف في القاذورات والاعتقاد الكفري كاعتقاد أن الله جسم أو أنه ضوء، وعلى هذا ينبغي أن يفهم قولهم: لا يكفّر مؤمن بذنب، وقولهم: لا يخرج العبد من الإيمان إلا بجحود ما دخل به. فمن كان على الإيـمان لا يجوز تكفيره من أجل الذّنب إلاّ إذا استحلّ الذّنب وكان ذلك الذّنب معلومًا من الدّين بالضّرورة أنّه ذنب فهذا الّذي يكفّر.

وقول المصنِّف رحمه الله «إلا التجسيم» تصريح واضح بتكفير المجسم.

قال المفتي رحمه الله: «وإنكارُ عِلْمِ اللهِ تَعَالَى بالجُزْئِيات يُكَفَّرُ بِلا نِزَاعٍ».

الشرح: أن الله تعالى لا يخفى عليه شيء ممّا حدث وممّا سيحدث إلى ما لا نهاية له، فالمخلوقات الّتي خلقها فدخلت في الوجود والّتي ستخلق ولم تدخل في الوجود بعد، يعلم كلّ بعلمه الأزلي الّذي هو علم شامل يتعلّق بسائر الممكنات العقليّة وبالواجب العقلي وبالمستحيل العقلي، هو عالم بما حصل قديمًا وما يحصل الآن وسيحصل مستقبَلا إجمالًا وتفصيلًا، ولا يلزم من ذلك تغيّر العلم، فمن أنكر علم الله تعالى بالجزئيات أو بالكليات كفر لتكذيبه قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٢٩﴾ [سورة البقرة].

وقول المصنف رحمه الله «بلا نزاع» هو نقل للإجماع المنعقد في هاتين المسألتين مسألة المجسم ومسألة منكر علم الله بالجزئيات.

إجماع العلماء على تكفير من جعل لله جسمًا أو حدًّا أو مكانًا

أجمع أهل الإسلام على أنّ من نسب الجسمية أو الحدّ لله تعالى أو وصفه بصفةٍ من صفات خلقه بأنه خارج من الإسلام بقوله أو اعتقاده هذا، وقد سبق لك أخي القارئ تكفير علماء المذاهب

الأربعة المشهورين للمجسّم، وقد خصّصت هذا الباب لسرد نقولٍ لعلماء أهل السنة ذكروا لفظ الإجماع في تكفير المجسم، فالمجسم لا خلاف في تكفيره، وإليك بيان النقول:

١) قال الحافظ النووي في كتاب «روضة الطالبين»[١] وابن حجر الهيتميّ في كتابه «الإعلام بقواطع الإسلام»[٢] ما نصه: «وأنَّ من دافع[٣] نصّ الكتاب أو السّنّة المقطوع بها المحمول على ظاهره **فهو كافر بالإجماع**»[٤].

والمجسم قد كذّب قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [سورة الإخلاص] وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۝١١﴾[سورة الشورى] وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٦٠﴾ [سورة النحل] **تكذيبًا صريحًا فهو كافر بالإجماع بنص الحافظ النوويّ هذا.**

---

(١) **روضة الطالبين**، النووي، (٧٠/١٠).

(٢) **الإعلام بقواطع الإسلام**، ابن حجر الهيتمي، (ص١٦٤).

(٣) أي عارض وناقض.

(٤) وهذا ما ذكره محمد عليش المالكي وعلاء الدين بن العطار والقاضي عياض وغيرهم.

٢) قال الفقيه أبو العباس نجم الدين أحمد بن محمد بن الرفعة الشافعيّ في كتابه «كفاية النّبيه شرح التنبيه»[١] ما نصه: «ولا تجوز الصلاة خلف كافر لأنه لا صلاة له، فكيف يقتدى به، **وهذا ينظم من كفره مجمع عليه** ومن كفّرناه من أهل القبلة كالقائلين بخلق القرءان وبأنه لا يعلم المعدومات قبل وجودها، ومن لا يؤمن بالقدر **وكذا من يعتقد أنّ الله جالس على العرش**، كما حكاه القاضي حسين هنا عن نصّ الشافعي».

فانظر إلى قول ابن الرفعة «من كفره مجمع عليه» وذكر فيهم المجسمة والمعتزلة، وأكّد أنّ تكفير المجسم هو نصّ الشافعي كما نقله عنه القاضي حسين رحمه الله تعالى.

٣) قال الإمام الأستاذ عبد القاهر بن طاهر أبو منصور البغدادي التميمي في كتابه «تفسير الأسماء والصفات»[٢]: «فأما أصحابنا فإنهم وإن **أجمعوا على تكفير المعتزلة والغلاة من الخوارج والنّجّارية والجهمية والمشبهة** فقد أجازوا لعامّة المسلمين معاملتهم في عقود البياعات والإجارات».

---

(١) **كفاية النبيه شرح التنبيه**، ابن الرفعة، (٢٤/٤).

(٢) **تفسير الأسماء والصفات** (مخطوط)، أبو منصور البغدادي، (ص٢٢٨، ٢٢٩).

وهذا إجماع صريح على تكفير المشبهة، والمجسمة مشبهة بلا شكّ، ومراده بأصحابنا جمهور الشافعية والأشاعرة لأنه رحمه الله كان رأسًا مشهورًا فيهم.

٤) وقال الإمام الأستاذ الفقيه المؤرخ الخبير بالفرق والنحل الذي كان رأسًا في الأشاعرة الشافعية أبو منصور البغداديّ رحمه الله في كتابه «تفسير الأسماء والصفات»[١]: «**إجماع الأمة على إكفار** من أنكر النبوات أو شكّ في عقائد الأنبياء، وإذا كان شكّه في صفات بعض الناس يورثه الكفر **فشكّه في صفة لازمة لله عز وجل أو جهله بها أولى بأن يوجب تكفيره**».

فهذا نقل البغدادي الإجماع على كفر من جهل صفةً ثابتةً لله تعالى، **ولا شك أن المجسّم جهّل الله** وليس مجرّد جهل بصفة ثابتة له فقط، **فيكون كافرًا بالإجماع**.

٥) قال إمام أهل السنة والجماعة أبو الحسن الأشعري رحمه الله[٢]:«فكذلك اعتقاد من اعتقد أن البارئ تعالى أجزاء متصلة وأبعاض متلاصقة **كفر به وجهل**»، وقال رحمه الله: «**والجهل بصفة لله تعالى كفر**».

---

(١) **تفسير الأسماء والصفات** (مخطوط)، أبو منصور البغدادي، (ص٤٦).

(٢) **مجرد مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري**، ابن فورك، (ص٢٢٨).

ومعناه أنّ إنكار صفة من صفات الله الثلاث عشرة أو الشّكّ فيها أو في واحدة منها **كفر وخروج من الإسلام. وهذا إجماع على كفر المجسم والجهوي الذي يثبت الجهة لله**، لأنه بذلك أنكر صفة المخالفة للحوادث التي هي ثابتة لله عز وجلّ، وجعله جسمًا يفتقر إلى موجد، وجعله محتاجًا إلى المكان وإلى مخصص يخصصه بذلك.

٦) قال الفقيه أبو بكر تقي الدين الحصني الشافعي في كتابه «دفع شبه من شبّه وتمرّد ونسب ذلك إلى السيّد الجليل الإمام أحمد»[١] ما نصه: «لأنّ الكيف من صفات الحدث، وكلّ ما كان من صفات الحدث فالله عزّ وجلّ منزّه عنه، فإثباته له سبحانه **كفر محقّق عند جميع أهل السّنّة والجماعة**».

وهذا **إجماع صريح على كفر المجسمة** لأنهم وصفوا الله بصفات الحوادث التي هي الجسميّة.

٧) وقال الحصنيّ أيضًا في كتابه «كفاية الأخيار في حلّ غاية الاختصار» ما نصه[٢]: «إلّا أنّ النووي جزم في صفة الصلاة من شرح المهذب بتكفير المجسمة. قلت **وهو الصواب الذي لا محيد عنه إذ فيه**

---

(١) **دفع شبه من شبّه وتمرّد ونسب ذلك إلى السيّد الجليل الإمام أحمد**، تقي الدين الحصني، (ص١٨).

(٢) **كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار**، تقي الدين الحصني، (ص٣٨٢).

مخالفة صريح القرءان، قاتل الله المجسمة والمعطلة ما أجرأهم على مخالفة من ليس كمثله شيء وهو السّميع البصير، وفي هذه الآية ردّ على الفريقين».

فانظر إلى قوله: «**وهو الصواب الذي لا محيد عنه إذ فيه مخالفة صريح القرءان**»، وتكذيب القرءان كفر بإجماع الأمة، فالمجسم كافر بإجماع الأمة.

٨) وقال الحصنيّ أيضًا: «**خرج** ـ أي ابن تيمية ـ **عن الاتباع إلى الابتداع وشذّ عن جماعة المسلمين بمخالفة الإجماع** وقال بما يقتضي الجسميّة والتركيب في الذات المقدس».

٩) قال الملّا عليّ بن سلطان محمد القاري الحنفي في كتابه «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح»[1] ما نصه: «قال النوويّ في شرح مسلم في هذا الحديث وشبهه من أحاديث الصفات وءاياتها مذهبان مشهوران: فمذهب جمهور السّلف وبعض المتكلمين الإيمان بحقيقتها على ما يليق به تعالى وأنّ ظاهرها المتعارف في حقنا غير مراد ولا نتكلم في تأويلها مع اعتقادنا تنزيه الله سبحانه عن سائر سمات الحدوث. والثاني مذهب أكثر المتكلمين وجماعة من السّلف، وهو محكيّ عن مالك والأوزاعي، إنما يتأوّل على ما يليق بها بحسب

---

(١) **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، ملا علي القاري، (٣/٩٢٣، ٩٢٤).

بواطنها[1]، فعليه الخبر مؤوّل بتأويلين أي المذكورين بكلامه وبكلام الشّيخ الرّبّاني أبي إسحاق الشيرازي وإمام الحرمين والغزاليّ وغيرهم من أئمّتنا وغيرهم يعلم أنّ المذهبين متّفقان على صرف تلك الظواهر كالمجيء والصّورة والشّخص والرجل والقدم واليد والوجه والغضب والرّحمة والاستواء على العرش والكون في السّماء وغير ذلك مما يفهمه ظاهرها لما يلزم عليه من محالات قطعيّة البطلان **تستلزم أشياء يحكم بكفرها بالإجماع** فاضطرّ ذلك جميع الخلف والسّلف إلى صرف اللّفظ عن ظاهره».

وانظر هنا إلى قوله «**يحكم بكفرها بالإجماع**»، فإذا كان من يصف الله تعالى بظاهر هذه الأشياء المذكورة هنا كافر بالإجماع، فكيف بالمجسم؟! فهو داخل في هؤلاء الذين ينسبون لله المكان ويصفه بظواهر الآيات والأحاديث المتشابهة، فلا خلاف في كفره!!

١٠) قال الإمام الحافظ الفقيه أحمد بن سلامة أبو جعفر الورّاق الطحاوي المصري في عقيدته المشهورة بالعقيدة الطحاوية: «ومن وصف الله بمعنًى من معاني البشر **فقد كفر**».

---

(١) قال الملّا عليّ القاري: «ولو فتح باب تأويل كل كلام ظاهره الكفر لم يكن في الأرض كافر»، نقل ذلك عن بعض شيوخه الّذين قال عنهم «هم حجّة بيني وبين الله».

وهذه العقيدة تلقتها الأمة سلفًا وخلفًا بالقبول والفرح والسرور، فأقبلوا عليها حفظًا ودرسًا وشرحًا وتعلّمًا وتعليمًا واستحسانًا بلا نكير ولا خلاف.

ويقول الطحاوي رحمه الله إنّ هذه الرسالة هي ذكر عقيدة أهل السنة والجماعة على حسب ما قرره أبو حنيفة وأبو يوسف يعقوب ابن إبراهيم وأبو عبد الله محمد بن الحسن الشيباني أي من حيث سبك العبارات أضع هذه الرسالة على أسلوب هؤلاء الأئمة الثلاثة، أما من حيث المعنى «**فهو مذهب أهل الحقّ أهل السنة والجماعة كلهم بلا استثناء**». وأهل السنة والجماعة هم الصحابة ومن تبعهم في المعتقد[1].

وانظر إلى قوله: «**فهو مذهب أهل الحق، أهل السنة والجماعة كلهم بلا استثناء**»، أي هذا إجماع، وقد سبقت عبارة الطحاوي: «ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر»، **إذًا هو إجماع صريح ظاهر على كفر المشبهة المجسمة.**

١١) قال الإمام الحافظ المجتهد المجدد الشيخ عبد الله بن محمد ابن يوسف الهرري المعروف بالحبشي رضي الله عنه وأرضاه في كتابه «التعاون»[2]: «**والمجسم كافر بإجماع الأئمة الأربعة وغيرهم**، لأنّ من

---

(١) **إظهار العقيدة السنية**، عبد الله الهرري، (ص٣١).

(٢) **التعاون على النهي عن المنكر**، عبد الله الهرري، (ص٥٩).

جسّم الله تعالى كذّب قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾ [سورة الشورى] فإنه جعل لله أمثالًا كثيرةً لا تحصى»، وقال بعد ذلك: «وقد **اتّفق الأئمة الأربعة وغيرهم على أنّ المجسم كافر**».

١٢) وقال رضي الله عنه في نفس الكتاب[١]: «وأما الوهابية فهم مجسمون وهم كفار **لأن الإمام الشافعي رضي الله عنه قال: المجسم كافر**[٢]، والإمام أحمد قال: «**من قال: الله جسم لا كالأجسام كفر**»[٣]، **وكذلك الإمام مالك رضي الله عنه كفّر المجسم**».

وهذا تصريح من إمام أهل السنة في عصرنا بوجود الإجماع على كفر المجسم.

١٣) وقال الإمام الهرريّ أيضًا في كتابه «التحذير الشرعي الواجب»[٤]: «**فقد نقل الإمام أبو منصور البغدادي إجماعهم على تكفير المجسم، وثبت عن الإمام أبي الحسن الأشعري أنه قال: المجسم غير عارف بالله فهو كافر به**، كذلك في المعتزلة وغيرهم، **فدفع التكفير عنهم يؤدي إلى إبطال الشريعة**».

---

(١) **التعاون على النهي عن المنكر**، عبد الله الهرري، (ص٣٤).

(٢) **الأشباه والنظائر**، السيوطي، (ص٤٨٨).

(٣) ذكره صاحب الخصال وهو من مشاهير الحنابلة.

(٤) **التحذير الشرعي الواجب**، عبد الله الهرري، (ص١٣٤).

١٤) وقال ابن حجر الهيتمي في كتابه «المنهج القويم شرح المقدمة الحضرمية»: «واعلم أنّ القرافيّ وغيره **حكوا عن الشافعي ومالك وأحمد وأبي حنيفة رضي الله عنهم القول بكفر القائلين بالجهة والتجسيم وهم حقيقون بذلك**».

١٥) وقد تفطّن الطّبريّ رحمه الله لهذه الطائفة الخبيثة التي جوزت أن يكون ذاته تعالى محلًّا للخلق والتّغيّر بالانتقال والزّوال من مكان إلى مكان فصرّح بكفرها في معرض بيان عقيدة أهل السنة في صفة الكلام لله وكونها صفةً وجوديّةً قديمة ثابتةً له تعالى، وأنّ كلام الله ليس حروفًا وأصواتًا يخلقها الله تعالى ويوجدها في ذاته بإرادته واختياره كما يصرح التيمية والوهابية ويثبتون حلول الصفات الحادثة بذات الله تعالى ويسمون ذلك قيام الصفات الاختيارية به، وقد ردّ الإمام الطبري كل ذلك قائلًا: من أبى ما قلنا في ذلك قيل له[1]: أخبرنا عن الكلام الذي وصفت أن القديم به متكلم مخلوق، أخلقه إذ كان عندك مخلوقًا في ذاته، أم في غيره، أم قائم بنفسه؟ فإن زعم خلقه في ذاته، فقد أوجب أن تكون ذاته محلًا للخلق، **وذلك عند الجميع كفر**. والطبريّ نصّ على أنّ الفوقيّة مصروفة عن ظاهرها حيث إن الله عز وجل منزه عن الفوقية المكانية لقول الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ

(١) **التبصير في معالم الدين**، الطبري، (ص٢٠٢).

شَيۡءٞ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى]، فمن اعتقد أن لله تعالى مكانًا فقد **كفر بإجماع العقلاء**[1].

١٦) قال القاضي عبد الوهاب البغدادي المالكي ما نصه[2]: «واعلم أنّ الوصف له تعالى بالاستواء اتّباع للنّصّ وتسليم للشرع وتصديق لما وصف به نفسه تعالى به، ولا يجوز أن يثبت له الكيفية لأنّ الشرع لم يرد بذلك ولا أخبر النبي عليه السلام فيه بشيء ولا سألته الصحابة ولأن ذلك يرجع إلى التنقل والتحول وإشغال الحيّز والافتقار إلى الأماكن وذلك يؤول إلى التجسيم وإلى قدم الأجسام **وهذا كفر عند كافة أهل الإسلام**».

وأقرّه عليه الأستاذ الدكتور الشيخ أحمد محمد نور سيف مدير عام دار البحوث ورئيس مجلس الأوقاف والشؤون الإسلامية دبي[3].

١٧) وقال الإمام أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ما نصه[4]: «فمن اعتقد أنّ الله عزّ وجلّ متّصف بالاستقرار على العرش أو التّمكّن فيه **فهو كافر بالإجماع**».

---

(١) **إتحاف الكائنات**، محمود خطاب السبكي، (ص١١٥).

(٢) **شرح عقيدة الإمام مالك الصغير**، عبد الوهاب البغدادي، (ص٢٨).

(٣) **سلسلة الدراسات العقدية**، أحمد محمد نور سيف، (ص٦٨).

(٤) **إتحاف الكائنات**، محمود خطاب السبكي، (ص ٥٠).

١٨) وقال الشيخ أبو بكر محمد بن سابق الصقلّي ما نصه[١]: «ومن قال: إنّ الله عز وجل يحدث فيه الحرف بعد الحرف فقد جعل ربّه محلًّا للحوادث وشبّهه بمخلوقاته وشبّه مخلوقاته به، **وهذا كفر بإجماع، تعالى الله عن قولهم علوًّا كبيرًا**».

١٩) وقال أبو حامد الغزالي في كتابه المسمى «إلجام العوامّ عن علم الكلام» ما نصه[٢]: «الوظيفة الأولى: التقديس ومعناه أنه إذا سمع اليد والإصبع في قوله صلى الله عليه وسلم «**إنّ الله خمّر طينة ءادم بيده**» و«**إنّ قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمٰن**»، فينبغي أن يعلم أن اليد تطلق لمعنيين أحدهما هو الوضع الأصلي وهو عضو مركّب من لحم وعظم وعصب واللّحم والعظم والعصب جسم مخصوص بصفات مخصوصة والجسم عبارة عن مقدار له طول وعرض وعمق يمنع غيره من أن يوجد حيث هو إلا بأن يتنحى عن ذلك المكان، وقد يستعار هذا اللفظ أعني اليد لمعنى ءاخر ليس ذلك المعنى بجسم أصلًا كما يقال: البلدة في يد الأمير فإن ذلك مفهوم وإن كان الأمير مقطوع اليد مثلًا فعلى العامي وغير العامي أن يتحقق قطعًا ويقينًا أن

---

(١) **كتاب الحدود الكلامية والفقهية على رأي أهل السنة الأشعرية**، الصقلي، (ص٢١٥).

(٢) **إلجام العوام عن علم الكلام**، الغزالي، (ص/٢٠٩).

الرسول صلى الله عليه وسلم لم يرد بذلك جسمًا هو عضو مركب من لحم ودم وعظم، وأن ذلك على الله تعالى محال وهو عنه مقدس، فإن خطر بباله أن الله جسم مركب من أعضاء فهو عابد صنم فإن كل جسم هو مخلوق، وعبادة المخلوق كفر وعبادة الصنم كفر لأنه مخلوق، وكان مخلوقًا لأنه جسم فمن عبد جسمًا **فهو كافر بإجماع الأمة السلف منهم والخلف**».

٢٠) ونقل القرافي **اتفاق الأئمة الأربعة على تكفير المجسم** كما نقل ذلك عنه ابن حجر الهيتمي قال: «وهم حقيقون بذلك».

٢١) وقال أبو عبد الله القرطبي ما نصه[١]: «**وإن إثبات الجهة لله تعالى كفر عند الأئمة الأربعة** كما نقل عنهم العراقي على ما في شرح المشكاة لعليّ القاري».

٢٢) وقال الشيخ محمود خطاب السبكي ما نصه[٢]: «سألني بعض الراغبين في معرفة عقائد الدين والوقوف على مذهب السلف والخلف في المتشابه من الآيات والأحاديث بما نصه: ما قول السادة العلماء حفظهم الله تعالى فيمن يعتقد أن الله عز وجل له جهة وأنه جالس على العرش في مكان مخصوص ويقول ذلك هو عقيدة السلف

---

(١) **التذكار في أفضل الأذكار**، القرطبي، (ص٢٠٨).

(٢) **إتحاف الكائنات**، محمود خطاب السبكي، (ص٣، ٤).

ويحمل الناس على أن يعتقدوا هذا الاعتقاد، ويقول لهم: من لم يعتقد ذلك يكون كافرًا مستدلًّا بقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [سورة طه]، وقوله عز وجل: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ۝١٦﴾ [سورة الملك]، أهذا الاعتقاد صحيح أم باطل؟ وعلى كونه باطلًا أيكفر ذلك القائل باعتقاده المذكور ويبطل كل عمله من صلاة وصيام وغير ذلك من الأعمال الدينية وتبين منه زوجه، وإن مات على هذه الحالة قبل أن يتوب لا يغسل ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين، وهل من صدّقه في ذلك الاعتقاد يكون كافرًا مثله؟ فأجبت بعون الله تعالى فقلت: بسم الله الرحمٰن الرحيم الحمد لله الهادي إلى الصواب، والصلاة والسلام على من أوتي الحكمة وفصل الخطاب، وعلى ءاله وأصحابه الذين هداهم الله ورزقهم التوفيق والسداد. أما بعد: فالحكم أن هذا الاعتقاد **باطل ومعتقده كافر بإجماع من يعتد به من علماء المسلمين**، والدليل العقلي على ذلك قدم الله تعالى ومخالفته للحوادث، والنقلي قوله تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ ۝١١﴾[سورة الشورى]، فكلّ من اعتقد أنه تعالى حلّ في مكان أو اتصل به أو بشيء من الحوادث كالعرش أو الكرسي أو السماء أو الأرض أو غير ذلك فهو كافر قطعًا، ويبطل جميع عمله من صلاة وصيام وحج وغير ذلك وتبين منه زوجه ووجب عليه أن يتوب فورًا، وإذا مات على هذا الاعتقاد والعياذ بالله

تعالى لا يغسل[1] ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين[2]، ومثله في ذلك كلّ من صدّقه في اعتقاده أعاذنا الله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. وأما حمله الناس على أن يعتقدوا هذا الاعتقاد المكفر، وقوله لهم: من لم يعتقد ذلك يكون كافرًا، **فهو كفر وبهتان عظيم**».

ونقل رحمه الله[3] عن الإمام عماد الدين الكندي أنه نص على أن الله تعالى يستحيل عليه الحلول في الأماكن أو اتصاله بالأجسام أو مقابلته لها أو تحيزه في جهة لأن ذلك كله من صفات الحوادث، فمن اعتقد أنه تعالى حل في عرش أو سماء أو حاذى شيئًا من مخلوقاته أو حلّ في أي جهة من الجهات الست **كفر بإجماع العاقلين**.

٢٣) ويقول علاء الدين البخاري بعد كلام عن مسألة لازم المذهب[4]: «فإذًا يكون القول بأنّ الله متمكن على العرش متحيز فيه، وأنّه في جهة الفوق قولًا بأنّه جسم لأن الجسمية من اللّوازم العقلية للمتحيز ولذي الجهة، ومن قال بأنّ الله جسم فهو كافر

---

(١) أي لا يجب غسله.

(٢) أي لا تجوز الصّلاة عليه ولا يجوز دفنه في مقابر المسلمين.

(٣) **إتحاف الكائنات**، محمود خطاب السبكي، (ص١٢٥).

(٤) **ملجمة المجسمة**، علاء الدين البخاري، (ص٦١).

إجماعًا. ولهذا قال إمام الحرمين في الإرشاد: إثبات الجهة لله كفر صراح».

٢٤) قال الشيخ الكوثري ما نصه[١]: «إنّ القول بإثبات الجهة له تعالى **كفر عند الأئمة الأربعة هداة الأمة** كما نقل عنهم العراقي على ما في «شرح المشكاة» لعلي القاري».

قال الشيخ أحمد بالعيت الوقراوي محتجًّا بكلام السبكي ما نصه[٢]: «فتوى شيخ الأزهر السبكي: الحمد لله رب العالمين المنزه عن صفات المخلوقين كالجهة والجسمية والمكان والفوقية، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي جاء بمحو الشرك والإلحاد وأمرنا بتنزيه الله سبحانه وتعالى عن صفات العباد والمنزل عليه: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [سورة الإخلاص] وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۝١١﴾ [سورة الشورى] وعلى ءاله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين. أما بعد، فيقول محمود بن محمد بن أحمد السبكي: قد سألني بعض الراغبين في معرفة ـ عقيدة ـ الدين، والوقوف على مذهب السلف والخلف في المتشابه من الآيات والأحاديث بما نصه: «ما قول السادة العلماء

---

(١) **مقالات الكوثري**، الكوثري، (ص٣٢١).

(٢) **مختصر التيسير في تحكيم أهل التفسير**، أحمد الوقراوي، (ص٣٢،٢٩).

حفظهم الله تعالى فيمن يعتقد أن الله عز وجل له جهة وأنه جالس على العرش في مكان مخصوص. فأجبت بعون الله تعالى. **فالحكم أنَّ هذا الاعتقاد باطل ومعتقده كافر بإجماع من يعتد به من علماء المسلمين.** والدليل العقلي على ذلك: قدم الله تعالى ومخالفته للحوادث. والنقلي قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾ [سورة الشورى] فكل من اعتقد أنه تعالى حلّ في مكان أو اتصل به أو بشيء من الحوادث كالعرش أو الكرسي أو السماء أو الأرض أو غير ذلك فهو كافر قطعًا ويبطل جميع عمله من صلاة وصيام وحج وغير ذلك، وتبين منه زوجته ووجب أن يتوب فورًا ـ بنطقه بالشهادتين للدخول في دين الإسلام ـ وإذا مات على هذا الاعتقاد لا يغسل ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين، ومثله من صدقه في اعتقاده أعاذنا الله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا».

قال المفتي رحمه الله: «ولَا نَقْطَعُ بِعَذَابِ مَنْ لَمْ يَتُبْ ومَنْ مَاتَ عَلَى الفِسْقِ ولَاْ يَخْلُد إذا عُذِّبَ».

الشرح: أنَّ المؤمن إذا مات من غير توبة من كبائر الذّنوب كترك الصَّلاة وقتل النَّفس التي حرم الله والزنى لا نقول في حقِّه إنَّه خالد مخلَّدٌ في النَّار كما زعمت بعض الفرق الضالَّة بل القول فيه أنه تحت

مشيئة الله سبحانه وتعالى إن شاء عفا عنه وأدخله الجنَّة بلا عذاب وإن شاء عذَّبه، وعذابه هذا إلى أجل يعلمه الله وليس إلى أبد الآبدين، فمن العصاة من يعذب بالنّار تأخذ النّار منه إلى كعبيه، ومنهم من تأخذ النّار منه إلى ركبتيه، ومنهم من تأخذ النّار منه إلى وسطه، ومنهم من تأخذ النّار منه إلى ما فوق ذلك، ومنهم من تصل النّار إلى رأسه كما ذكر ذلك الإمام أحمد وغيره، لكن من كان يصلي في الدنيا صلاةً صحيحة لا تسلّط النّار على دارات السّجود أي المواضع التي تصيب الأرض عند السجود، وذلك لحديث جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّ قَوْمًا يُخْرَجُونَ مِنَ النَّارِ يَحْتَرِقُونَ فِيهَا، إِلَّا دَارَاتِ وُجُوهِهِمْ حَتَّى يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ**»[1] أخرجه مسلم، ودارات جمع دارة وهي ما يحيط بالوجه من جوانبه، أراد الرسول عليه أفضل الصَّلاة والسَّلام أن وجوههم لا تأكلُها النّار؛ لأنّها محل السجود، وقد جاء في حديث آخر: «**إِنَّ النَّارَ لَا تَأْكُلُ مَوَاضِعَ السُّجُوْدِ**»[2] كما في جامع الأصول لابن الأثير.

---

(١) **صحيح مسلم**، مسلم، (١٧٨/١)، رقم الحديث: ١٩١.

(٢) **جامع الأصول في أحاديث الرسول**، ابن الأثير، (٥٤٩/١٠)، رقم الحديث: ٨١١٤.

أما عذاب الكافر فهو أبدي لا يخرج من جهنَّم لقوله تعالى في حقّه: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ١٦٢﴾[سورة البقرة] أما المسلم التَّقي والمسلم الذي لم يرتكب الكبائر بل مات وعليه معاصي صغيرة أو المسلم الذي استوت حسناته وسيئاته فلا يعذب في النَّار بل يدخل الجنَّة من غير سابق عذاب.

ومن الدليل على عدم تخليد الله المسلم المعذّب في النَّار قوله صلى الله عليه وسلم: «**أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، لَا يَلْقَى اللهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ**»(١)، وقوله صلى الله عليه وسلم «**لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِنَّهُ مَنْ كَانَ آخِرُ كَلِمَتِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عِنْدَ الْمَوْتِ، دَخَلَ الْجَنَّةَ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ، وَإِنْ أَصَابَهُ قَبْلَ ذَلِكَ مَا أَصَابَهُ**»(٢) رواه ابن حبان.

قال المفتي رحمه الله: «وَنَعْتَقِدُ أَنَّ أَفْضَلَ الخَلْقِ عَلى الْإِطلاَقِ حبيبُ اللهِ سيدُنا محمَّدٌ صلّى اللهُ علَيهِ وسلَّم».

الشرح: أنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم هو أفضل خلق الله وأعلاهم رتبة ومَنزِلة عند الله بدليل قول الله تعالى ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ

---

(١) **صحيح مسلم**، مسلم، (٤١٩/١)، رقم الحديث: ٣٢٦.

(٢) **صحيح ابن حبان**، ابن حبان، (٢٧٢/٧)، رقم الحديث: ٣٠٠٤.

أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ ﴿١١٠﴾[سورة آل عمران] ووجه الدّليل أنّ أمة محمّد نالت هذه الخيرية والأفضلية بسببه، فإذا كانت أمتُه خيرَ الأمم وأفضل الأمم هو لا يكون إلا أفضل الأنبياء وخيرهم، وقد نقل الرازي الإجماع على أنه أفضل خلق الله على الإطلاق وأفضل من جميع الأنبياء والمرسلين ونقله كذلك النووي.

ومما يدل على ذلك أيضًا ما ورد في حديث الإسراء وهو أنَّه عليه الصَّلاة والسَّلام عندما أراد أن يركب البراق اهتزَّ البُراق من الفرح والطَرَبِ والدلال لا نفورًا منه ولا هربًا ولا خوفًا ولا فزعًا إنّما البراق اهتزّ من الطرب والدلال لأنّ الذي سيركب عليه هو الرسول فقال جبريل للبراق: «**اسْكُنْ، فَمَا رَكِبَكَ أَحَدٌ أَكْرَمُ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**»[1] فثبت البراق.

وفي تعبير المصنف رحمه الله ووصفه للنبيّ بأنه **حبيب الله** دليل على جواز هذا الوصف وهذا مما لا ينكره عاقل. وفي العقيدة الطحاوية **وحبيب رب العالمين**.

---

(١) **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، أبو نعيم الأصبهاني، (٢٥٩/٧).

ذكر بعض خصائص النّبيّ محمّدٍ عليه الصلاة والسّلام

اعلم رحمك الله بتوفيقه أنّ الخصائص لا تدخل تحت القياس، وإنّما هو شيء يثبت بالنّص، وقد خصّ الله تعالى أنبياءه بخصائص وشرّفهم بتشريفاتٍ ليست لغيرهم من خلقه، فمن خصائصهم أنّ عيونهم تنام وقلوبهم لا تنام، والله تعالى أحياهم في قبورهم فيصلّون بلا تكليفٍ لأنّ التّكليف انقطع بالموت بل تلذّذًا بذكر ربهم، ويرفع الله عنهم حاجة الطّعام والشّراب وما يشبه ذلك في البرزخ، ولا يلاقون مشقّةً في صلاتهم في قبورهم، يصلّون صلاةً حقيقيّةً بركوعٍ وسجودٍ ويتوضّؤون.

وأمّا الحبيب الأعظم صلّى الله عليه وسلّم فخصائصه الواردة كثيرة وفيها مؤلّفات غزيرة شهيرة، نذكر بعضًا منها هنا تشرّفًا وتبرّكًا بذكر سيرة أفضل الخلق وحبيب الله الحق محمّدٍ عليه أفضل الصلاة وأتّم التّسليم، فمن ذلك أنّه:

- خصّ بوجوب عدّة أمورٍ، هي فرض عليه وكان أكثرها في حق أمّته نفلًا، وحكمة ذلك زيادة الزّلفى والدّرجات له، ومن ذلك: الوتر، والسّواك لكل صلاةٍ، والأضحيّة، والتّهجّد وهو صلاة اللّيل فرض عليه وعلى أمّته عامًا كاملًا لكن خفف ذلك عنه وعن أمّته ونسخ وجوبه بما في ءاخر سورة المزّمل، وراتبة الصّبح، والوضوء لكل صلاةٍ

ثمّ نسخ بالوضوء كلّما أحدث فلا يكلّم أحدًا ولا يردّ سلامه حتّى يتوضّأ ثمّ نسخ، وصبر نفسه مع الّذين يدْعون ربّهم بالغَداة والعشيّ، والدّعاء لمن أدّى صدقة ماله.

- وخصّ بتحريمِ أمورٍ عليه هو خاصّةً وأبيح ذلك لغيره من أمّته، ومن ذلك: تحريمُ نزعه لما لبسه مِنْ لَأْمَتِهِ ـ أي درعه وسلاحه ـ عند دعاء الحاجة لذلك حتّى يلاقيَ العدوّ فيقاتل أو يحكم الله بينه وبين عدوّه وكذلك جميع الأنبياء، ويحرم عليه قَبول الصّدقة ولو تطوعًا، ويحرم عليه الشِعْر أي إنشاؤه[1]، ويحرم عليه نكاح الأمة المسلمة[2] لأنّه إنّما أجيز لأمّته بشروطٍ منها خوف العنت[3] وهو معصوم منه، ويحرم عليه نكاح الكتابيّة ولو حرّةً لإخباره بأنّ زوجاته في الدّنيا زوجاته في الجنّة، والجنّة حرام على الكفّار.

- وخصّ بمباحاتٍ له، منها: يجوز له الوصال في الصّوم ويحرم ذلك على أمّته، وله اختيار ما أحلّه الله له من الغنيمة من جاريةٍ وغيرها قبل القسمة وكذا من الفيء وأن يتصرّف في الأنفال بما يراه، ويجوز له قَبول الهديّة مطلقًا بخلاف غيره من الحكّام، وله إقطاع الأراضي قبل

---

(١) ليس المراد تحريم أن يَنقل ما قاله الشاعر فإن ذلك جائز من غير إيهام أنه منه.

(٢) التحريم في العقد عليها وليس في الاستمتاع بها بالتَّسَرّي.

(٣) أَيِ الزِّنَا.

فتحها، ويجوز له أن يعطيَ شخصًا من الصّحابة مكانًا في الجنّة بإذن الله، ولو أعطى لغير الصّحابة لصحّ لكن لم يحصل في حياته في الدّنيا، وله أن يحمي الموات لنفسه ولا يحمي غيره من الأئمّة لنفسه بل للمصالح العامّة، ويحلّ له المكث في المسجد جنبًا، ويباح له نكاح تسعٍ من النسوة وما فوق التسع بغير حصرٍ وكذا الأنبياء لأنّه لا يخشى عليهم أن يظلموا واحدةً منهنّ، وينعقد نكاحه بلفظ الهِبة وبلا مهرٍ ابتداءً وانتهاءً وبصداقٍ مجهولٍ وبلا وليٍّ ولا شهودٍ، وينعقد نكاحه في حال الإحرام[1]، وإن رغب في نكاح امرأةٍ خليّةٍ يلزمها إجابتُه على الصّحيح وتجبر، وله تزويج من شاء لمن شاء بلا إذنٍ من المرأة ولا وليها وله تزويجُها لنفسه، وله جمع امرأةٍ وأختها وعمّتها وخالتها[2]، وله الجمع بين امرأةٍ وابنتها[3].

- وله خصائص أخرى، منها: أنّه أعطي ساعةً لا حقّ فيها لأزواجه حتّى يدخل عليهنَّ فيفعل بهنّ ما يريد ولو لغير صاحبة النّوبة، وتحريم زوجاته الّتي توفي عنهنّ على غيره أبدًا، وأنّه يضاعف ثواب زوجاته في الأجر ويضاعف عقابهنّ في الوزر[4] فقد قال تعالى:

---

(١) وهو الصحيح عند الشافعية.

(٢) وفيه خلاف.

(٣) وفيه خلاف، وأجازه الرافعي.

(٤) أي في كل المعاصي.

﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِ﴾ [سورة الأحزاب]، وأنّ أمّته أي المؤمنين خير الأمم وأنّها معصومة من الاجتماع على الضّلال، وأنَّ كتابه الّذي هو القرءان محفوظ من التّبديل والتّحريف على ممر الدّهور، وخصّه الله بأنّ الأرض كلّها جعلت له ولأمّته مسجدًا وأنّ ترابها طهور للتّيمّم، وأنّه نصر هو بالرّعب مسيرة شهرٍ أمامه وشهرٍ خلفه[1]، وغير ذلك من الخصائص له صلّى الله عليه وسلّم.

- ومن خصائصه أيضًا أنّ رؤيته صلّى الله عليه وسلّم في حياته ليس فيها هذه الخاصية الّتي جعلها الله له بعد موته لمن رءاه في المنام تشريفًا له على غيره من الأنبياء، ورؤية شعره بعد وفاته فيها هذه المزيّة الّتي لم تكن لمن رأى شعره في حياته وإلاّ كان أسلم كلّ من رءاه، وهذه المزيّة لمن رأى أظفاره بعد وفاته أو سيفه أو ثوبه لها خاصية لم تكن لها في حياته، الله أوحى إليه أن يقول في حياته: «**مَنْ رَءانِي فِي المَنَامِ فَسَيَرَانِي فِي اليَقَظَةِ، وَلاَ يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي**»[2] فمن رءاه في المنام فليحمد الله لأنَّ في ذلك ضمانًا له أنّه يموت على الإيمان، أمّا

---

(١) معناه الكفار أعداؤه يدخلهم الرعب من مسيرة شهر، لو كانوا في مسيرة شهر وأرادوا قتاله يدخلهم الرعب وهم في أماكنهم فكيف الذي هو أدنى من ذلك، وهذا خاصٌّ بِه دُون أُمَّتِه.

(٢) **صحيح البخاري**، البخاري، (٣٣/٩)، رقم الحديث: ٦٩٩٣.

من زارَ قبره مع حسن النيَّةِ والعقيدةِ فإنّه يرجى له الوفاة على الإيمان، وإن مات مؤمنًا فإنّه يشفع له صلّى الله عليه وسلّم. فمن رءاه على صفته الأصليّة في المنام ومن رءاه على غير صفته الأصليّة كلّ حقّ، ولا بدّ أن يموت على الإيمان. ومن رأى شعرة الرّسول أو تبرّك بها بالمس من بعض النَّواحي كأنّه رأى النّبيّ جهارًا.

وليس هذا بغريبٍ لم يعرفه العلماء من قبل، فقد قال شمس الدين محمّد بن عمر بن أحمد السّفيريّ الحلبيّ الشّافعيّ (ت ٩٥٦هـ) في كتابه «المجالس الوعظيّة في شرح أحاديث خير البريّة صلّى الله عليهِ وسلّم من صحيح الإمام البخاري»[١] ما نصّه: «قد بقي من هذه العنزة قطعة[٢] [كانت للنّبي] في مكانٍ في مصر يقال له: «الآثار» سمّي بذلك لأنّ فيه شيئًا من ءاثار النّبي صلّى الله عليه وسلّم.

قال الشّيخ برهان الدين المحدث[٣]:«زرت «الآثار» مرارًا، ورأيت فيه قطعةً من هذه العنزة ومعه المرود الّذي كان يكتحل به صلّى الله عليه وسلّم والمخصف وقطعةً من القصعة ومِنقاشًا صغيرًا وكأنه لإخراج الشّوك من الرجل وغيرها، قال: واكتحلت بالمرود وشربت

---

(١) **المجالس الوعظيّة في شرح أحاديث خير البريّة**، شمس الدين السفيري، (٣٣١/٢).

(٢) العَنَزَة عصا أطولُ مِن العصا وأقصر مِن الرمح شِبهُ العُكّاز.

(٣) والشيخ برهان الدين المحدّث هو أحدُ تَلامِذة الإمام البُلْقينيّ.

من ماءٍ وضعت فيه القطعة من العنزة، **فهنيئًا لمن رأى ءاثار رسول الله صلّى الله عليه وسلّم متبركًا به فإنّ من رءاها فكأنّه رأى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم**». ولقد أحسن من قال: [الكامل]

يـا عين إن بعـد الحبيـب وداره ونـأت مـرابـعـه وشـــطّ مـزاره

فلقد ظفرت من الحبيب بطائلٍ إن لـم تـريـه فـهـذه ءاثـاره»

انتهى كلام السفيريّ في شرحه على صحيح البخاري، وهذا الكتاب مطبوع ولله الحمد.

قال المفتي رحمه الله: «فَخَلِيْلُهُ إبْراهيمُ فَمُوسَى فَعِيسَى ونُوْحٌ عَلَيهِم السَّلامُ وهُمْ أُوْلُو العَزْمِ مِنَ الرُسُلِ فَسَائِرُ الأَنْبِياءِ أَفْضَلُ على تَفَاوُتِ دَرَجَاتِهِمْ فالمَلَائِكَةُ وأَفْضَلُهُمْ جِبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلامُ».

الشرح: أنَّ طبقات التفضيل بين الخلق تتفاوت، فأعلى طبقة هي الأنبياء الرسل ثم للأنبياء غير الرسل ثم يأتي بعدهم خواصّ الملائكة كجبريل ثم يأتي بعدهم خواصّ أولياء البشر ثم بعد ذلك يأتي عوام الملائكة وقال بعضهم عوام الصلحاء والأولياء.

وأما حديث: «**لاَ تُخَيِّرُوا بَيْنَ الأَنْبِيَاءِ**»[1] رواه البخاري ومسلم، فمعناه لا تدخلوا في التفضيل بآرائكم لأنَّ التفضيل بين الأنبياء

(١) **صحيح البخاري**، البخاري، (١٤١/٣)، رقم الحديث: ٢٤١٢.

بالرأي لا يجوز إنَّما التفضيل بالوحي فمن أخبر الله تعالى أنَّهم أفضل من غيرهم من الأنبياء فهم الأفضلون، أما نحن بآرائنا فلا نفضّل. وأما تفضيل الأنبياء والرسل بعضهم على بعض بما ورد فحقٌّ لقول الله تعالى في القران الكريم: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ﴾ [سورة البقرة].

قال المفتي رحمه الله: «والصَّحابةُ أفْضَلُ المُؤْمِنِيْنَ وَأَفْضَلُهُمْ أبُو بكرٍ فَعُمَرُ فعُثْمَانُ فَعَلِيّ».

الشرح: أنّه يجب الإيمانَ أنَّ الصحابة رضوان الله عليهم منزلتهم عالية عند الله فهم من نقل إلينا كلامه صلى الله عليه وسلم وهم خير القرون وذمُهم جميعًا كفر وتخوين للأمة وللنبي حيث قربهم وأثنى عليهم جملة، فأولياؤهم وأتقياؤهم أفضل من المؤمنين غير الاتقياء، والمؤمن التقي الصالح من التابعين أو من أتباع التابعين أفضل من الصحابي الغير تقي والقاعدة في ذلك أن الأتقى هو الأفضل بدليل قول الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ﴾ [سورة الحجرات]، وتطرق رحمه الله إلى أنه يجب الإيمان بحقيّة خلافة الأربعة على حسب ترتيبهم في الخلافة لأنّ الصّحابة بما فيهم عليّ رضي الله عنه رَضُوا بذلك، ولا نَعْنِي بهذا أنه لا خليفة راشد في الأمة سوى الأربعة، بل الحسن ابن

علي الذي بايعه المسلمون خليفة راشد، وكذلك عمر بن عبد العزيز، لكنهما أقلّ مرتبةً من الأربعة.

ويجب تفضيل أبي بكر[1] رضيَ اللهُ عنه على سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك لأن الصحابة أجمعوا على إمامته وبايعوه، وإجماعهم كآية من كتاب الله حجة موجبة للعلم قطعًا، قال تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴿١٤٣﴾﴾[سورة البقرة]، والوسط العدل المرضيّ، فلو لم تكن إمامته حقًّا كان منكرًا ولم يتصور منهم المطابقة على إثبات إمامته ومبايعته، فمن طعن في إمامته فقد طعن في إجماعهم وصيّرهم مبطلين فيكون ذلك طعنًا في خبر الله تعالى، لأن الله قال: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴿١٠٠﴾﴾[سورة التوبة]، والله عالم بما كان وما يكون إلى ما لا نهاية له، فلو كان في علمه أنهم ينقلبون خبيثين خائنين محرفين لدين الله ما أخبر بأنه رضي عنهم لأنه لا يخفى عليه شيء.

واعلم أنَّ الأمَّة مجمعة على أنَّ الإمام الحقّ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إما أبو بكر رضي الله عنه وإما عليّ رضي الله عنه

---

(١) أخرج ابن عساكر عن ابن عمر قال: «كنا وفينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نفضل أبا بكر وعمر وعثمان وعليًا». **تاريخ الخلفاء**، السيوطي، (ص٤٤).

وإمّا العباس رضي الله عنه، وإذا بطل القول بأن الإمام هو علي أو العباس رضي الله عنهما وجب القطع بأن الإمام هو أبو بكر رضي الله عنه.

وهذا الدليل مبني على مقدمات:

المقدمة الأولى: إنَّ الأمَّة مجمعة على أن الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد هؤلاء الثلاثة.

واعلم أن الأنصار طلبوا الخلافة لأنفسهم في أول الأمر وقالوا: «منا أمير ومنكم أمير». فلما ناظرهم أبو بكر في ذلك تركوا قولهم، فصار ذلك القول باطلًا بإجماع الأمة.

وكل من نظر في كتب السير، علم وتيقن اتفاق الأمة على أن الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس إلّا أحد هؤلاء الثلاثة.

المقدمة الثانية: إنّ عليًّا رضي الله عنه ما كان بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم في العجز إلى حيث لا يمكنه طلب حق نفسه، وما كان أبو بكر رضي الله عنه في القوة والتسلط بحيث يمكنه غصب الحق من علي رضي الله عنه. والدليل عليه أن عليًّا رضي الله عنه كان في غاية الشجاعة و الشهامة، وكانت فاطمة رضي الله عنها مع علو منصبها زوجةً له، وكان الحسن والحسين رضي الله عنهما ابنيه، وكان العباس مع علو منصبه معه. فإنه يروى في الأخبار أن

العباس قال لعلي: «أمدد يدك أبايعك، حتى يقول الناس: عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله، ولا يختلف عليك اثنان». والزبير كان مع غاية شجاعته مع علي فإنه يروى أنه سلّ سيفه، وقال: لا أرضى بخلافة أبي بكر، وأما أبو سفيان فإنه قال: «أرضيتم يا بني عبد مناف أن تلي عليكم تيم، والله لأملأنّ الوادي عليكم خيلًا ورجلًا». فلو كان عليّ رضي الله عنه منصوصًا عليه نصًّا ظاهرًا، لعرفوه، ولو عرفوه لقالوا لأبي بكر نحن أردنا أن نأخذ الخلافة لأنفسنا، فلما منعتنا عنها، فنحن نمنعك أيضًا عن الظلم، و نسلمها إلى مستحقها. فإنّ من المعلوم أن الخصم القوي إذا وجد مثل هذا الطعن، لا يتركه، فثبت بما ذكرنا أن الإمامة لو كانت حقًّا لعليٍّ بالنص، لكان في غاية القدرة على أخذها و منع الظالم المنازع فيها.

وأما أبو بكر فمعلوم أنه ما كان معه عسكر ولا شوكة ولا مال، وعند الروافض أنه كان ضعيفًا جبانًا. ومتى كان الأمر كذلك، استحال في مثل علي مع كثرة أسباب أمره والقوة والشوكة في حقه، أن يصير عاجزًا في يد شيخٍ ضعيفٍ، ليس له مال ولا عسكر، ولا قوة بدن ولا قوة قلب، ثم يبلغ ذلك العجز إلى حيث لم يخرج عن داره ولم يظهر المحاربة والمنازعة بوجه من الوجوه، وهذا مما لا يقبله العقل ألبتة.

واعلم أن أحوال الإثني عشرية في هذا الباب عجيب، وذلك لأنهم إذا وصفوا عليًّا بالشجاعة والشوكة، بالغوا في ذلك الوصف بحيث يخرجونه عن المعقول، وإذا تكلموا في هذه المسألة، وصفوا عليًّا بالعجز، ويبالغون فيه مبالغة يخرجونه عن المعقول.

المقدمة الثالثة: أن نقول: لما ثبت بالإجماع أن الإمام أحد هؤلاء الثلاثة، فنقول: وجدنا عليًّا وعباسًا تركا المنازعة مع أبي بكر، وذلك الترك إما للعجز أو للقدرة، لا جائز أن يكون للعجز، لما قررناه في المقدمة الثانية، فثبت أنهما تركا المنازعة مع القدرة على المنازعة. فإن كانت الإمامة حقًّا لواحدٍ منهما، كان ترك هذه المنازعة معصية كبيرة، وذلك يوجب انعزالهما. وإذا ثبت انعزالهما، ثبت القول بإمامة أبي بكر رضي الله عنه. وإن لم تكن الإمامة حقًّا لهما، وجب أن تكون حقًّا لأبي بكر، لئلّا يخرج الحق عن جميع أقوال الأمة. فثبت أنه لا بد على كل حال من الاعتراف بإمامة أبي بكر رضي الله عنه.

واعلم أنه لا كلام لمخالف على هذا الدليل إلّا كلامهم المشهور من أن عليًّا إنما ترك المحاربة لأجل الفتنة والخوف، ونحن أبطلنا هذا الكلام، فيبقى هذا الدليل سالمًا عن المعارضة.

ولنذكر بعض ما نتمسك به في إثبات إمامة أبي بكر رضي الله عنه ثم نرجع إلى الجواب عن شبهاتهم، فنقول: لنا في المسألة وجوه أخر من الدلائل سوى ما ذكرناه:

الحجة الأولى: التمسك بقوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴿٥٥﴾﴾ [سورة النور]. فقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ صيغة جمع، أقلها ثلاثة، فقد وعد الثلاثة فما فوقها من أصحاب محمد عليه السلام أن يستخلفهم في الأرض، ويمكنهم من دينهم الذي ارتضى لهم. وكل ما وعد الله به، فقد فعله، ولم يوجد إلّا خلافة الخلفاء الأربعة، فوجب القطع بأنها هي التي وعد الله به في هذه الآية وأثنى عليها و عظمها. وهذا يوجب القطع بصحة خلافة هؤلاء الأربعة.

الحجة الثانية: التمسك بقوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُواْ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْاْ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾﴾[سورة الفتح] وجه الاستدلال بالآية: إن الداعي لهؤلاء الأعراب، إما محمد عليه السلام، وإما أحد الخلفاء الثلاثة ـ أعني أبا بكر وعمر وعثمان ـ، وإما أن يكون الداعي هو علي رضي الله عنه، وإما أن يكون الداعي من كان بعد علي. ولا جائز أن يقال: الداعي هو محمد عليه السلام، لقوله

تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ﴾ [سورة الفتح]، ولا جائز أن يكون المراد هو علي لأنه تعالى قال في صفة هذه الدعوة: ﴿تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ﴾ [سورة الفتح] ولم يتفق لعلي بعد النبي عليه السلام قتال بسبب طلب الإسلام، بل كانت محارباته بسبب طلب الإمامة. ولا جائز أن يكون المراد من كان بعد علي لأنهم عندنا كانوا على الخطأ، وعند الخصم كانوا على الكفر. وعلى التقديرين فلا يليق بهم قوله تعالى: ﴿فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[سورة الفتح]. ولمّا بطلت هذه الأقسام لم يبق إلّا أن يكون المراد به: أحد الخلفاء الثلاثة ـ أعني أبا بكر وعمر وعثمان ـ وعلى هذا التقدير تكون الآية دالة على صحة خلافة أحد هؤلاء الثلاثة. ومتى صحت خلافة أحدهم، صحت خلافة الكل ضرورة أنه لا قائل بالفرق.

الحجة الثالثة: لو كانت خلافة أبي بكر باطلة، لما كان ممدوحًا معظمًا عند الله تعالى، وقد كان كذلك، فوجب القطع بصحة خلافته. أما الملازمة فظاهرة، والخصم موافق عليه. وإنما قلنا بأنه ممدوح عند الله لوجوه:

أحدها: قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴿١٨﴾﴾ [سورة الفتح] وهو ممن كان بايع تحت الشجرة، فوجب أن يكون ممن رضي الله عنه.

وثانيها: قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴿١٠٠﴾﴾ [سورة التوبة]، ولا شك أنه كان من السابقين الأولين. فإنّا وإن اختلفنا في أنه هل كان إيمانه قبل إيمان الكل، إلا أن لفظ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ﴾ يفيد كل من كان له سبق في الدين. ولولا أن المراد ذلك لما دخل فيه الأنصار. وإذا ثبت أنه من السابقين، وجب أن يدخل تحت قوله: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴿١٠٠﴾﴾.

الحجة الرابعة: قال بعضهم: «رأينا الصحابة كانوا يقولون له: خليفة رسول الله». وعلي بن أبي طالب كان يخاطبه بهذا الخطاب والخصم يساعد عليه، إلّا أنه يحمله على التقية. ثم رأينا أن الله تعالى وصف الصحابة بالصدق، فقال: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ﴾[سورة الحشر] إلى قوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾﴾، ولما ثبت أنهم خاطبوه بخليفة رسول الله وأخبر الله عن كونهم صادقين، لزم الحكم بأنه كان خليفة رسول الله حقًّا.

الحجة الخامسة: لو كانت الخلافة حقًّا لعلي، لكان إما أن يقال: الأمة أعانوه على طلب هذا الحق أو ما أعانوه. فإن كان الأول وجب عليه أن يطلبه، لأنه إذا لم يطلبه مع القدرة على الطلب، كان ذلك التقصير لا محالة عليه. وإن قلنا: إنهم ما أعانوه بل خذلوه، لزم أن يقال: إن هذه الأمة كانت شر الأمم، لكنه تعالى وصف هذه الأمة بأنها خير الأمم فقال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[سورة ءال عمران]، فوصفهم بكونهم آمرين بكل معروف، ناهين عن كل منكر. فلو أنهم خذلوا عليًّا وما أعانوه على طلب حقه، لكانوا شر أمة أخرجت للناس، ولما كانوا آمرين بالمعروف ولا ناهين عن المنكر، وكل ذلك باطل.

الحجة السادسة: التمسك بقوله عليه السلام: «**اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ**»[1]، وقوله: «**اقتدوا**» صيغة الأمر، وهي إما للوجوب أو للندب. وعلى التقديرين فإنه يدل على جواز الاقتداء بهما في الأحكام. ولو كانا على الخطأ والضلال، لما جاز ذلك. والشيعة طعنوا فيه من وجوه:

أحدها: إنه خبر واحدٍ، فلا يكون حجةً.

---

(١) **سنن الترمذي**، الترمذي، (٦٠٩/٥)، رقم الحديث: ٣٦٦٢.

وثانيها: أن هذا لو صح، لكان نصًا في ثبوت إمامته، فكان يجب عليه يوم السقيفة أن لا يوقف امامته على البيعة.

وثالثها: لعله عليه السلام قال: «اقتدوا باللذين من بعدي: أبا بكر وعمر». فأمر أبا بكر وعمر بالاقتداء باللذين يبقيان بعده، وهو كتاب الله عزّ وجلّ و عترته. كما ذكره في خبر آخر.

والجواب عن الأول: إن أمر هؤلاء الشيعة عجيب، فإنهم إذا وجدوا خبرًا يقوي مذهبهم، كخبر المولى وخبر المنزلة، زعموا أنه متواتر، وإذا وجدوا خبرًا يقوي قولنا، زعموا: أنه خبر واحد وليس بصحيح، وهذا يجري مجرى التحكم.

لا يقال: الأخبار الواردة في حق علي أقوى لأن بني أمية مع قوة سلطنتهم، بالغوا في إخفاء مناقب علي رضي الله عنه، ولولا قوتها لما بقيت مع هذا المبطل القوي؛ لأنا نقول: هذا معارض بما روي: أن الروافض كانوا في جميع الأعصار مبالغين في إلقاء الشبهات في فضائل أبي بكر، ولولا قوتها لما بقيت، بل الترجيح من هذا الجانب؛ لأن الإنسان حريص على ما منع منه، فملوك بني أمية لما كان اجتهادهم في إخفاء مناقب علي أكثر، كانت الدواعي أشد توفرًا على نقلها.

أما الروافض: فإنهم يلقون الشبهات والشكوك في فضائل أبي بكر وذلك يوجب وهنها وضعفها، ولما بقيت مع هذا المانع القوي، علمنا: أنها في غاية الصحة.

وقولهم: لو صح هذا الخبر، لكان نصًّا في إمامته.

قلنا: لا نسلم لاحتمال أن يكون هذا دليلًا على وجوب الاقتداء بهما في الفتوى، أو في الرأي والمشورة. وإذا كان هذا محتملا، لم يكن ذلك نصًّا في ثبوت الإمامة، بلى.. إنه يدل على أن إمامته الحاصلة بالبيعة حقه لأنها لو كانت باطلة، لما أمرنا الرسول عليه السلام باتّباع المبطل.

وقولهم: لعل الرواية «اقتدوا باللَّذين من بعدي أبا بكر وعمر».

قلنا: فتح الباب في أمثال هذه التجاوزات والتحريفات، يفضي إلى سقوط الوثوق بالقرآن، وبجميع الأخبار، فإن الاستدلال بالدلائل اللفظية، لا يتم إلّا مع الإعراب. فإذا وجهنا الطعن إلى الإعرابات، سقط التمسك بالكل.

الحجة السابعة: روي أنه عليه السلام قال: «**الخلافة بعدي ثلاثون سنة، ثم تصير ملكًا عضوضًا**»[1] وصف القائمين بهذا الأمر في مدة ثلاثين سنة بعده، بالوصف الدال على التعظيم والمدح، ووصف

---

(١) **فتح الباري**، ابن حجر العسقلاني، (٧٧/٨).

من جاء بعد ذلك بالوصف الدال على أنهم أرباب الدنيا، لا أرباب الدين، وذلك نص على صحة خلافة الخلفاء الأربعة. ففي هذا الحديث إثبات لصحة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، فحيث قال صلى الله عليه وسلم: «**الخلافة بعدي ثلاثون عامًا**» وقد اكتملت بخلافة هؤلاء الأربعة وبخلافة الحسن بن علي ستة أشهرٍ ثبت صحة خلافة الخمسة حيث لم يقل أحد من أهل التواريخ ولا من المسلمين ولا من الكافرين: إن عليًّا حكم هذه المدة» إنما هذه المدة فيها خلافة أبي بكر وعمر وعثمان، وقد أثبت لهم الرسول في هذا النصّ أنهم خلفاء بحقّ، فلو كانوا ظالمين كما تقول الرافضة حيث اغتصبوا الخلافة من علي لما كانوا خلفاء عادلين بل لكانوا ملوكًا ظالمين كما في بقية الحديث لأنه قال: «**ثم تكون ملكًا عضوضًا**» أي ملكًا ظالـمًا»، ففي هذا الحديث الرسول أثبت صحة خلافة الثلاثة رضي الله عنهم وعن عليٍّ، فبطل بهذا النص نسبتهم إلى الظلم والجور وبطل ادّعاء الرافضة بأنّ خلافة عليٍّ منصوصًا عليها وهي وصية من الرسول كما زعموا، ولو كانت كذلك فلماذا لم يحكم عليّ هذه المدة التي سماها الرسول خلافةً، والرسول قال ذلك بالوحي، وهو إخبار عن الغيب، ومن لم يرض بذلك يكون مفتريًا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى جبريل وعلى الوحي.

الحجة الثامنة: أنه عليه السلام استخلفه على الصلاة أيام مرض موته، وما عزله عن ذلك. فوجب أن يبقى بعد موته خليفة له في الصلاة. وإذا ثبتت خلافته في الصلاة، ثبتت خلافته في سائر الأمور ضرورة أنه لا قائل بالفرق. وهذا الوجه الذي تمسك به أمير المؤمنين علي رضي الله عنه في إثبات إمامة الصديق، حيث قال: «لا نقيلك ولا نستقيلك، قدمك رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا، أفلا نقدمك في أمور دنيانا».

فإن قيل: لم يثبت أنه عليه السلام استخلفه في أمر الصلاة مدة مرضه.

قلنا: هذه القضية لا يمكن التوصل إليها إلّا بالروايات والكتب الصحيحة، والأخبار ناطقة بذلك مثل صحيح البخاري[1] وغيره، فكيف يمكن مدافعته بمجرد التشهي.

الحجة التاسعة: أن طريق حصول الإمامة إمّا النص أو الاختيار، وقد بطل القول بالنص ـ على ما ستأتي دلائله ـ فبقي القول بالاختيار. وكل من قال: طريق الإمامة هو الاختيار، قال: الإمام هو أبو بكر، فوجب القطع بصحة إمامته، ضرورة أنه لا قائل بالفرق.

---

(١) **صحيح البخاري**، البخاري، (٩٧/٩)، رقم الحديث: ٧٣٠٣.

قال الإمام أبو الحسن الأشعري فيما نقله عنه الحافظ ابن فورك ما نصّه[1]: «وكان يقول إذا عقد من هو من أهل الحلّ والعقد الإمامة لمن هو لها أهل انعقد ووجب على كافّة الخلق الانقياد والمتابعة. فمن ادعى بعد ذلك طعنًا أو خللًا في أمر من عقدت له الإمامة استتيب من ذلك فإن لم يتب منع من ذلك ودوفع عنه، وكذلك إن عقدت جماعة لواحد وعقدت أخرى لغيره نظر، فإن كان أحدهما لا يصلح بأن يكون مفضولًا وناقصًا في شرط من شرائط الإمامة كانت بيعة من كملت فيه شروط الإمامة أولى، وإن استويا في الفضل والمنزلة والاستصلاح نظر إلى أسبق العقدين فأثبت دون ما بعده، وإن اتّفق وقتهما أو لم يثبت من السابق منهما ابتدؤوا عقدًا مستأنفا لأصلحهما للأمر ومن نازع بعد ذلك دفع عن منازعته وقوتل فيه إلى أن يأتي عليه القتل».

وأختم في ردّي على الرافضين لحكم خلافة أبي بكرٍ رضي الله عنه بما أبكت به العلامة السويدي علماءهم في مناظرة دارت بينه وبين عالمٍ من علمائهم بحضورهم، **فقال السويدي**[2]: ما حكم أفعال الخليفة الجائر، هل هي نافذة في مذهبكم؟

---

(١) **مجرد مقالات أبي الحسن الأشعري**، ابن فورك، (ص١٨٣، ١٨٤).

(٢) **كتاب الحجج القطعية**، السويدي، (ص١٧).

قال الرافضي: لا تصح ولا تنفذ.

قال السويدي: من أيّ عشيرةٍ أم محمد ابن الحنفية بن علي بن أبي طالب؟

قال الرافضي: من بني حنيفة.

قال السويدي: فمن سبى من بني حنيفة؟

قال الرافضي: لا أدري. وهو كاذب.

قال بعض الحاضرين من علمائهم: سباهم أبو بكرٍ رضي الله تعالى عنه.

قال السويدي: كيف ساغ لعليٍّ أن يأخذ جاريةً من السّبي ويستولدها والإمام على زعمكم لا تنفذ أحكامه لجوره والاحتياط في الفروج أمر مقرر.

قال الرافضي: لعله استوهبها من أهلها، يعني زوجوه بها.

قال السويدي: يحتاج إلى دليل. فانقطع والحمد لله.

فإمّا أن ينسبوا الزّنى لعليٍّ وإما أن يقرّوا بخلافة أبي بكرٍ رضي الله تعالى عنهما، وعليّ رضي الله عنه بريء من الزنى، فثبتت الخلافة لأبي بكر رضي الله عنه، والله سبحانه أعلم وأحكم.

قال المفتي رحمه الله: «فسائرُ الصَّحَابةِ فبَاقي العَشرَة فأهلُ بدرٍ فأُحُدٍ فَبَيْعَةُ الرُضْوانِ بالحُدَيْبِيَة فسائرُ الصَّحابةِ فَبَاقِي الأُمَّةِ أفضلُ منْ سائرِ الأُمَمِ على اخْتِلَافِ أَوْصَافِهِم».

الشرح: بدأ رحمه الله متنه بقوله فسائر الصحابة بعد ذكره الخلفاء الأربعة المبشرين بالجنة والقول الأصل فيه أنه قد تختلف تعابير العلماء بالنسبة لطبقاتهم والقاعدة التي لا يخرج عنها عالم محقق أنَّ الأتقى هو الأفضل فمنهم من بشر ومنهم من لم يبشر من كان أتقى هو أفضل ممن دونه، فمن بشر كثير ليس فقط العشرة الوارد ذكرهم في الأحاديث الكثيرة الصحيحة فأتقياؤهم منزلتهم عالية عند الله، أما بالنسبة للعشرة فقد جاء ذكر تبشيرهم بالجنَّة بروايات عدة تقوي هذا الحديث وتصححه، تقوي متنه وسنده فنذكر لكم رواية ابن حبان في صحيحه قال: قَامَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ، فَقَالَ: أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «**عَشْرَةٌ فِي الْجَنَّةِ: النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ ابْنُ الْعَوَّامِ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ بْنُ مَالِكٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي**

الْجَنَّةِ»، وَلَوْ شِئْتُ لَسَمَّيْتُ الْعَاشِرَ، قَالُوا: مَنْ هُوَ؟ فَسَكَتَ، فَقَالُوا: مَنْ هُوَ؟ فَقَالَ: «**سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ**»[1].

ورواية أخرى من مسند أبي يعلى بدون ذكر النبي: قال رسول اللَّه صَلَّى الله عَلَيْه وسلَّم: «**عَشَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ: أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ**»[2]،وقد ورد تبشير غيرهم كزوجات النبي وبلال الحبشي وعمار ابن ياسر.

وقد قسّم العلماء الصحابة باعتبار سبقهم إلى الإسلام أو الهجرة أو شهود المشاهد الفاضلة اثنتا عشرة طبقةً أو فوق ذلك، وهم: قوم أسلموا بمكة، ثم أصحاب دار النّدوة، ثم مهاجرة الحبشة، ثم أصحاب العقبة الأولى، ثم أصحاب العقبة الثانية، ثم أوّل المهاجرين الذين وصلوا قبل أن يدخل المدينة، ثم أهل بدرٍ، ثم الذين هاجروا بين بدرٍ والحديبية، ثم أهل بيعة الرضوان، ثم من هاجر بين الحديبية وفتح

---

(١) **صحيح ابن حبان**، ابن حبان، (٤٥٤/١٥)، رقم الحديث: ٦٩٩٣.

(٢) **مسند أبي يعلى**، أبو يعلى الموصلي، (١٤٧/٢)، رقم الحديث: ٨٣٥.

مكّة، ثم مسلمة الفتح، ثم صبيان رأوه عليه الصلاة والسّلام يوم الفتح وفي حجّة الوداع وفي غيرهما، فهذه اثنتا عشرة طبقةً.

قال المفتي رحمه الله: «ونعتقدُ أنَّ أفْضَلَ النِّسَاءِ مَرْيَمَ وفاطمةَ بنتِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وأفضلَ أمَّهَاتِ المُؤْمِنِيْنَ خديجةَ وعَائِشَةَ».

الشرح: أنه يجب تعظيم هؤلاء النساء الأربع فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا أربعة، مريم ابنة عمران وآسية بنت مزاحم وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام. وأفضل نساء العالمين السيدة مريم وأفضل نساء هذه الأمة السيدة فاطمة**».

قال المفتي رحمه الله: «ونعتقد أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون».

الشرح: عصمة الله تعالى لأنبيائه أي حفظه لأنبيائه فضل منه فيجب للأنبياء الصّدق ويستحيل عليهم الكذب، وتجب لهم الفطانة ويستحيل عليهم البلادة والغباوة، وتجب لهم الأمانة. فالأنبياء

سالمون من الكفر والكبائر وصغائر الخسة وهذه هي العصمة الواجبة لهم، ويستحيل عليهم الخيانة، ويجب لهم الصّيانة فيستحيل عليهم الرذالة والسفاهة والجبن، وكل ما ينفّر عن قبول الدعوة منهم، وكذلك يستحيل عليهم كل مرضٍ منفّرٍ. فمن نسب إليهم الكذب أو الخيانة أو الرذالة أو السفاهة أو الجبن أو نحو ذلك فقد كفر.

وممّا يستحيل على الأنبياء أيضًا الجنون، وأما الإغماء فيجوز عليهم، فقد كان يغمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم من شدّة الألم في مرض وفاته ثم يصبّ عليه الماء فيفيق.

ومما يستحيل عليهم تأثير السّحر في عقولهم فلا يجوز أن يعتقد أن الرسول أثّر السّحر في عقله وإن كان قاله من قاله. وأما تأثير السحر على جسد النبي فقد قال بعض العلماء أنه جائز فقد ورد أن يهوديًا عمل السحر لرسول الله فتألم الرسول من أثر ذلك. وكذلك يستحيل على الأنبياء الجبن أما الخوف الطبيعي فلا يستحيل عليهم. الخوف الطبيعي موجود فيهم وذلك مثل النفور من الحية فإن طبيعة الإنسان تقتضي الهرب من الحية وما أشبه ذلك مثل التخوف من تكالب الكفار عليهم حتى يقتلوهم فإن ذلك جائز عليهم. ولكن لا يقال عن النبي هرب بما يشعر أنه جبان أما إذا قيل النبي أو الولي هرب من المعصية فبمعنى التجنب والابتعاد وهذا مدح وليس جبنًا واذا قيل

هاجر النبي فرارًا من الكفار أي من أذى الكفار فلا يشعر بالجبن بل ذلك جائز ما فيه نقص.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**ما بعث الله نبيًا إلا حسن الوجه حسن الصوت وإنّ نبيّكم أحسنهم وجهًا وأحسنهم صوتًا**»[1]. فالأنبياء كلّهم كانوا ذوي حسنٍ وجمال فلا يجوز عليهم المرض الذي ينفّر الناس منهم، الله تعالى لا يسلّط عليهم هذه الأمراض، أمّا المرض المؤلم الشديد حتى لو كان يحصل منه الإغماء أي الغشي فيجوز عليهم، وأمّا الأمراض المنفّرة فلا تجوز على الأنبياء، هذا أيّوب عليه السّلام الذي ابتلاه الله بلاءً شديدًا استمرّ ثمانية عشر عامًا وفقد ماله وأهله ثم عافاه الله وأغناه ورزقه الكثير من الأولاد، بعض الناس الجهّال يفترون عليه ويقولون إن الدّود أكل جسمه فكان الدّود يتساقط ثم يأخذ الدّودة ويعيدها إلى مكانها من جسمه ويقول: «يا مخلوقة ربّي كلي من رزقك الذي رزقك»، نعوذ بالله هذا ضلال مبين.

---

(١) **فتح الباري**، ابن حجر العسقلاني، (٢١٠/٧).

قال المفتي رحمه الله: «وأنَّ الصَّحَابَةَ كُلَّهُم عُدُوْلٌ».

الشرح: أن الصحابة كلهم عدول أي في الرواية أي لا يخونون فهم نقلوا السنن والآثار إلينا ومعروف قوة حفظهم وضبطهم فقد قال الإمام ابن الصّلاح: «إنّ الأمّة مجمعة على تعديل جميع الصّحابة، ومن لابس الفتن منهم فكذلك بإجماع العلماء الّذين يعتدّ بهم في الإجماع، إحسانًا للظّنّ بهم، ونظرًا إلى ما تمهّد لهم من المآثر، وكأنّ الله سبحانه وتعالى أتاح الإجماع على ذلك لكونهم نقلة الشّريعة، والله أعلم». وقال الحافظ ابن حجر: «اتّفق أهل السّنّة على أنّ الجميع عدول، ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة». وقال الإمام الأبياريّ: «وليس المراد بعدالتهم ثبوت العصمة لهم واستحالة المعصية، وإنّما المراد قبول رواياتهم من غير تكلّف بحثٍ عن أسباب العدالة وطلب التّزكية، إلا من يثبت عليه ارتكاب قادحٍ، ولم يثبت ذلك والحمد لله»[1].

(١) أي لم يثبت عن أحد منهم ما يقدح في قبول روايته لأنهم لا يتعمدون الكذب على رسول الله وأما أن يقال معاوية أخطأ أو خرج على علي وظلمه وقاتله بغير حق فهذا ثابت بالأحاديث والأخبار والإجماع الذي نقله الجرجاني في كتاب الإمامة.

قال المفتي رحمه الله: «ونعتقدُ أنَّ الشَّافِعِيَّ إمامُنا وأبا حنيفة ومالكًا وأحمد وسائر الأئمة على هدى».

الشرح: أثنى المفتي رحمه الله في كلامه هذا على الأئمة الأربعة الذين هم مرجع أهل السنة في الأرض جميعًا فاعتقد أنَّ كلهم على هدى ورشاد وأنَّه يوجد غيرهم من المجتهدين ممن هو على رشاد أيضًا كالأوزاعي رحمه الله وسفيان الثوري وغيرهم وليسوا هم من أصحاب الأهواء والبدع كما حصل أنْ ذمَهم ورماهم بعبارات تافهة سفيهة بعض رؤوس الوهابية المشبهة.

فأما الشافعي رحمه الله تعالى فهو الإمام المتقن البارع أثنى عليه أتباعه كالنووي وابن الصلاح والبيهقي، وقد ورد حديثًا فيه التبشير بالشافعي فروى الطّيالسيّ في مسنده والبيهقيّ في المعرفة حديث: «**لَا تَسُبُّوا قُرَيْشًا فَإِنَّ عَالِمَهَا يَمْلَأُ الْأَرْضَ عِلْمًا**»[1]، قال الإمام أحمد وأبو نعيم وغيرهما: «هذا العالم هو الشّافعي»، لأنّه لم ينتشر في طباق الأرض من علم عالم قرشي من الصّحابة وغيرهم ما انتشر من علم الشّافعي رضي الله تعالى عنه.

أمَّا أبو حنيفة فهو العالم الذي أجمع السلف والخلف على كثرة علمه وورعه وعبادته، حتى أثنى عليه الشافعي رحمه الله فقد روي

---

(١) **مسند أبي داود الطيالسي**، الطيالسي، (٢٤٤/١)، رقم الحديث: ٣٠٧.

عنه أنَّه قال: «الناس عيال على أبي حنيفة» وأنه قال: «ما رأيت أحدًا أفقه من أبي حنيفة»، وعرف عنه أنَّه أول من دوَّن الفقه ورتبه أبوابًا فبدأ بالطهارة ثم الصلاة ثم الصوم ثم سائر العبادات ثم المعاملات ثم ختم بالمواريث، وهو أول من وضع كتاب الفرائض، غير أنه إمام في علم الكلام رحمه الله.

وأثنى كذلك على الإمام مالك وهو الحافظ المتقن العلم الذي مدحه أبو حنيفة بقوله: «ما رأيت أعلم بسنّة رسول الله صلى الله عليه وسلَّم منه»، وقال الشافعي: «إذا ذكر الحديث فمالك النَّجم»، ويقول عنه الشافعي أنه أستاذه وأنه عنه أخذ العلم وقال: «وإنما أنا غلام من غلمان مالك»، وقد عرف مالك بموطئه الذي قيل فيه هو الأصل الأول واللباب فمدحه العلماء وأثنوا عليه.

أما ثناؤه على الإمام أحمد فهو تبرئة له من التجسيم والتشبيه وأهل البدع حيث إن مفتيًا أشعريًا منزِّهًا وهو البرزنجي رحمه الله يثني عليه ولا ينسبه إلى التشبيه حاشاه، بل العلماء مدحوه مدحًا بالغًا كثيرًا فممن مدحه الشافعي قال: «خرجت من بغداد وما خلفت أحدًا أورع ولا أتقى ولا أفقه من أحمد بن حنبل»، وقال عنه: «إمام في الفقه، إمام في اللُّغة، إمام في القرءان، إمام في الفقر، إمام في الزهد، إمام في الورع، إمام في السنّة».

وأشار رحمه الله إلى أنَّ الإمامة لا تقف على هؤلاء الأشخاص بل هم كثر لكن ذكر هؤلاء لعلو مرتبتهم وانتشار علمهم وأتباعهم في الآفاق نفعنا الله بهم وبعلمهم.

قال المفتي رحمه الله: «ونَعْتَقِدُ أنَّ الإمَامَ الأشعرِيّ إمامُ أهْلِ السُنَّةِ».

الشرح: نعتقد أن الإمام أي العمدة والمرجع في مسائل التوحيد وعلم الكلام هو أبو الحسن الأشعريّ المشهور فضله والمشهور نسبه وقبيلته أثنى الرسول عليهم فهو من ذرّيّة أبي موسى الأشعري إمام في السّنة أي الطّريقة المعتقدة مقدم فيها على غيره ولا التِفات إلى من تكلم فيه بما هو برىء منه، وكما الأشعري إمام أهل السنَّة كذلك الإمام أبو منصور علم من أعلامهم وعمدة ولا يذم كما قال الحافظ مرتضى الزبيدي: «إذا اطلق أهل السنة والجماعة فالمراد بهم الأشاعرة والماتريدية» وقال الفقيه الحنفي ابن عابدين في حاشيته المسماة «رد المحتار على الدر المختار»: «أهل السنة والجماعة وهم الأشاعرة والماتريدية» بعد هذا لا يلتفت إلى كلام من ذمهم أو نقصهم أو رماهم بالاعتزال.

قال المفتي رحمه الله: «وطريقُ أبِي القَاسِمِ الجُنيْد طريقٌ مَقومٌ».

الشرح: أثنى رحمه الله تعالى على الجنيد البغدادي وعلى طريقه لأنَّ طريقه لا يخرج عن أهل السنّة فهو صوفي بل إمام الصوفية في زمانه وقد أثنى عليه العلماء كالسبكي حيث قال فيه: «سيد الطائفة ومقدم الجماعة وإمام أهل الخرقة وشيخ طريقة التصوف وعلم الأولياء في زمانه»، ويقول الرافعي: «صحب خاله السري السقطي والحارث ابن أسد المحاسبي وغيرهما من أجلة المشايخ»، وكان معروفًا عنه أنَّ الكتبة يحضرون مجلسه لألفاظه، والفلاسفة لدقة كلامه، والشعراء لفصاحته، والمتكلمون لمعانيه، وكان رضي الله عنه من صغره ناطقًا بالمعارف والحكم، حتى إنَّ خاله السري سأل عن الشُّكر والجنيد يلعب مع الصغار فقال له: ما تقول يا غلام؟ قال: «الشكر أن لا تستعين بنعمِهِ على معاصيه» فلأجل هذا المفتي مدحه أيضًا بأنَّ طريقه علمًا وعملًا وصحبة طريق مقوم مستقيم صحيح غير معوج ولا غبار عليه فإنّه خال من البدع دائر على التّفويض والتّسليم والزهد والتبري من النّفس مبنيّ على الاتّباع للكتاب والسّنة.

فالماتن رحمه الله كأنَّه يريد الإشارة إلى أنَّ ما هو عليه الصوفيّة الصادقون هو أمر مقبول ومرضي عند المسلمين وأنّهم تحت السَّواد

الأعظم بثنائه على إمامهم الجنيد لأنَّ التَّصوف أمر حسن وترى فيهم عبادة وحكم وخشوع فتراهم يعبدون الله بالصلوات وقراءة القرءان والأذكار والمدائح وليس هذا بمذموم، لكن ليحذر من الغفلة عن تعلم العلم الضروري الواجب، وعن الاغترار بمن لبس لباس الصوفية وليس منهم وهم كثر في أيامنا.

قال المفتي رحمه الله: «والإِيْمَانُ فِي اللُّغَةِ التَّصْدِيْقُ وشَرْعًا التَّصْدِيْقُ باللهِ».

الشرح: أن الإيمان في اللغة هو التصديق بالقلب وفي الشرع هو التصديق بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من عند الله.

والإيمان بالله تعالى يكون بمعرفة أنه سبحانه وتعالى موجود لا كالموجودات وهو موصوف بصفات الكمال في حقه ومنزه عن كل نقص في حقه.

ثم إن معرفتنا بالله تعالى ليست على سبيل الإحاطة إذ لا يعرف أحد من الخلق الله تعالى على الحقيقة حتى الأنبياء والأولياء لا يعرفون الله تعالى بالإحاطة وانما الله تعالى عالم بذاته على الحقيقة وبما يحدثه من مخلوقاته، ومعرفتنا نحن بالله إنما هي بمعرفة ما يجب لله من الصفات كالعلم والقدرة والإرادة والقدم، ومعرفة ما يستحيل

في حقه تعالى كالعجز والحجم والشريك، ومعرفة ما يجوز في حقه سبحانه كإيجاد شيء وإعدامه، فالله تعالى يجوز أن يخلق ما يشاء ويترك ما يشاء أي لا يخلقه.

قال الإمام الرفاعي: «غاية المعرفة بالله الإيقان بوجوده تعالى بلا كيفية ولا مكان».

قال المفتي رحمه الله: «وملائكته».

الشرح: أنه يجب الإيمان بملائكة الله أي بوجودهم وأنهم عباد مكرمون، وهم أجسام نورانية لطيفة ألطف من الهواء ليسوا ذكورًا ولا إناثًا لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون ولا يتوالدون، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون فمنهم من هو موكل بقبض الروح ومنهم من هو موكل بالمطر ومنهم من هو موكل بالرياح ومنهم من هو موكل بالوحي كجبريل ومنهم من هو موكل بتعذيب أهل النار ومنهم حملة للعرش، وأسماؤهم واردة في الكتاب والسنة فمن الأسماء الواردة في القرءان جبريل وميكائيل ومالك خازن النار وملك الموت الذي يتوفى الأنفس وهاروت وماروت، أما إبليس فليس ملكًا ولا هو طاووس الملائكة كما قال بعض الجهلة بل هو من الجن هو شيطان وهو أبو الجن.

ويجب التحذير من الصور والتماثيل التي يعملها الكفار على أنها صور للملائكة وهي صور بنات لها اجنحة وهذا معارض للآية الكريمة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ تَسۡمِيَةَ ٱلۡأُنثَىٰ ٢٧﴾ [سورة النّجم].

قال المفتي رحمه الله: «وكتبِهِ».

الشرح: أنه يجب الإيمان بكتب الله وهي كثيرة لكنّ أشهرها هؤلاء الأربع التوراة والإنجيل والزبور والفرقان أي القرءان، قال وهب بن منبّهٍ: قرأت سبعين كتابًا مما أنزل الله.

قال المفتي رحمه الله: «ورسلِهِ».

الشرح: أنه يجب الإيمان برسل الله أي أنبيائه من كان رسولًا ومن لم يكن رسولًا فالرسول ينزل عليه الوحي بشرع يعمل به ويوحى إليه بنسخ بعض شرع من قبله، أي بنسخ بعض الأحكام التي كانت في زمن الرسول الذي قبله أو ينزل عليه حكم جديد لم ينزل على من قبله من الأنبياء، هذا يقال له رسول، أمّا الذي لم ينزل عليه شىء جديد إلا أن يعمل بشريعة الرسول الذي قبله كأن أمر فقيل له بلّغ شريعة موسى مثلًا، فهذا يقال له نبي ولا يقال له رسول.

وقد ورد أن عدد الأنبياء مائة وأربعة وعشرون ألف نبي فيهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رسولًا أخرجه ابن حبان وصحّحه، أوّلهم سيدنا ءادم وءاخرهم سيدنا محمد وخيارهم محمد ثم إبراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم نوح صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كما مر.

فائدة: ويجب اعتقاد أنّ كلّ نبّيٍ من أنبياء الله يجب أن يكون متصفًا بالصدق والأمانة والفطانة، فيستحيل عليهم الكذب، والخيانة والرذالة والسفاهة والبلادة وتجب لهم العصمة من الكفر وهو الخروج عن الإسلام والكبائر وصغائر الخسة قبل النبوّة وبعدها، ويجوز عليهم ما سوى ذلك من المعاصى لكن ينبهون فورًا للتوبة قبل أن يقتديَ بهم فيها غيرهم.

قال المفتي رحمه الله: «وباليومِ الآخِرِ».

الشرح: أنه يجب الإيمان باليوم الآخر أي بالقيامة وأولها من خروج الناس من قبورهم إلى استقرار أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار، وقد تطلق الآخرة على ذلك وعلى ما بعده إلى ما لا نهاية له. ويوم القيامة هو يوم يفنى فيه من على وجه الأرض، وتدك هذه الأرض دكًا بعد نشور الموتى منها، وهذه الجبال تصير غبارًا ناعمًا كما قال الله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۝٨٨﴾[سورة النمل] إلا ما

كان من جبل أحدٍ فإنه ينقل إلى الجنة، وكذلك المساجد التي بنيت من مال حلال، وبيوت الرسول والكعبة والروضة الشريفة. والسموات تتشقق والبحار تشتعل نارًا، ثم بعد أن تبدل الأرض غيرها فتكون قاعًا مستوية كالأديم الممدود لا يوجد فيها جبال ولا وهاد يعيد الله البشر إليها ويقضي بينهم.

قال المفتي رحمه الله: «وبالقَدرِ خيرِه وشرِه مِنَ اللهِ تعالى».

الشرح: المراد من قوله رحمه الله وبالقدر أي وأنْ تؤمن بالقدر، ولفظة القدر هذه أطلقت ويراد بها معنيان أحدهما تقدير الله والآخر المقدور من خير وشر، ذكر القدر أولًا بمعنى تقدير الله ثمّ أعيد الضمير إليه بمعنى المقدور، وذلك لأن تقدير الله حسن ليس شرًا، والمقدور يشمل الحسن والقبيح والخير والشر. وهذا النوع من البلاغة معروف عند العرب، يذكرون اللفظ بمعنىً ويعيدون الضمير عليه بمعنى ءاخر وذلك كقول الشاعر:

إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابًا

وقوله «إذا نزل السماء» أي المطر. وقوله: «رعيناه» أي المرعى الذي هو بسبب المطر يحصل. فالواجب الذي هو أحد أركان الإيمان الستة هو الرضا بقدر الله أي تقديره أي صفته، وأما المقدور فيجب الإيمان

بأنّ كل المقدورات بتقدير الله تحصل ما كان خيرًا وما كان شرًا، فما كان من المقدور خيرًا يجب الرضا به وما كان منه شرًا يجب كراهيته كالكفر والمعاصي، ومعنى ذلك أنّ كل ما دخل في الوجود من خير وشر هو بتقدير الله الأزلي، فالخير من أعمال العباد بتقدير الله ومحبته ورضاه، والشر من أعمال العباد بتقدير الله لا بمحبته ورضاه، وقد ورد في حديث جبريل الصحيح المشهور لفظ: «**وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**» رواه مسلم[1]، وفي لفظ «**والقدر كلّه**».

قال المفتي رحمه الله: «والإسلامُ أن تَشْهَدَ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأنَّ مُحَمَّدًا[2] رَسُولُ اللهِ وتُقِيْمَ الصَّلَاةَ وتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وتَصُومَ رَمَضَانَ وتَحُجَّ البَيْتَ إنِ اسْتَطَعْتَ إليهِ سبيلًا».

الشرح: تطرق رحمه الله إلى ركائز إسلامية مهمة جدًا في الإسلام فلو قال لك شخص ما الإسلام؟ تقول له عبادة الله، وكيف تكون العبادة؟ تكون العبادة بمعرفة الله ومعرفة رسوله ومعرفة ما افترض الله عليك من العلوم الدينية والفقهية لتكون على الصراط المستقيم وتطبق العبادات على ما هي عليه فبعد أن تعلمت الحق تطبق ما

---

(١) **صحيح مسلم**، مسلم، (٣٦/١)، رقم الحديث: ٨.

(٢) في الأصل: وأنَّ محمد، ولعلَّ ذلك من النَّاسخ.

تعلمت فتصلي الصلوات الخمس المفروضة عليك في اليوم والليلة وإن كان عليك زكاة تزكي وتصوم رمضان كله وتحج بيت الله الحرام إن كنت مستطيعًا لذلك فإن عجزت فلا حرمة عليك فالله لا يكلف عباده ما لا يطيقون وفي هذه الأساسيات تفاصيل تطلب من الكتب الفقهية فلا تغفلوا عن تعلم القدر الضروري منها وتعليم أولادكم إياها، وهذه الأساسيات الخمس هي أعظم أمور الإسلام وهي أساس دين الإسلام وقواعده التي عليها بني وبها يقوم.

قال المفتي رحمه الله: «والإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

الشرح: قول الماتن الإحسان هو مصدر تقول أحسن يحسن إحسانًا ويتعدى بنفسه وبغيره تقول أحسنت كذا إذا أتقنته وأحسنت إلى فلان إذا أوصلت إليه النفع والأول هو المراد لأن المقصود إتقان العبادة وقد يلحظ الثاني بأن المخلص مثلًا محسن بإخلاصه إلى نفسه وإحسان العبادة الإخلاص فيها والخشوع وفراغ البال حال التلبس بها ومراقبة المعبود والمراد أن يغلب عليه مشاهدة الحق بقلبه حتى كأنه يراه بعينه وكذا يفهم من قوله هذا أنك ينبغي أن تعبد الله حق العبادة أن تعبد الله بخوف ورجاء وليس المعنى أنَّ

الله يرى بالعين الجارحة وهو جسم حاشا وكلا بل المراد تفهيم القارئ أن المطلوب منك الرجوع إلى الله في أمورك كلها وأن تكل أمرك إلى الله فهو الخالق والرازق وهو ميسر كل أمر عسير فهو من يستحق نهاية التذلل والعبادة وهذا راجع أيضًا إلى إتقان العبادات ومراعاة حقوق الله ومراقبته واستحضار عظمته وجلالته حال التعبد ومعنى المراقبة استدامة خوف الله تعالى بالقلب بتجنب ما حرمه وتجنب الغفلة عن أداء ما أوجبه، ولذلك يجب على المكلف أول ما يدخل في التكليف أن ينوي ويعزم أن يأتي بكل ما فرض الله عليه من أداء الواجبات واجتناب المحرمات. وقوله فإنه يراك يفهم منه أن على الإنسان أن يستحضر أن الحق مطلع عليه يرى كل ما يعمل.

وقد جاء في شعب الإيمان عند البيهقي حديثًا فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما فاستقبله شاب من الأنصار يقال له: حارثة بن النعمان، فقال له: «**كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا حَارِثَةُ؟**» قَالَ: «**أَصْبَحْتُ مُؤْمِنًا حَقًّا**»، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**انْظُرْ مَا تَقُولُ، فَإِنَّ لِكُلِّ حَقٍّ حَقِيقَةً إِيمَانِكَ**» قَالَ: فَقَالَ: **عَزَفَتْ نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا، فَأَسْهَرْتُ لِيَلِي وَأَظْمَأْتُ نَهَارِي، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى عَرْشِ رَبِّي بَارِزًا، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ كَيْفَ يَتَزَاوَرُونَ فِيهَا، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ النَّارِ كَيْفَ يَتَعَادَوْنَ فِيهَا**» فَقَالَ: فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَبْصَرْتَ فَالْزَمْ، مَرَّتَيْنِ، عَبْدٌ نَوَّرَ اللهُ الْإِيمَانَ فِي قَلْبِهِ**»[1] فعلى العبد منا أن يعبد الله عبادة خالصة أن يبتغي السنن والتزود للآخرة وأن يقتدي بالنبي وصحبه وأوليائه الصالحين ينظر إليهم كيف يعيشون، كم صلاة يصلون، كم يصومون، كم يذكرون، ثم يقلدهم فهم قدوة لأن قدوتهم وحبيبهم النبي ومن قلَّد النبي في أفعاله نحن نقلده في أفعاله.

فائدة: وهذا الكلام الذي ساقه الماتن هو أثر من الآثار الواردة عن النبي، وهذا القدر من الحديث أصل عظيم من أصول الدين وقاعدة مهمة من قواعد المسلمين وهو عمدة الصديقين وبغية السالكين وكنز العارفين ودأب الصالحين وهو من جوامع الكلم التي أوتيها صلى الله عليه وسلم وقد ندب أهل التحقيق إلى مجالسة الصالحين ليكون ذلك مانعًا من التلبس بشيء من النقائص احترامًا لهم واستحياء منهم فكيف بمن يستحضر بأن الله لم يَزَل مطلعًا عليه في سره وعلانيته.

---

(١) **شعب الإيمان**، البيهقي، (١٥٨/١٣)، رقم الحديث: ١٠١٠٦.

قال المفتي رحمه الله: «وصــلَّى اللهُ عَلى ســيدِنا مُحمَّدٍ وعلى آلهِ وصحبِهِ وسلم».

الشرح: أن معنى الصّلاة على النّبي صلى الله عليه وسلم تعظيمه، فقولنا: «اللّٰهُمَّ صل على محمَّدٍ» معناه عظم اللّٰهُمَّ محمّدًا، والمراد تعظيمه في الدّنيا بإعلاء ذكره وإظهار دينه وإبقاء شريعته، وفي الآخرة بإجزال مثوبته وتشفيعه في أمّته وغيرها وإبداء فضيلته بالمقام المحمود، كما مر.

وآل النبي صلى الله عليه وسلم هم في مقام الزّكاة: مؤمنو بني هاشمٍ وبني المطلب، وفي مقام المدح والثّناء: أقاربه المؤمنون، وفي مقام الدّعاء: أتقياء أمّته، فيدخل فيه الأتقياء من الصّحابة وغيرهم من أتقياء أمته صلى الله عليه وسلم.

وصحبه اسم جمعٍ لصاحبٍ كركبٍ وراكبٍ، وقيل: هو جمع. وصحبه أصحابه، فالصّحابيّ هو من لقي النّبيّ صلى الله عليه وسلم على سبيل العادة بعد النّبوّة في حياته وكان مؤمنًا به ثمّ مات على ذلك، فيدخل في ذلك الجنّ ومن كان دون التّمييز، ومن جالسه ومن لم يجالسه، ومن روى عنه ومن لم يرو، ومن غزا معه ومن لم يغز، ومن رءاه رؤية بصرٍ ومن لم يره لعارضٍ كالعمى.

والسلام هو الأمان، أي نطلب من الله لرسوله الأمان مما يخاف على أمته كالفسق والكفر والفساد.

والحمد لله رب العالمين، وهو سبحانه وتعالى أعلم وأحكم.

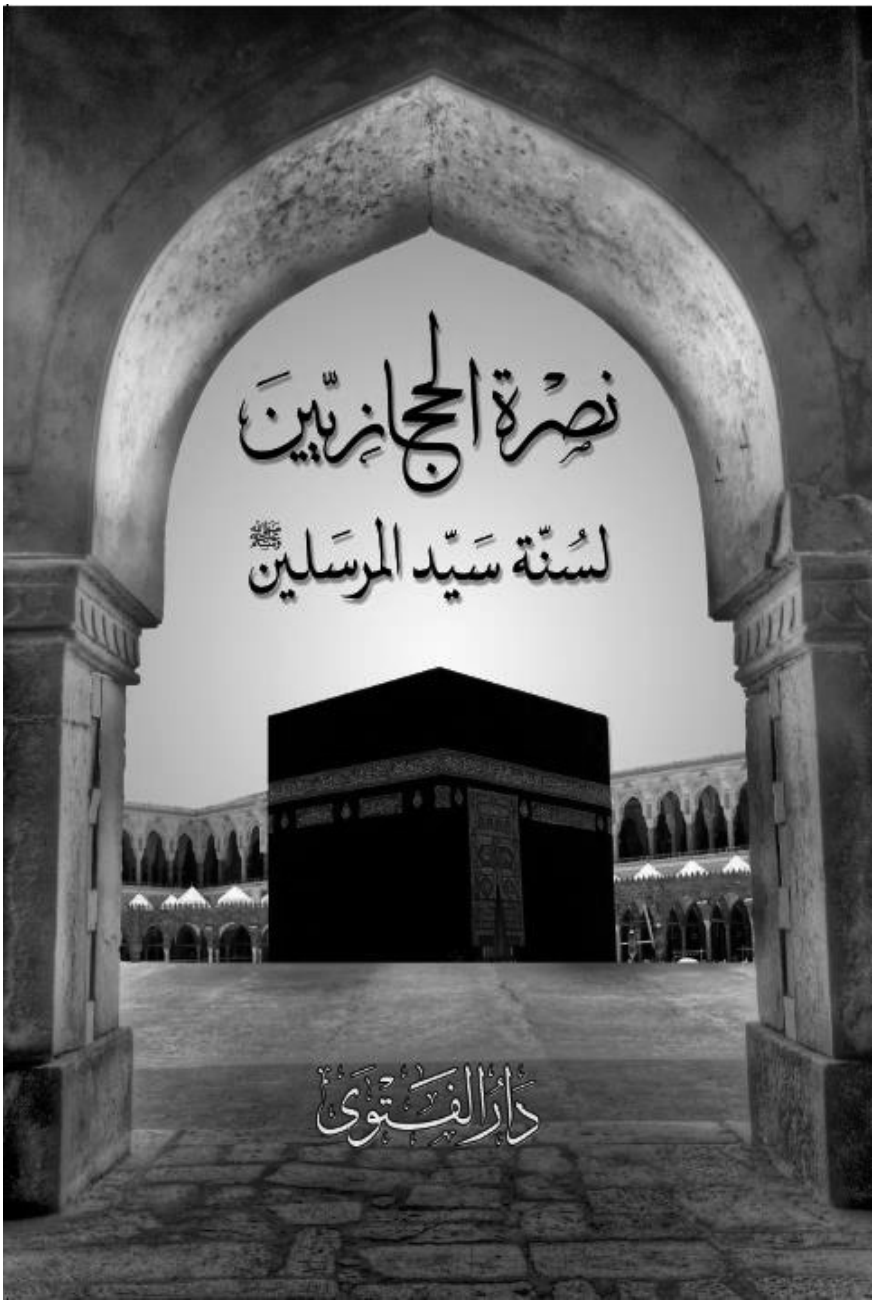
نصرة الحجازيين
لسنة سيد المرسلين ﷺ
دار الفتوى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وبعد.

فإن علماء هذه الأمة هم حماة هذا الدين المتين، ونور الله المبين قد شيدوا من الشريعة مبانيها وسددوا معانيها وأحكموا محكمها وأظهروا مبهمها فجزاهم الله عن الإسلام وأهله خيرًا. وهم وإن تباينت أقوالهم واختلفت ءاراؤهم من جهة الفروع الفقهية فقد ساروا على المنهج القويم في اقتفاء النبي الكريم، فكلمتهم في أصول الدين واحدة لا يتجاوزون القرءان والحديث. ولقد شاع في الأثر واستفاض لدى الحذاق من أهل النظر أنه لابد في كل عصر ومصر للدين من حَمَلَةٍ، وللعلم من نقلةٍ، لقوله تعالى :

﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ (سورة التوبة)

وقوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة» رواه البخاري ومسلم.

وهاكم ثلة منتخبة من العلماء المعاصرين من الذين تشرفوا بسكنى أرض الحجاز الطيبة، قد أتينا على ذكرهم في هذه الرسالة الوجيزة منبهين إلى ما قرروه في تصانيفهم. فهي نعم الشاهد على توافقهم في بيان مفاهيم الدين وفي اقتفاء سنة خير المرسلين.

فنسأل الله تعالى أن يجعل في ما ذكر من النقول عن أهل العلم والفضل النفع العميم، ولمن سعى ويسعى في نشرها الأجر العظيم.

مأثورات حجازيّة

المأثور عن علماء الحجاز كما هو بيّن في مقالاتهم أنهم جميعا:

- يُنزّهون الله تعالى عن صفات خلقه فلا يصفونه بالجسمية والمكان والجهة.
- يعتقدون جواز التوسل إلى الله بأنبيائه وعباده الصالحين و لا يرون ضررًا في ذلك.
- يعتقدون أن زيارة قبر النبي ﷺ والتبرك بآثاره أمر طيب درج عليه المسلمون في كل عصر تقربًا إلى الله عز وجل.
- يعتقدون أن الاحتفال بمولد النبي ﷺ سنة حسنة يؤجر من عملها حبًا برسول الله.

السيد إسحاق بن عقيل عزوز الحسني ١٣٣٠ - ١٤١٥ هـ

عقيدة التوحيد

قال الشيخ إسحاق بن عقيل المكي في كتابه (القول الوجيه في تنزيه الله عن التشبيه) ما نصه:

« فتعالى الله عن الجسمية ولوازمها – كالتركيب والأجزاء والصورة والمكان والجهة والقرب والبعد والحركة والسكون – الذي قال: ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ (سورة الصافات) والذي قال: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (سورة الشورى) ومن جَوّز الحركة والنقلة أو الجسمية ولوازمها فقد رغب عن ملة إبراهيم ».

حكم زيارة قبر النبي محمد ﷺ

قال الشيخ إسحاق بن عقيل المكي في كتابه (مشروعية الزيارة وأدعيتها) ما نصه:

« إن الناس لم يزالوا من عهد الصحابة وإلى اليوم يتوجهون من سائر الآفاق إلى زيارته ﷺ قبل الحج وبعده، ويقطعون في السفر إلى زيارته مسافات بعيدة شاقة، وينفقون فيها الأموال معتقدين أن ذلك من أعظم القربات ومن زعم أن هذا الجمع الكثير على تكرار الأزمنة مخطئون فهو المخطئ المحروم. فما درج عليه المسلمون على قصد الزيارة من قرب ومن بعد قرْنا بعد قرن من عهد الصحابة، وبعث السلام لحضرته ﷺ ممن لم يتسن له السفر، يدل على أن الزيارة وقصدها من السنن المتوارثة المجمَع عليها علما وعملا من قرب ومن بعد، بعد الحج وقبله، وبدون الحج أيضًا من جميع المسلمين على اختلاف مذاهبهم ».

حكم إحياء المناسبات الإسلامية

قال الشيخ إسحاق بن عقيل المكي في كتابه (الاتباع والابتداع) ما نصه:

« والاجتماعات والاحتفالات بالذكريات الموسمية والمناسبات الدينية كلها داخل في حيز المطلوب الذي أقر الرسول ﷺ مثله. فكيف ينكر على الأمة الإسلامية إذا احتفلت بيوم من أيام الإسلام أو نبي الإسلام، ويوصف ذلك بأنه بدعة وهو يوم يعتز به المسلمون، وقد أشار الرسول ﷺ إلى ذلك بقوله: ﴿ ذلك يوم وُلدتُ فيه ﴾ كما في صحيح مسلم. فلا ضير أن يتخذ من ليلة ميلاده وليلة إسرائه ومعراجه ليالي من ليالي الخير فيعمل في محبته ﷺ ما يدل على الفرح والسرور ».

المحدّث الشيخ محمد ياسين الفاداني ١٣٣٥ - ١٤١٠ هـ

بيان حكم المجسّمة

ذكر الشيخ محمد ياسين الفاداني في كتابه (بغية المشتاق) أن مِن الذين يُكَفَّرون من أجـل بدعتهم المجسمة، حتى لو كان الواحد من هؤلاء المجسمة يزعم أنه يصلي إلى القبلة ويعتقد نفسه مسلمًا. وكلام الفاداني وافق أئمة الإسلام ومنهم الإمام الشافعي الذي قال: «**المُجَسِّم كافر**» نقله عنه الإمام السيوطي في كتابه (الأشباه والنظائر). والمجسم هو من يعتقد أن الله جسم أو يوصف بصفات الأجسام كالشكل والهيئة والمكان والجهة تعالى الله عن ذلك عُلوًّا كبيرًا فإن الله تعالى وصف نفسه بأنه سبحانه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ (الشورى١١)

فائدة:

قال الشيخ عبد الله الغماري محدث الديار المغربية أمام جمع من الناس في موسم الحج سنة ١٤١٠ هـ لما اجتمع بالشيخ محمد ياسين الفاداني ما نصه:

«**الشيخ محمد ياسين الفاداني هو مسند العصر بلا جدال**» كما جاء في كتاب (تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع).

الشيخ المحدث عبد الله الغماري

السيّد محمّد أمين كتبي ١٣٢٧ - ١٤٠٤ هـ

حكم التوسّل برسول الله ﷺ

قال الشيخ محمد أمين كتبي في كتابه نفح الطيب:

قـــل للنبيّ إذا وقفـــت ببـــابه

أنـــت الذي بك دائمـــًا نتوســـل

أنت الذي جُزْتَ السماوات العلى

والعرش والكرسي تشرف من عل

حكم التبرّك بآثار النبيّ محمّد ﷺ

قال الشيخ محمد أمين كتبي في كتابه نفح الطيب:

طوبـى للعبـــد إذا لـثـمـــا شباك الحجرة واستلـمـــا

وأقـام ببـــابـــك واغتنما في قربـك أعـمـال القـرب

حكم الاحتفال بمولد رسول الله ﷺ

قال الشيخ محمد أمين كتبي في كتابه نفح الطيب:

لعمري لقد مرت قرون كثيـــرة ومولد خير الخلق مـــا زال موسما

تقوم له الدنيا وتقعد بهـجة وأنسًا فمـــا أحلى وأغلى وأعظما

حكم زيارة قبر النبيّ ﷺ

قال الشيخ محمد أمين كتبي في كتابه نفح الطيب:

يا قائـد الجو أنـزلني إذا لـمعـت لعينك القـبـــة الخضراء والحُجَرُ

فَوَقْفَةٌ عند أبواب المدينـــــة لا تبـقي من الشوق مَطْوِيًّا ولا تـدر

هناك أقصد شباك الحبيب لكي أستغفر الله حيـث الذنـــب يُغْتَفَرُ

السيّد محمّد طاهر الكردي المكي ١٣٢١ - ١٤٠٠ هـ

حكم التبرّك بآثار رسول الله ﷺ

قال الشيخ محمد طاهر الكردي في كتابه (تبرك الصحابة بآثار رسول الله ﷺ) ما نصه:

«اعلم أن التبرك بآثار الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين سنّة مأثورة عند المؤمنين منذ القدم، ولا شك أن ءاثار رسول الله ﷺ قد شهدها الجم الغفير من أصحابه وأجمعوا على التبرك بها والاهتمام بجمعها وهم الهداة المهديون والقدوة الصالحون فتبركوا بشعراته وبفضل وَضوئه بعرقه وبثيابه وءانيته وبمس جسده الشريف وبغير ذلك مما عرف من ءاثاره الشريفة التي صحت بها الأخبار عن الأخيار».

حكم تبرّك سيّدنا خالد بن الوليد بشعر رسول الله ﷺ

قال الشيخ محمد طاهر الكردي في كتابه (تبرك الصحابة بآثار رسول الله ﷺ) ما نصه:

« جعل خالد بن الوليد بعض شعره عليه الصلاة والسلام في قلنسوته فكان يدخل بها في الحرب ويستنصر ببركته عليه الصلاة والسلام، ولما سقطت عنه قلنسوته يوم اليمامة شد عليها شدة حتى أخذها فأنكر عليه بعض الصحابة ذلك قبل علمهم بما فيها من شعر رسول الله ﷺ لظنهم أنه خاطر بنفسه على قلنسوة لا قيمة لها فقال خالد: «إني لم أفعل ذلك لقيمة القلنسوة لكن كرهت أن تقع بأيدي المشركين وفيها من شعر النبي عليه الصلاة والسلام» فَرَضُوا عنه وأَثْنَوا عليه ».

حكم زيارة قبر النبيّ ﷺ

قال الشيخ محمد طاهر الكردي في كتابه (تبرك الصحابة بآثار رسول الله ﷺ) ما نصه:

« هذا هو الواقع في زماننا ونحن في سنة ١٣٩٣ هـ وقد كان ذلك من قبلنا أيضًا، فلقد نرى أن جميع الحجاج الذين يأتون إلى الحرمين الشريفين في كل عام، كم يتكلف الواحد منهم من المشقة والتعب العظيم وكم ينفق من المال حتى يصل إلى المدينة المنورة لزيارة رسول الله ﷺ وءاله وأصحابه الكرام رضي الله تعالى عنهم، فإذا وصل إلى مسجده الشريف وفاز بزيارته ﷺ اطمأن قلبه واستراح ضميره، فعندئذٍ تجيش صدور المؤمنين المحبين من العلماء الفضلاء والأدباء البلغاء فينطقون بمختلف القصائد والمديح وأروع الأقوال من الثناء الجميل على رسول الله ﷺ الذي أرسله الله تعالى رحمة للعالمين ».

السيد محمد المشاط المكي ١٣١٧ - ١٣٩٩ هـ

عقيدة التوحيد

قال الشيخ حسن المشاط في كتابه (البهجة السَّنِيَّة) في حق الله تعالى ما نصه:

« لا يجوز أن يتصف بجهة من الجهات فلا يقال إنه فوق الجرم ولا تحته ولا يمينه ولا شماله ولا خلفه ولا أمامه وهو منزه عن الاتصال والانفصال فلا يقال إنه متصل بالعالم اتصال الحوادث ولا منفصل لأن هذه الأمور من سِمات (صفات) الحادث (المخلوق) والله سبحانه وتعالى قديم (لا بداية لوجوده) ليس حادثا ».

حكم التبرّك بآثار رسول ﷺ

ذكر الشيخ حسن المشفي كتابه (إنارة الدجى) ما كان يصنع أصحاب رسول الله ﷺ به حيث كان لا يتوضأ إلا ابتدروا وَضوءه...ولا يسقط من شعره شيءٌ إلا أخذوه .

فائدة :

ذكر الشيخ حسن المشاط في كتابه (الثبت الكبير) أنه لما قدم بلاد الشام سنة ١٣٧٧ هـ صحب الشيخ عبد الله الهرري في زيارة بعض مشايخ الشام. فرحم الله أهل العلم الذين جمعت قلوبهم العقيدة الواحدة والمودة الصادقة.

السيّد علوي بن عبّاس المالكي الحسنيّ ١٣٢٨ - ١٣٩١ هـ

فوائد الاحتفال بمولد النبيّ ﷺ

قال في مجموع فتاويه ورسائله في فوائد الاحتفال بالمولد ما نصه:

« يحتوي المولد على ثلاثة أشياء:

أولاً: أنه يحتوي على ذكر اسمه عليه الصلاة والسلام ونسبه وكيفية ولادته وما وقع فيها من الآيات وكيفية نشأته وما وقع له من الرحلة للتجارة والإرهاصات الغريبة والأحوال العجيبة وذكر مبدإ بعثته وما لاقاه من الأذى والمحنة في سبيل نشر الدعوة وتبليغ القرءان وذكر هجرته وما وقع له من الغزوات والمواقف والأحوال وذكر وفاته. وهل يشك الناظر في ذلك أنّ سيرة سيد الخلق وسيلة لكمال محبته ووساطة لتمام معرفته؟

الثاني: أن المولد سبب للصلاة والسلام على رسول الله ﷺ المطلوبَين منا بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ (سورة الأحزاب) وكم للصلاة عليه من فوائد.

الثالث: أنه يحتوي على ذكر أخلاقه الشريفة وسنته الجليلة وءاداب التي أدبه بها ربه تبارك وتعالى وفي ذلك حث على متابعته وحض على اقتفاء ءاثاره والسير على منهجه والتأسي بآدابه. هذا وقد اكتسب العلماء الدعاة إلى الله تعالى في البلاد الحضرمية فرصة اجتماع العامة في مجلس المولد الشريف فقاموا بمذاكرتهم وجعلوا ذلك وسيلة لإرشادهم وفي ذلك نفع عميم وإرشاد للصراط المستقيم».

فائدة:

قال الشيخ محمد نور سيف المهيري المالكي المتوفى سنة ١٤٠٣هـ (مدير مدرسة الفلاح في دبي) ما نصه:

« إن الإمام أحمد بن حنبل يقول إن أهل السنة والجماعة يعرفون بجنائزهم فهي محضورة ومشهودة. وهكذا جنازة السيد علوي كانت مشهودة ومحضورة وما رأينا جمعا كما رأينا في جنازته ».

السيّد محمّد العربي التباني ١٣١٣ - ١٣٩٠ هـ

عقيدة التوحيد

قال الشيخ محمد العربي التباني المكي في كتابه (براءة الأشعريين) ما نصه:

« اتفق العقلاء من أهل السنّة الشافعية والحنفية والمالكية وفضلاء الحنابلة وغيرهم على أن الله تبارك وتعالى منزه عن الجهة والجسمية والحد والمكان ومشابهة مخلوقاته ».

حكم التوسل بالنبيّ ﷺ

قال الشيخ محمد العربي التباني المكي في كتابه (براءة الأشعريين) ما نصه:

« إن التوسل بالنبي ﷺ جائز في كل حال قبل خلقه وبعد خلقه في مدة حياته في الدنيا وبعد موته ».

حكم زيارة قبر النبيّ ﷺ

قال الشيخ محمد العربي التباني المكي في كتابه (براءة الأشعريين) ما نصه:

« إن الناس لم يزالوا في كل عام إذا قضَوا الحج يتوجهون إلى زيارته ﷺ ومنهم من يفعل ذلك قبل الحج وذلك أمر لا يُرتاب فيه، وكلهم يقصدون ذلك ويعرجون إليه وإن لم يكن طريقهم، ويقطعون فيه مسافة بعيدة وينفقون فيه الأموال ويبذلون فيه المهج، معتقدين أن ذلك قربة وطاعة، وكلهم يفعلون ذلك على وجه التقرب به إلى الله عز وجل، ومن ادعى أن هذا الجمع العظيم مجموعون على خطإ فهو المخطئ ».

حكم الاحتفال بمولد النبيّ ﷺ

قال الشيخ محمد العربي التباني المكي في كتابه (براءة الأشعريين) ما نصه:

« عمل المولد وإن حدث بعد السلف الصالح ليس فيه مخالفة لكتاب الله ولا لسنة رسوله ﷺ ولا لإجماع المسلمين، فلا يقول من له مسكة من عقل ودين بأنه مذموم ».

مدارس الحجاز الإسلامية تخرّج العلماء على عقيدة أهل السنة والجماعة

إن من أقدم المدارس الحجازية النظامية المدرسة الصولتية ومدرسة الفلاح وكل منهما كانت تعنى بتدريس منهج أهل السنة والجماعة. ومن المتون التي اعتمد تدريسها في علم التوحيد في المدرسة الصولتية متن العقيدة السنوسية ومما جاء فيه: « **مما يستحيل في حقه تعالى المماثلة للحوادث بأن يكون جرما أي يأخذ ذاتُه العليُّ قدرًا من الفراغ أو يكون في جهة للجرم أو له هو جهة أو يتقيد بمكان وزمان**».

المدرسة الصولتية
تأسست في مكة المكرمة سنة ١٢٩١ هـ

مدرسة الفلاح
تأسست في مكة المكرمة سنة ١٣٢٠ هـ

اتّباعُ سَبيلِ المؤمنين

قال الله تعالى:

﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾ (سورة النساء)

استدل الشافعي وغيره بهذه الآية على أن الإجماع حجة في دين الله، وذلك لأن اتباع غير سبيل المؤمنين وهو مفارقة الجماعة حرام فوجب أن يكون اتباع سبيل المؤمنين ولزوم جماعتهم واجبًا وذلك لأن الله تعالى ألحق الوعيد بمن يشاقق الرسول ﷺ ويتبع غير سبيل المؤمنين فثبت بهذا أن إجماع الأمة حجة.

قال رسول الله ﷺ:

« لا يجمع الله هذه الأمّة على الضلالة أبدًا ». رواه البيهقي

نصرة العقيدة السُنيّة

أثنى الشيخ عبد القادر الشلبي المدني على سلاطين ءال عثمان وعقيدتهم السنية فقال فيهم في كتابه (الدرر الحسان) ما نصه:

«ومن فضائل سلاطين ءال عثمان سلوكهم في العقائد الدينية مذهب أهل السنة ومجانبتهم البدع والأهواء. ومعلوم أن هؤلاء السلاطين قد أقروا بالعقيدة السنية على طريقة الإمام أبي منصور الماتريدي التي حوت تنزيه الله عن كل صفات الخلق وهي مبينة في رسالة العقيدة الطحاوية ومما جاء فيها: تعالى الله عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات لا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات».

حكم التوسّل بالنبي ﷺ

الشيخ عبد القادر الشلبي في كتابه (الدرر الحسان) يتوسل بالنبي ﷺ فيقول:

« اللهم إنا نسألك بحبيبك الذي اصطفيته من خلّص عبادك واجتبيته من صميم قريش النجباء وجعلته مسك ختام المرسلين والأنبياء ﷺ ».

عقيدة التوحيد

قال الشيخ محمد الخضر الشنقيطي المدني في كتابه (استحالة المعية بالذات) ما نصه:

« أجمع أهل الحق قاطبة على أن الله لا جهة له، لا فوق ولا تحت ولا يمين ولا شمال ولا أمام ولا خلف ».

بيان أن البدعة على قسمين

قال الشيخ محمد الشنقيطي المدني في كتابه (قمع أهل الزيغ والإلحاد) ما نصه:

« قال الشافعي رحمه الله ما أُحدث مما يخالف الكتاب أو السنة أو الأثر أو الإجماع فهو ضلالة وما أحدث من الخير مما لا يخالف شيئًا من ذلك فليس بمذموم ».

مفتي الشافعية الشيخ أحمد بن زيني دحلان المكيّ ١٢٣١ – ١٣٠٤ هـ

عقيدة التوحيد

قال الشيخ أحمد بن زيني دحلان في كتابه المخطوط المسمى (حاشية على عقيدة أهل السنة) في حق الله تعالى ما نصه :

« متعال عن أن يحويه مكان متقدس عن أن يحده زمان بل هو الخالق للزمان والمكان وهو الآن على ما عليه كان. فهو مباين (أي غير مشابه) لخلقه في الذات والصفات والأفعال منزه عن التغير والانتقال ».

حكم التوسّل بالنبي ﷺ

قال الشيخ أحمد بن زيني دحلان في كتابه (الدرر السنية) ما نصه:

« اتضح من النصوص المروية عن النبي ﷺ وأصحابه وسلف الأمة وخلفها أن التوسل به ﷺ وزيارته وطلب الشفاعة منه ثابتة عنهم قطعًا بلا شك ولا مرية وأنها من أعظم القربات وأن التوسل به واقع قبل خلقه وفي حياته وبعد وفاته ».

حكم الاحتفال بمولد النبيّ ﷺ

قال الشيخ أحمد بن زيني دحلان في كتابه (الدرر السنية) ما نصه:

« من تعظيمه ﷺ الفرح بليلة ولادته وقراءة المولد وإطعام الطعام وغير ذلك من أعمال البر وذلك كله من تعظيمه واعتنى بذلك كثير من العلماء فألفوا في ذلك مصنفات مشحونة بالأدلة والبراهين ».

مفتي الحنابلة الشيخ عبد الله القدومي النابلسي المدني ١٢٤٧ – ١٣٣١ هـ

عقيدة التوحيد

قال الشيخ عبد الله القدومي الحنبلي المدني في كتابه (المنهج الأحمد) ما نصه:

« يجب الجزم بأنه تعالى ليس بجسم، لا تحل به الحوادث ولا يحل في حادث، فمن اعتقد أن الله بذاته في كل مكان أو في مكان فهو كافر، فالله تعالى كان ولا مكان وهو الآن كما كان قبل خلق المكان ».

حكم التوسل بالنبيّ ﷺ

قال الشيخ عبد الله القدومي الحنبلي المدني في كتابه (الرحلة الحجازية) ما نصه:

«إن مذهب الإمام أحمد وأصحابه أباح التوسل إلى الله بالصالحين في الشدائد والنوازل».

حكم زيارة قبر النبيّ ﷺ

قال الشيخ عبد الله القدومي الحنبلي المدني في كتابه (الرحلة الحجازية) ما نصه:

« قبر نبينا ﷺ وقبرا صاحبيه تسن زيارتهما للرجال والنساء لعموم الأدلة في طلبها. وإنَّ شدَّ الرحال لزيارة المشاهد وقبور الأنبياء والصالحين لا بأس به ».

عقيدة رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال رسول الله ﷺ:

"كان الله ولم يكن شيءٌ غيره"

قال الحافظ أحمد بن الحسين البيهقي في كتابه (الاعتقاد) في بيان معنى هذا الحديث ما نصه: "يدل على أنه لم يكن شيءٌ غيره لا الماء ولا العرش ولا غيرهما وكل ذلك أغيارٌ" اهـ.

قال رسول الله ﷺ :

"اللهمَّ أنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء"

قال الحافظ أحمد بن الحسين البيهقي (المتوفى سنة ٤٥٨ هـ) في كتابه (الأسماء والصفات) ما نصه:

"استدل بعض أصحابنا بنفي المكان عن الله تعالى بقول النبي ﷺ: " أنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء" وإذا لم يكن فوقه شيء ولا دونه شيء لم يكن في مكان"

اهـ.

بيان أهمية علم التوحيد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد طه الأمين وعلى ءاله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن اتبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، ولا ضدَّ ولا ندَّ ولا زوجة ولا ولد له، ولا شبيه ولا مثيل له، ولا جسم ولا حجم ولا جسد ولا جثة له، ولا صورة ولا أعضاء ولا كيفية ولا كمية له، ولا أين ولا جهة ولا حيز ولا مكان له، كان الله ولا مكان، وهو الآن على ما عليه كان، ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾، ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾ تنزه ربي عن الجلوس والقعود، وعن الحركة والسكون، وعن الاتصال والانفصال، لا يحل فيه شيء، ولا ينحل منه شيء، ولا يحل هو في شيء لأنه ليس كمثله شيء، مهما تصورت ببالك فالله لا يشبه ذلك، ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر. وأشهد أنَّ حبيبنا وعظيمنا وقائدنا وقرة أعيننا محمّدًا عبده ورسوله، ونبيه وصفيه وحبيبه وخليله ﷺ وعلى كلِّ رسول أرسله. الصلاة والسلام عليك يا سيدي يا حبيب الله، الصلاة والسلام عليك يا سيدي يا عظيم الجاه، ضاقت حيلتنا وأنت وسيلتنا، أدركنا وأغثنا وأنقذنا بإذن الله يا رسول الله، أما بعد عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله في السرِّ والعلن، ألا فاتقوه وخافوه، يقول الله عزَّ وجلَّ في القرءان الكريم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ويقول الله عزَّ وجلَّ ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾ وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴿١٦٣﴾ وقال تقدست أسماؤه: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ﴿١٩﴾ وقد بوَّب البخاري رحمه الله تعالى وعنونَ في صحيحه لهذه الآية فقال: باب العلم قبل العلم والعمل، وفي هذه الآية قدَّم القرءانُ الأصلَ على الفرع، ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴿١٩﴾ فالإيمان والتوحيد أصل وأساس وهو الحصن الحصين والركن الركين الذي بدونه لا يقبل العمل الصالح، ولذلك قال رسول الله ﷺ: «**أفضل الأعمال إيمانٌ بالله ورسوله**»، وهذه الأفضلية المطلقة، فأفضل الأعمال على الإطلاق الإيمان بالله ورسوله، فهو أفضل من الصلاة والصيام والزكاة والحج، وأفضل من قراءة القرءان والصدقات والذكر، وذلك لأنَّ الإيمان شرطٌ أساسٌ لا بدّ منه لقبول الأعمال الصالحة، وقد قال ربنا في القرءان الكريم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴿٢٧٧﴾ فالإيمان أولًا، وفي ءايةٍ أخرى قال ﴿وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴿٩﴾ وقال ﷺ: «**أفضل الأعمال إيمانٌ لا شكَّ فيه**»، فإذا دخل عليه الشكُّ أفسده وأبطله، فلا يعود ولا يبقى الإنسان مؤمنًا إن شكَّ في وجود الله تعالى أو في صدق الرسول ﷺ أو في حَقِّيَّة

الإسلام، أو شكَّ في تنزيه الله، فهذا لا يكون من المسلمين، لذلك قال ربنا في صفة المؤمنين ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟﴾ أي لم يشكوا لأنَّ الإيمان إذا دخل عليه الشك أفسده؛ من هنا كان الواجب والفرض اللازم المؤكد الأول الإيمان بالله ورسوله، وهذا منهجٌ نبويٌّ وليس منهجًا مستحدثًا اليوم، وليس فكرةً ابتدعناها من عند أنفسنا وأخرجناها من جيوبنا، إنما هذا هو المنهج الذي جاء به محمد وعلَّمه ﷺ لصحابته وأمته.

وقد ثبتَ في الصحيح أنَّ أهل اليمن جاؤوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا له: «يا رسول الله، جئناك لنتفقه في الدين، فأنبئنا عن بدء هذا الأمر ما كان»، فكان سؤالهم عن أول المخلوقات، أي عن أول هذا العالم وجودًا، وهو سؤالٌ مهم، إلا أن رسول الله ﷺ أجابهم عما هو أهم، أجابهم عن الأولى فقال ﷺ: «**كان الله ولم يكن شيء غيره**»، أي في الأزل لم يكن إلا الله، لا سماء ولا أرض ولا هواء ولا ماء ولا عرش ولا فرش، لا خلاء ولا ملاء، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ﴾، فعلمهم الرسول ﷺ ذلك وأكده عليهم مع أنهم يعتقدونه لأنهم كانوا من المسلمين ويعرفون التنزيه، مع هذا علَّمَنا المنهج، سألوا عن مهم فأجابهم عن أهم. وقوله ﷺ: «**كان الله ولم يكن شيء غيره**» يعني أن الله أزلي، أي أن الله لا مكان له فلا يسكن السماء ولا يجلس على

العرش، ليس في جهةٍ واحدةٍ ولا في كل الجهات، فهو تعالى لا يحتاج إلى الأماكن أزلًا وأبدًا، هذا هو المنهج النبوي، وهذا تعليم الرسول ﷺ للأمة. ثم قال ﷺ: «**وكان عرشه على الماء**»، أي أنَّ الماء هو أول العالم حدوثًا ووجودًا، ثم بعد ذلك خُلِقَ العرشُ.

وانظر أخي القارئ إلى ما قاله حذيفة رضي الله عنه وأرضاه: «إنا قومٌ أوتينا الإيمان قبل أن نؤتى القرءان»، رواه البيهقي في السنن الكبرى وسعيد بن منصور في سننه. وقال سيدنا جندب بن عبد الله رضي الله عنه: «كنا غلمان حزاورة مع رسول الله فيعلمنا الإيمان قبل القرءان ثم يعلمنا القرءان فازددنا به إيمانًا»، رواه البخاري في التاريخ الكبير وابن ماجه في سننه والبيهقي في السنن الكبرى والبوصيري في زوائد ابن ماجه وقال: «إسناده صحيح». هذا هو المنهج النبوي الصحيح.

ورُوي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أنه قال: «كنا نتعلم التوحيد قبل أن نتعلم القرءان، وأنتم الآن تتعلمون القرءان ثم تتعلمون التوحيد»، وقول عبد الله بن عمر رضي الله عنه هذا كان خطابًا للذين كانوا في زمانه، فكيف بكثير من أهل زماننا اليوم الذين أعرضوا عن تعلم علم التوحيد والعقيدة، وهذا هلاك كبير. وفي قوله رضي الله عنه «كنا» يشير إلى نفسه وإلى غيره من الصحابة،

وفيه إشارةٌ إلى أن الصواب هو ما كانوا عليه، فهذا تأكيد منه رضي الله عنه على أهمية علم التوحيد.

وانظر رحمك الله إلى ما صنفه التابعي الجليل الإمام العظيم أبو حنيفة النعمان رضي عنه من رسائل في هذا العلم الشريف، فقد ألَّف في علم التوحيد خمس رسائلَ، وقال في كتابه الفقه الأبسط: «الفقه في الدين أفضل من الفقه في الأحكام»، يعني أن تتعلم أصول العقيدة أفضل من تعلم الأحكام الفرعية. وهذا الإمام أبو حنيفة بلغ درجة الاجتهاد المطلق، ثم إنه كان تلميذ الصحابة، وأخذ العلمَ عن قريب المائة تابعي، فتأمل.

فهذا ما جاء في القرءان وما جاء في الحديث وما ورد عن الصحابة والتابعين. وقد سلك العلماء بعد التابعين مسلك من قبلهم، فانظر إلى ما جاء في كتاب «الفتاوى البزازية» أو الجامع الوجيز في مذهب أبي حنيفة للعلامة محمد بن محمد شهاب الدين يوسف الكردي البزازي الذي كان من علماء القرن التاسع الهجري، فقد قال رحمه الله: «تعليم صفة الخالق مولانا جلَّ جلاله للناس وبيان خصائص مذهب أهل السنة والجماعة من أهم الأمور، وعلى الذين تصدروا للوعظ أن يلقنوا الناس في مجالسهم وعلى منابرهم ذلك، هذا الأصل في المجالس وعلى المنابر، هذا الأصل». وانظروا إلى ما قاله الفقيه

الشافعي أبو حامد الغزالي في كتابه قواعد العقائد بعد أن تكلم عن مبحث الصفات والعقيدة والتنزيه والتوحيد: «اعلم أنَّ ما ذكرناه في ترجمة العقيدة ينبغي أن يقدم للصبي في أول نشأته ليحفظه حفظًا»، والصبي هو من كان دون البلوغ.

فأين الذين ينتقدون أهل الحق ويعترضون عليهم في تكرارهم لأمور العقيدة من هذا الكلام؟ عمَّ الجهل وطمَّ وانتشر الفساد، وصار أهل السنة والجماعة كاليتيم الذي لا كافل له، فتخيل أخي القارئ يتيمًا لا كافلَ له كيف يكون حاله وأمره.

ومن مسائل علم العقيدة معرفة صفات الله تعالى الواجبة له إجماعًا وهي الصفات الثلاث عشرة التي لطالما تكرَّر ذكرها في مصنفات العلماء، ولما تكرَّر ذكرها في القرءان والحديث ونصوص العلماء قال العلماء: «يجب معرفتها وجوبًا عينيًّا» على كل مكلف، والوجوب في هذه المسألة هو معرفة معناها لا أن تُحفظ عين الألفاظ، وهذا سهل - أي اعتقاد المعنى - فهذا فرضٌ على كل مكلفٍ، وممن ذكر ذلك أبو حنيفة الذي هو من أئمة السلف وممن بعده السنوسي، وكذلك محمد الفضالي الشافعي وعبد المجيد الشرنوبي المالكي، وكذلك جمال الدين الخوارزمي، ومحيي الدين النووي في كتابه المقاصد، ومفتي لبنان الأسبق الشيخ عبد الباسط بن علي الفاخوري في كتابه الكفاية

لذوي العناية وغيرهم من العلماء.

وصفات الله الثلاث عشرة الواجبة له إجماعًا هي:

الوجود: فالله تعالى يستحيل عليه تعالى العدم، موجودٌ أزلًا وأبدًا بلا جهة ولا مكان، ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ ۝١٠﴾، أي لا شكَّ في وجوده سبحانه، ووجوده تعالى أزلي أبدي ليس كوجودنا الحادث، فوجودنا بإيجاد الله لنا.

الوحدانية، أي أنَّ الله تعالى واحدٌ لا شريك له، فهو تعالى واحدٌ في ذاته وصفاته وفعله؛ قال عزَّ من قائل ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾.

القيام بالنفس: أي أنه تعالى مستغنٍ عن كلِّ ماسواه، وكلُّ ما سواه محتاج إليه، فالعالم بما فيه لا يستغني عن الله طرفة عين، قال عزَّ وجلَّ ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾.

القِدَم: بكسر القاف وفتح الدال، أي الأزلية، أي أنَّ الله تعالى لا ابتداء لوجوده، فيستحيل عليه تعالى الحدوث؛ قال تعالى ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ ۝٣﴾.

البقاء: أي أنَّ الله تعالى لا نهاية لوجوده، لا يفنى ولا يبيد ولا يهلك ولا يزول فيستحيل عليه الفناء، قال جلَّ جلاله ﴿وَٱلْآخِرُ ۝٣﴾.

القدرة: وهي صفة أزليةٌ أبدية يؤثر الله بها في الممكنات، فيستحيل عليه تعالى العجز، قال تعالى ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ۝٤٥﴾.

الإرادة: أي المشيئة، وهي تخصيص الممكن العقلي ببعض ما يجوز عليه دون بعض وبصفةٍ دون أخرى، فيستحيل حصول شيء خلاف مشيئته تعالى، قال الله عزَّ وجلَّ ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾.

السمع: فالله تعالى يسمع كلَّ المسموعات بدون أذن ولا ءالةٍ أخرى، فيستحيل عليه تعالى الصمم، قال تعالى ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴿١١﴾﴾.

البصر: فالله تعالى يرى جميع المرئيات بدون حدقةٍ ولا ءالةٍ أخرى، فيستحيل عليه تعالى العمى، قال تعالى. ﴿ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾.

الكلام: أي أنَّ الله متكلم بكلام ليس حرفًا ولا صوتًا ولا لغةً، وما نجده في القرءان من ألفاظٍ عربيةٍ إنما هو عبارةٌ عن كلام الله الذاتي الأزلي وليس عين الصفة القائمة بذاته الكريم، قال تعالى ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾

الحياة: فالله تعالى حيٌّ يستحيل عليه تعالى الموت، وحياته ليست بروح ودم وعصب، قال تعالى ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴿٢٥٥﴾﴾

العلم: أي أنَّ الله تعالى عالمٌ بكل شيء، فهو تعالى يعلم الممكن ممكنًا والمستحيل مستحيلًا والواجب واجبًا، فيستحيل عليه تعالى الجهل، قال عزَّ من قائل ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾. وعلمه تعالى أزليٌّ أبدي لا يزيد ولا ينقص ولا يتجدد.

المخالفة للحوادث: أي أنَّ الله تعالى لا يشبه شيئًا من كلِّ مخلوقاته بالمرة ولا بأي وجهٍ من الوجوه، ولا بأيّ صفةٍ من الصفات، يقول الله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾ وقال الإمام أبو جعفر الطحاوي: «ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر».

هذه عقيدة كل المسلمين، عقيدة جميع الأنبياء والرسل، عقيدة الصحابة، وعقيدة السلف والخلف، فمن شكَّ أو توقَّف أو أنكر صفةً من صفات الله فهو كافرٌ بالله تعالى كما ذكر ذلك أبو حنيفة رضي الله عنه، وقال سيدنا عليٌّ رضي الله عنه: «من زعم أنَّ إلهنا محدود فقد جهل الخالق المعبود»، ومن جهل الله كان كافرًا به. وقد قال سيدنا علي بن إسماعيل أبو الحسن الأشعري: «الجهل بالله كفر به»، فالذي ينسب لله الحدَّ صغيرًا كان أم كبيرًا أو ينسب لله الكمية أو الجسم أو الشكل أو الصورة أو الهيئة ليس مسلمًا. وقد نقل الإمام عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي أبو منصور في كتابه تفسير الأسماء والصفات الإجماع على كفر المجسمة وعلى كفر القدرية الذين يكذبون بالقدر.

وبعد كلِّ ما نقلناه من ءاياتٍ قرءانية وأحاديث نبويةٍ وأقوالٍ للعلماء كيف يسعنا السكوت عن تعليم الناس أمور دينهم أو أن نقصِّر في نشر علم التوحيد والتنزيه الذي هو الأصل والأساس.

وأختم بما قاله الرازي في كتابه مناقب الشافعي، قال رحمه الله: «من أنكر وذمَّ وأبغض علم الكلام ـ يعني أصول العقيدة ـ فهو كافر»، وهذا نصٌّ صريحٌ من الإمام الرازي في تكفيره، بل وزاد قائلًا: «كافر لا يعرفُ اللهَ ولا يعرف الرسولَ ولا اليوم الآخر، وهو على دين ءازر» أي مشرك بالله، فهاك ما قاله الرازي فيمن يذم علم التوحيد علم العقيدة والتنزيه، فلا تلتفتوا إلى الغوغاء الأراجيف الذين يهولون الأمر ويقولون: «لا تتكلموا في التوحيد، لا تتكلموا في العقيدة، العلماء ذموا علم الكلام»، قولوا لهم: كذبتم، العلماء ذموا المعتزلة والمجسمة والقدرية والمرجئة وأهل الأهواء، أما علم التوحيد فقد قال فيه الشافعي: «أحكمنا ذلك قبل هذا»، أي أتقن علم التوحيد قبل علم الفقه والفروع. هذا الشافعي وهذا أبو حنيفة وهذا حذيفة وهذا جندب وهذا عبد الله بن عمر وهذه الأحاديث وهذا الإجماع الذي نقله العلماء على أهمية تعلم علمِ العقيدةِ علمِ الكلام الذي اشتغل به علماء أهل السنة والجماعة، فماذا يريد المعارضون بعد ذلك؟

تمكنوا في علم التوحيد، تمكنوا في علم العقيدة، فإنَّ من لم يعرف التنزيه والتوحيد لم يعرف الله، ومن لم يعرف الله ليس من المسلمين، ومن لم يكن مسلمًا لا تصحُّ منه صلاة ولا صيام ولا حج، ومن مات على غير الإسلام فإنه يخلد في النار، اللّٰهُمَّ إنّا نسألك العفو

والعافية في الدّين والدّنيا والآخرة.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على أشرف المرسلين سيدنا محمدٍ ومن اتّبعه بإحسان إلى يوم الدّين.

مِن ءاثارِ الشيخ الدكتور جميل حليم

١. بحر الدلائل والأسرار في التبرك بآثار المصطفى المختار.
٢. أسرار الآثار النبوية، أدلة شرعية وحالات شفائية.
٣. لُباب النُقول في تأويل حديث النزول.
٤. النجوم السارية في اضطراب وبطلان الاحتجاج بحديث الجارية.
٥. عمدة الكلام في أدلة جواز التبرك والتوسل بخير الأنام.
٦. التشرف بذكر أهل التصوف.
٧. فصل الكلام في أن إحراق النفس وإجهاض الجنين الحي وما يسمى بتأجير الأرحام إثم وحرام.
٨. الحجج النيرات في إثبات تصرف النبي والولي بعد الممات.
٩. الفرقان في تصحيح ما حُرّف تفسيره من آيات القرءان الجزء الأول.
١٠. الفرقان في تصحيح ما حُرّف تفسيره من آيات القرءان الجزء الثاني.
١١. القواعد القرءانية في تنزيه الله عن الشكل والصورة والكيفية.

١٢. البرهان المبيّن في ضوابط تكفير المعيّن.
١٣. نقل الإجماع الحاسم في بيان حكم الجهوي والمجسم.
١٤. نيل المرام في بيان الوارد في حكم ما جاء في اللحم والشحم من الأحكام.
١٥. قرة العينين في تربية الأولاد وبر الوالدين.
١٦. لطائف التنبيهات على بعض ما في كتب الحديث من الروايات.
١٧. التعليق المفيد على شرح جوهرة التوحيد.
١٨. القمر الساري لإيضاح غريب صحيح البخاري.
١٩. الشهد المذاب من زهر المحبة بين الآل والأصحاب.
٢٠. الارتواء من أخبار عاشوراء، ودمع العين على استشهاد الإمام الحسين.
٢١. البركان الجارف لشرح المجسم ابن أبي العز التالف.
٢٢. مريم والمسيح في نص القرءان الصريح.
٢٣. جامع الرسائل الإيمانية في بيان العقيدة الإسلامية.
٢٤. طالعة الأقمار من سيرة سيد الأبرار.
٢٥. لآلئ الكنوز في إباحة الرقية وحمل الحروز.
٢٦. حقيقة التصوف الإسلامي.

٢٧. البيان والتوضيح في أن قول النبي في معاوية «لا أشبع الله بطنه» ليس منقبة له ولا فضيلة بل دعاء عليه وذم صريح.
٢٨. جمع اليواقيت الغوالي من أسانيد الشيخ جميل حليم العوالي.
٢٩. المجد والمعالي في أسانيد الشيخ جميل حليم الغوالي وهو الثبت الكبير.
٣٠. السهم السديد في ضلالة تقسيم التوحيد.
٣١. الكوكب المنير في جواز الاحتفال بمولد الهادي البشير.
٣٢. زهر الجنان في جواز الاحتفال بليلة النصف من شعبان.
٣٣. إتحاف المسلم بإيضاح متشابهات صحيح مسلم (أربعة أجزاء).
٣٤. الدرر السلطانية والفوائد الإيمانية من فيض بحر السلطان الحبشي خادم السنة النبوية.
٣٥. جواهر الأئمة في تفسير جزء عم.
٣٦. المنهج المبارك في تفسير جزء تبارك.
٣٧. السقوط الكبير المدوي للمجسم ابن تيمية الحراني.
٣٨. المدد القدسي في فضل وتفسير آية الكرسي.
٣٩. قلائد الأمة المرصعة بعقيدة الأئمة الأربعة.
٤٠. تحقيق وتعليق على متن الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة

النعمان.

٤١. لوامع الأهلة والنجم في جوامع أدلة الرجم.

٤٢. ضياء القمرين في نجاةِ والدَي الرَّسولِ ﷺ الشَّريفيْن.

٤٣. الطريقُ النوراني بشرح عقيدة الحافظ ابن حجر العسقلاني.

٤٤. الصراط المستقيم بشرح عقيدة القشيري عبد الكريم.

٤٥. درب السلامة في فوائد وإرشادات العلّامة أو سمعت الشيخ يقول.

٤٦. إسعاد الأرواح والقلوب بتبرئة نبي الله أيوب.

٤٧. شيخنا القائد الكرّار الشهيد الحلبي نزار.

٤٨. تحقيق وتعليق على مختصر سيرة النبي ﷺ وسيرة أصحابه العشرة للمقدسيّ.

٤٩. الفوائد الهررية على العقيدة السنوسية.

٥٠. النجم الأظهر في شرح الفقه الأكبر.

٥١. البحر الجامع لمناقب القطب الرفاعي اللامع.

٥٢. معجم أهل الإيمان في تنزيه الله عن الجسمية والكيفية والمكان.

٥٣. إجماع أهل التنزيل على إثبات حقيَّة التأويل.

٥٤. إجماع أهل الحق والفضيلة على جواز التوسّل والوسيلة.

٥٥. إسعاف فضلاء البشر بأدلة جواز التبرك من الكتاب والسنة والأثر.
٥٦. البوارق الإيمانية في إثبات أدلة الصوفيّة.
٥٧. رسول الله كأنك تنظر إليه وتراه.
٥٨. معجم الأصول الجامع لمتون عقيدة الرسول.
٥٩. الشرح الكبير لعقائد الإسلام المنير.
٦٠. شرح المقدمة الحضرمية المسمّى النفحات المسكية في فقه السادة الشافعية.
٦١. السرور والابتهاج في مزارات المعتمرين والحجاج.
٦٢. النفحات الأشعرية على الخريدة البهية.
٦٣. الشذا العاطر في شرح عقيدة ابن عاشر.
٦٤. نيل البشارة بشرح عقيدة الرسالة رسالة ابن أبي زيد القيرواني.
٦٥. إسعاد النبلاء بمعرفة أحكام وأخبار النساء.
٦٦. تحقيق وتعليق على متن جوهرة التوحيد للفقيه إبراهيم اللقاني.
٦٧. الشرح الفريد لجوهرة التوحيد.
٦٨. تسهيل المعاني إلى جوهرة اللقاني.

٦٩. تحقيق وتعليق على متن الأدب المفرد.
٧٠. الشرح الوافي الأسَدّ على كتاب الأدب المفرد.
٧١. بدر التمام في فضل أهل البيت الكرام ويليه إحياء الميت بفضائل أهل البيت.
٧٢. الإنفاق في سبيل الله تجارة رابحةٌ.
٧٣. عقيدة المسلمين من رسالة ابن أبي زيد القيرواني ويليه إجابة القاصي والداني بحل ألفاظ عقيدة القيرواني.
٧٤. تحذير الأخيار من التشبه بالكفار والفجار.
٧٥. إضاءة المنارة على صحة أو حسن حديث الزيارة.
٧٦. الأدلة المنيفة في نفي الكفر عن أبي حنيفة.
٧٧. تحفة الأبرار في هجرة المختار.
٧٨. إدراك الأماني بشرح بدء الأمالي.
٧٩. شرح الصدر في إثبات عذاب القبر.
٨٠. الردُّ العلمي على ضلالات محمد راتب النابلسي.
٨١. تحذير الأمة من الطاعنين في النبيِّ والسُّنَّة.
٨٢. إفادة الأنام بشرح عقيدة العوام.
٨٣. التفسير الأسمى لقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴾.
٨٤. الجداول المرضية في العقائد الإيمانية.

٨٥. تنبيه الأحياء على بعض ما في كتاب الإحياء،
٨٦. الشموس المكلّلة فيما تلقيته من الأحاديث المسلسلة.
٨٧. المورد المعين الجامع لكتب الأربعين.
٨٨. إرشاد الأنام بشرح وصايا أبي حنيفة الإمام.
٨٩. طريق الجنة في شرح إضاءة الدُّجُنَّة.
٩٠. منظومة إضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنة.
٩١. الإقناع ببيان حُجّية الإجماع.
٩٢. بزوغ الشموس في بطلان حديث الجلوس.
٩٣. تحقيق وتعليق على رسائل مفتي الحبشة العلامة الشيخ محمد سراج الجبرتي الآنّي.
٩٤. تحقيق وتعليق على رسائل المحدِّث محمد سراج الجبرتي الآنّي ابن المفتي.
٩٥. الحواشي الحليميّة في الفقه والمعاني والعقيدة على مُسند الطّيالسيّ.
٩٦. تحقيق وتعليق على رسالة استِحسان الخَوض في عِلم الكلام للإمام الأشعريّ.
٩٧. تحقيق وتعليق على شرح محمَّد السَّكُونيّ على العَقيدة المُرشِدة لابن تُومَرت.

٩٨. تحقيق وتعليق على شرح أحمد زَرُّوق على العَقيدة المُرشِدة.
٩٩. تحقيق وتعليق على شرح ابنِ النَّقّاش على العَقيدة المُرشِدة.
١٠٠. تحقيق وتعليق على شرح عبدِ الغنيّ النابُلسيّ على العَقيدة المُرشِدة.
١٠١. الإبداع في معاني خطبة الوداع.
١٠٢. الرشحاتُ العنبريةُ في فضلِ وعقيدةِ إمام النقشبنديّة.
١٠٣. السيوف والأسنَّة في الدفعِ عن الأشاعرة أهل السنَّة.
١٠٤. الحقائق السَنِيَّة في معاني اصطلاحات الصوفية.
١٠٥. الأعطار الفائحة في فضل وتفسير سورة الفاتحة.
١٠٦. المقاصد العلية بشرح نظم العقائد النسفي.
١٠٧. الكشف الجلي لحقيقة المشبهة ابن بطة وابن عبد البر والذهبي.
١٠٨. فتح العينين على أخطاء تفسير الجلالين.
١٠٩. الاعتقاد المسدد في شرح عقيدة المفتي البرزنجي أحمد، وهو هذا الكتاب.

فهرست المصادر والمراجع

- **إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين**، محمد مرتضى الزبيدي، دار الفكر، بيروت.
- **إتحاف الكائنات ببيان مذهب السلف والخلف في المتشابهات ورد شبه الملحدة والمجسمة وما يعتقدونه من المفتريات**، محمود محمد خطاب السبكي، مطبعة الاستقامة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٥٠هـ.
- **الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد**، إمام الحرمين الجويني، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- **الأسماء والصفات**، البيهقي، دار إحياء التّراث العربي، بيروت.
- **إشارات المرام من عبارات الإمام**، أحمد بن حسن بن سنان الدين البياضيّ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.
- **الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية**، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأخيرة، ١٣٧٨هـ.

- **إظهار العقيدة السنية بشرح العقيدة الطحاوية**، عبد الله بن محمد الهرري، دار المشاريع، بيروت.
- **الأعلام**، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.
- **الإعلام بقواطع الإسلام**، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، أبو العباس، دار التقوى، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.
- **إلجام العوام عن علم الكلام**، أبو حامد الغزالي.
- **تاريخ دمشق الكبير**، أبو القاسم بن عساكر الدمشقيّ، دار الفكر، بيروت.
- **التبصير في معالم الدين**، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير ابن غالب الآملي أبو جعفر الطبري، دار العاصمة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
- **التحذير الشرعي الواجب**، عبد الله الهرري، دار المشاريع، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٣٠هـ.
- **التذكار في أفضل الأذكار**، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر القرطبي.

- **تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي**، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي، مكتبة قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث، توزيع المكتبة المكية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- **التعاون على النهي عن المنكر**، عبد الله الهرري، شركة دار المشاريع، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ.
- **التعرف لمذهب أهل التصوف**، أبو بكر محمد بن أبي إسحاق ابن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
- **تفسير الأسماء والصفات**، أبو منصور البغدادي، مكتبة راشد أفندي، أنقرة.
- **جامع الأصول في أحاديث الرسول**، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، مكتبة دار البيان، الطبعة الأولى.
- **الحجج القطعية**، عبد الله أفندي بن حسين بن مرعي السويدي، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٢٣هـ.

- **الحدود الكلامية والفقهية على رأي أهل السنة الأشعرية**، أبو بكر محمد بن سابق الصقلي.
- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، أبو نعيم أحمد بن عبد الله ابن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، السعادة، بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ.
- **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت.
- **دفع شبه من شبه وتمرد**، تقي الدين أبي بكر الحصني الدمشقي.
- **روضة الطالبين وعمدة المفتين**، أبو زكريا محيي الدين يحيى ابن شرف النووي، المكتب الإسلامي، بيروت، عمان، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ.
- **رؤية الله**، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي ابن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، سنة ١٤١١هـ.
- **سلسلة الدراسات العقدية عدد ٢**، أحمد نور سيف.

- **سنن ابن ماجه،** ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.
- **سنن أبي داود،** أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق ابن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.
- **سنن الترمذي،** محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى ابن الضحاك الترمذي أبو عيسى، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ.
- **السنن الكبرى،** أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني أبو بكر البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ.
- **شرح الرسالة القشيرية،** زكريا الأنصاري.
- **شرح صحيح البخاري،** ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف ابن عبد الملك، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ.
- **شرح عقيدة مالك الصغير،** عبد الوهاب البغدادي المالكي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٣٦هـ.

- **شعب الإيمان،** أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني أبو بكر البيهقي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
- **صحيح البخاري،** محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان،** محمد بن حبان بن أحمد ابن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي أبو حاتم الدارمي، البُستي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.
- **صحيح مسلم،** مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- **فتح الباري شرح صحيح البخاري،** ابن حجر العسقلانيّ، دار المعرفة، بيروت.
- **الفرق بين الفرق،** أبو منصور البغدادي، دار المعرفة، بيروت.
- **الفقه الأكبر،** أبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه، مكتبة الفرقان، الإمارات العربية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- **القضاء والقدر،** أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني أبو بكر البيهقي، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

- **كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار**، تقي الدين الحصني، دار الخير، دمشق، ١٩٩٤هـ.
- **كفاية النبيه في شرح التنبيه**، أحمد بن محمد بن علي الأنصاري أبو العباس نجم الدي، المعروف بابن الرفعة، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.
- **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري**، محمد بن يوسف ابن علي بن سعيد شمس الدين الكرماني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة أولى، ١٣٥٦هـ.
- **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**، شمس الدين أبو العون محمد ابن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ.
- **المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية صلى الله عليه وسلم من صحيح الإمام البخاري**، شمس الدين محمد بن عمر ابن أحمد السفيري الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
- مجرد مقالات الشيخ **أبي الحسن الأشعري**، أبو بكر محمد ابن الحسن بن فورك.

- **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- **مختصر التيسير في تحكيم أهل التفسير**، أحمد محمد بالعيت الوقراوي، مجمع ابن عمر الإسلامي، القضارف، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣ر.
- **مسند أبي داود الطيالسي**، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري، دار هجر، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- **مسند أبي يعلى**، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى ابن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي، دار المأمون للتراث، دمشق الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، أبو عبد الله أحمد بن محمد ابن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- **المعجم الكبير**، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم الطبراني، القاهرة، الطبعة الثانية.
- **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير أو تفسير الرازي)**، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت.

- **مقالات الكوثريّ**، محمّد زاهد بن الحسن بن عليّ الكوثريّ الحنفيّ، دار الأحناف، الرياض.
- **المقدمات الممهدات**، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- **ملجمة المجسمة**، أبو عبد الله علاء الدين محمد بن محمد ابن محمد البخاري الحنفي، دار الذخائر، بيروت، لبنان.
- **موطأ الإمام مالك**، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٦هـ.
- **نجم المهتدي ورجم المعتدي**، الفخر بن المعلم القرشيّ الدمشقيّ، المكتبة الأهلية بباريس ٦٣٨.
- **النكت على المختصرات الثلاث**، أبو زرعة العراقي.
- **نهاية الميتدئين في أصول الدين**، أحمد بن حمدان الحراني الحنبلي، مكتبة الرشد، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

فهرست الموضوعات

التَّوطِئَة الميزان في بيان عَقِيدَة أهلِ الإيمان ١
نُبْذَة تعريفِيَّة عن حياةِ الشّيخ الدُّكتور جَمِيل حَلِيم ٧
نَسَبُ الشّيخ الدُّكتور جَمِيل حَلِيم إِلَى رَسُولِ الله ﷺ ٣١
مقدمة الشارح ٣٣
أسباب اختيار هذه الرسالة..... ٣٥
ترجمة الإمام البرزنجي صاحب العقيدة..... ٣٨
صور لرسالة البرزنجي..... ٤٠
سندي في رسالة الشيخ المحدث المسند السيد الشريف أحمد البرزنجي الحسيني مفتي المدينة المنورة.....٤٥
الاعتقاد المسدد في شرح عقيدة المفتي البرزنجي أحمد ٤٦
قال المفتي رحمه الله: «بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ». ٤٦
قال المفتي رحمه الله: «الحمدُ للهِ والشكرُ لَهُ». ٤٧
قال المفتي رحمه الله: «ثمَّ الصَّلاةُ والسَّلامُ على خيرِ نبيٍ أرسلَهُ». ٤٨

قال المفتي رحمه الله: «هذهِ خلاصةٌ منْ علمِ التَّوحيدِ مختارةٌ يحتاجُ الطالبُ إليها». ٥٠

قال المفتي رحمه الله: «واللهُ المسؤولُ أنْ يَنفعَ بهَا ويحُقِقَ الخَيرَ بسَبَبِها». ٥٥

قال المفتي رحمه الله: «يجبُ على كلِّ مكلَّفٍ أنْ يعتقدَ أنَّ العالمَ وهوَ ما سِوى اللهِ حادثٌ». ٥٦

قال المفتي رحمه الله: «وصَانِعُهُ اللهُ». ٥٩

قال المفتي رحمه الله: «الواحدُ القديمُ». ٦٥

قال المفتي رحمه الله: «ذاتُهُ مُخَالِفةٌ لجَمِيْعِ الذَّواتِ». ٧١

قال المفتي رحمه الله: «وصِفَاتُهُ الحياةُ والإرادةُ والعِلْمُ والقُدْرةُ والسَّمعُ والبَصَرُ والكَلامُ». ٨٢

قال المفتي رحمه الله: «ومِن كَلامِهِ القرءانُ العَظِيمُ المَكْتُوبُ في المَصَاحِفِ المَحْفُوظُ في الصُّدُورِ المَقْرُوءُ بالأَلْسِنَةِ». ٩٨

قال المفتي رحمه الله: «وهيَ قديمةٌ كلُّها». ١٠٢

قال المفتي رحمه الله: «وهُوَ تَعالَى منزَّه عنِ التَّجسيمِ واللَّونِ والطَّعْمِ والعَرَضِ والحُلُولِ»..... ١٠٣

قال المفتي رحمه الله: «ليسَ كمثلِهِ شيءٌ وهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ».١١٠

قال المفتي رحمه الله: «ومَا وَرَدَ في الكِتَابِ والسُّنَّةِ مِنَ المُشْكِلِ المُتَشَابِهِ نُؤْمِنُ بِظَاهِرِهِ ونُنَزِهُهُ تَعَالَى عَمَّا يُوْهِمُهُ ثُمَّ نُفَوِضُ مَعْنَاهُ أَوْ نُؤَوِّلُهُ»..... ١١٢

قال المفتي رحمه الله: «والقدرُ وهوَ ما يَقَعُ على العَبْدِ مِنَ اللهِ». ١١٥

قال المفتي رحمه الله: «مَا شاءَ اللهُ كانَ وما لمْ يشَأْ لمْ يَكُنْ». .١١٨

قال المفتي رحمه الله: «واللهُ لا يَغْفِرُ الشِرْكَ أصْلًا بْل يَغْفِرُ غَيْرَهُ إنْ شاءَ». ١٢٠

قال المفتي رحمه الله: «ولا يجِبُ عَلَيْهِ تَعَالَى شَيْءٌ». ١٢١

قال المفتي رحمه الله: «أَرْسَلَ رُسُلَهُ بالحَقِّ». ١٢٤

قال المفتي رحمه الله: «وأيَّدَهُمْ بالمُعْجِزَاتِ البَاهِرَاتِ». ١٢٧

قال المفتي رحمه الله: «وخَتَمَهُم بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم».١٢٨

قال المفتي رحمه الله: «والمُعْجِزَةُ أَمْرٌ خَارِقٌ لِلْعَادَةِ عَلى وفقِ التَّحَدِيْ». ١٣١

قال المفتي رحمه الله: «وتَكُونُ كرامةً لولِي إلا لِنحوِ وَلدٍ بِدُونِ والدٍ». ١٣٣

قال المفتي رحمه الله: «ونَعْتقدُ أنَّ عَذابَ القَبرِ حقٌّ». ١٣٥

قال المفتي رحمه الله: «وسُؤَالَ المَلَكَيْنِ حقٌّ». ١٣٩

قال المفتي رحمه الله: «وأنَّ الحَشْرَ والمِعَادَ حقٌّ». ١٤٣

قال المفتي رحمه الله: «والحِسَابَ حقٌّ». ١٤٥

قال المفتي رحمه الله: «والمِيْزَانَ حقٌّ». ١٤٦

قال المفتي رحمه الله: «والشَّفَاعَةَ حقٌّ». ١٤٨

قال المفتي رحمه الله: «والصِّرَاطَ حقٌّ». ١٥١

قال المفتي رحمه الله: «وأنَّ رؤيةَ المؤمنينَ لَهُ تَعَالَى قَبْلَ الدُّخُولِ في الجَنَّةِ وبَعْدَهُ حَقٌّ». ١٥٢

قال المفتي رحمه الله: «وأنَّ المِعْرَاجَ بِجَسَدِ المُصْطَفَى صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ يَقَظَةً حَقٌّ». ١٥٦

قال المفتي رحمه الله: «وأنَّ نُزُولَ سيدِنا عيسى عَلَيْهِ السَّلامُ قربَ السَّاعَةِ وقَتْلَه الدَّجَالَ حَقٌّ». ١٥٨

قال المفتي رحمه الله: «وأنَّ رفعَ القرءانِ حقٌّ». ١٦١

قال المفتي رحمه الله: «وأنَّ الجَنَّةَ والنَّارَ مَخْلُوقَتانِ اليومَ وأنَّ الجَنَّةَ في السَّماءِ ونَقِفُ عنِ النَّارِ». ١٦٢

قال المفتي رحمه الله: «ونعتقدُ أنَّ الرُّوحَ بَاقِيَةٌ بَعْدَ مَوتِ البَدَنِ مُنْعَمَةً أو مُعَذَّبَةً». ١٦٣

قال المفتي رحمه الله: «والمَوتُ بالأَجَلِ». ١٦٥

قال المفتي رحمه الله: «والفِسْقُ لا يُزِيْلُ الإِيْمَانَ ولا البِدْعَةَ إلا التَّجسِيْم». ١٦٦

قال المفتي رحمه الله: «وإنكارُ عِلْمِ اللهِ تَعَالَى بالجُزْئِياتِ يُكَفَّرُ بِلا نِزَاعٍ». ١٦٧

إجماع العلماء على تكفير من جعل لله جسمًا أو حدًّا أو مكانًا ١٦٧

قال المفتي رحمه الله: «ولَا نَقْطَعُ بِعَذَابِ مَنْ لَمْ يَتُبْ ومَنْ مَاتَ عَلَى الفِسْقِ ولَاْ يَخْلُد إذا عُذِّبَ». ١٨٣

قال المفتي رحمه الله: «وَنَعْتَقِدُ أنَّ أفْضَلَ الخَلْقِ عَلى الْإطلاَقِ حبيبُ اللهِ سيدُنا محمَّدٌ صلّى اللهُ علَيهِ وسلَّم». ١٨٥

ذكر بعض خصائص النّبيّ محمّدٍ عليه الصلاة والسّلام..... ١٨٧

قال المفتي رحمه الله: «فَخَلِيْلُهُ إبْراهيمُ فَمُوسَى فَعِيسَى ونُوْحٌ عَلَيهِم السَّلامُ وهُمْ أُوْلُو العَزْمِ مِنَ الرُسُلِ فَسَائِرُ الأَنْبِياءِ أفْضَلُ على تَفَاوُتِ دَرَجَاتِهِمْ فالمَلَائِكَةُ وأَفْضَلُهُمْ جِبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلامُ». ١٩٢

قال المفتي رحمه الله: «والصَّحابةُ أفْضَلُ المُؤْمِنِيْنَ وَأَفْضَلُهُمْ أبُو بكرٍ فَعُمَرُ فعُثْمَانُ فَعَلِيّ». ١٩٣

قال المفتي رحمه الله: «فسائرُ الصَّحَابةِ فبَاقي العَشرَة فأهلُ بدرٍ فأُحُدٍ فَبَيْعَةُ الرُضْوانِ بالحُدَيْبِيَة فسائرُ الصَّحابةِ فَبَاقِي الأمَّةِ أفضلُ منْ سائرِ الأُمَمِ على اخْتِلَافِ أَوْصَافِهِم». ٢٠٨

قال المفتي رحمه الله: «ونعتقدُ أنَّ أفْضَلَ النِّسَاءِ مَرْيمَ وفاطمةَ بنتِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وأفضلَ أمَّهَاتِ المُؤْمِنِيْنَ خديجةَ وعَائِشَةَ». ٢١٠

قال المفتي رحمه الله: «ونعتقد أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون». ٢١٠

قال المفتي رحمه الله: «وأنَّ الصَّحَابَةَ كُلُّهُم عُدُوْلٌ». ٢١٣

قال المفتي رحمه الله: «ونعتقدُ أنَّ الشَّافِعِيَّ إمامُنا وأبا حنيفة ومالكًا وأحمد وسائر الأئمة على هدى».....٢١٤

قال المفتي رحمه الله: «ونَعْتَقِدُ أنَّ الإمَامَ الأشعرِيّ إمامُ أهْلِ السُنَّةِ». ٢١٦

قال المفتي رحمه الله: «وطريقُ أبِي القَاسِمِ الجُنيْد طريقٌ مَقومٌ». ٢١٧

قال المفتي رحمه الله: «والإيْمَانُ في اللُّغَةِ التَّصْدِيْقُ وشَرْعًا التَّصْدِيْقُ باللهِ». ٢١٨

قال المفتي رحمه الله: «وملائكته». ٢١٩

قال المفتي رحمه الله: «وكتبِهِ». ٢٢٠
قال المفتي رحمه الله: «ورسلِهِ». ٢٢٠
قال المفتي رحمه الله: «وباليومِ الآخِرِ». ٢٢١
قال المفتي رحمه الله: «وبالقَدرِ خيرِه وشرِه مِنَ اللهِ تعالى». ٢٢٢
قال المفتي رحمه الله: «والإسلامُ أن تَشْهَدَ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ وتُقِيْمَ الصَّلَاَة وتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وتَصُومَ رَمَضَانَ وتَحُجَّ البَيْتَ إنِ اسْتَطَعْتَ إليهِ سبيلًا». ٢٢٣
قال المفتي رحمه الله: «والإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك». ٢٢٤
قال المفتي رحمه الله: «وصلَّى اللهُ عَلى سيدِنا مُحَمَّدٍ وعلى آلهِ وصحبِهِ وسلم». ٢٢٧
نُصرَةُ الحِجَازِيّين لِسُنَّة سَيّدِ المُرسَلِين ٢٢٩
بيان أهمية علم التوحيد ٢٤٦
مِن ءاثارِ الشيخ الدكتور جميل حليم ٢٥٧
فهرست المصادر والمراجع ٢٦٥

تصويبات في كتب للمؤلف

اسم الكتاب	الطبعة	الصفحة	السطر	المكتوب	الصواب
المنهج المبارك في تفسير جزء تبارك	الأولى	٣٢	١٤	قال: "**ينظرون إلى ربهم بلا كيفٍ**...	قال: "**ينظرون إلى ربهم**"، يعني بلا كيفٍ....
تنبيه الأحياء على بعض ما في كتاب الإحياء	الأولى الثانية	٧٨ ٧٩	١١إلى١٨ ١إلى٤	وقولهم: "وروي أن إبراهيم.... كفريّات	تُحذّف (١٦) كاملة
رسالة استحسان الخوض في علم الكلام	الأولى	٨٤	١١	لا يخالفه مجسم	لا يخالفه إلا مجسم